مفاتيح العلوم

محمد بن أحمد بن يوسف الخوارزمي

تحقيق محمد كمال الدين الأدهمي

مفاتيح العلوم

تأليف
محمد بن أحمد بن يوسف الخوارزمي

تحقيق
محمد كمال الدين الأدهمي

هنـــداوي

مفاتيح العلوم

محمد بن أحمد بن يوسف الخوارزمي

الناشر مؤسسة هنداوي
المشهرة برقم ١٠٥٨٥٩٧٠ بتاريخ ٢٦ / ١ / ٢٠١٧

٣ هاي ستريت، وندسور، SL4 1LD، المملكة المتحدة
تليفون: ٨٣٢٥٢٢ ١٧٥٣ (٠) ٤٤ +
البريد الإلكتروني: hindawi@hindawi.org
الموقع الإلكتروني: https://www.hindawi.org

إنَّ مؤسسة هنداوي غير مسئولة عن آراء المؤلف وأفكاره، وإنما يعبِّر الكتاب عن آراء مؤلفه.

تصميم الغلاف: عبد العظيم بيدس.

الترقيم الدولي: ٣ ١٩٨١ ٥٢٧٣ ١ ٩٧٨

صدر هذا الكتاب عام ١٩٣٠
صدرت هذه النسخة عن مؤسسة هنداوي عام ٢٠٢٠

جميع الحقوق الخاصة بتصميم هذا الكتاب وصورة الغلاف مُرَخَّصة بموجب رخصة المشاع الإبداعي: نَسْبُ المُصنَّف-غير تجاري-منع الاشتقاق، الإصدار ٤,٠. جميع الحقوق الأخرى ذات الصلة بهذا العمل خاضعة للملكية العامة.

Copyright © 2020 Hindawi Foundation.
All rights related to design and cover artwork of this work are licensed under a Creative Commons Attribution-NonCommercial-NoDerivatives 4.0 International License. All other rights related to this work are in the public domain.
https://creativecommons.org/licenses/by-nc-nd/4.0/

المحتويات

المقالة الأولى ١١

١- في الفقه ١٣

٢- في الكلام ٢٥

٣- في النحو ٣٥

٤- في الكتابة ٤٣

٥- في الشِّعْر والْعَرُوض ٥٥

٦- في الأخبار ٦٩

المقالة الثانية ٨٩

١- في الفلسفة ٩١

٢- في المنطق ٩٧

٣- في الطب ١٠٥

٤- من المقالة الثانية: في الأرتماطيقي ١١٩

٥- من المقالة الثانية: في الهندسة ١٢٩

٦- من المقالة الثانية: في علم النُّجوم ١٣٣

٧- من المقالة الثانية: في الموسيقى ١٤٥

٨- من المقالة الثانية: في الحِيَل ١٥١

٩- من المقالة الثانية: في الكيمياء ١٥٥

بسم الله الرحمن الرحيم

ربِّ يَسِّرْ وأعِنْ

قال أبو عبد الله مُحمد بن أحمد بن يوسف الكاتب الخوارزمي:[١] الحمد لله العليِّ العظيم، القادر الحكيم، الذي فضَّل الإنسان على سائر[٢] الخلق، بما خَصَّه به من مَزِيَّةِ التمييز والنطق، وجعل مقادير عباده في الأخطار والقيم، على حسب حظوظهم[٣] من العلوم والحِكَم، فمن كان قِدْحه[٤] فيها فائزًا، ومحله بين أهلها بارزًا، كان أغلاهم قيمةً، وأعلاهم همةً؛ فتبارك الله أحسن الخالقين، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله الطيبين الطاهرين.

أما بعد: فلما قَصَرَ اللهُ هِمَّةَ الشيخ الجليل السيد أبي الحسن عبيد الله بن أحمد العتبي — أطال الله بقاءه،[٥] وأدام للزمان بهاءه — على حب العلم وأهله، وإيوائهم إلى ظليل ظله، وإيلاء[٦] قاصِيهم ودانِيهم عوائد بِرِّه وفضله، دعَتْني نفسي إلى تصنيف كتاب باسْمِه النابِه — أعلاه الله — يكون جامعًا لمفاتيح العلوم وأوائل الصناعات، متضمنًا ما بين كل طبقة من

---

[١] الخوارزمي: نسبة لخَوارَزْم، بفتح الخاء والراء، بينهما واو لا تُقرأ ثم زاي ساكنة، بلدة مشهورة في بلاد التُّرْك الصينية.

[٢] سائر: استعمال سائر بمعنى الجميع قليل في اللغة.

[٣] حظوظهم: جمع حظ وهو المقدار والنصيب.

[٤] قِدْحه: بكسر القاف وسكون الدال: السَّهْم قبل أن يُراش ويُنصل.

[٥] بقاءه: أي بقاء ذِكْره.

[٦] وإيلاء: مصدر أَوْلَى يُولِي إيلاءً: أي أعطَى.

العلماء من المواضَعات[٧] والاصطلاحات، التي خلَتْ منها — أو من جُلها — الكتب الحاضرة لعلم اللغة حتى إن اللغوي الْمُبَرَّز في الأدب إذا تأمَّل كتابًا من الكتب التي صُنفت في أبواب العلوم والحكمة ولم يكن شَدَّ صَدْرًا[٨] من تلك الصناعة لم يفهم شيئًا منه، وكان كالأميِّ الأَغْتَم[٩] عند نظره فيه.

ومثال هذه المواضعات: لفظة الرَّجْعة؛ فإنها عند أصحاب اللغة الْمَرَّة الواحدة من الرُّجوع لا يكادون يعرفون غيرها، وهي عند الفقهاء الرُّجوع في الطلاق الذي ليس ببائن، وعند المتكلمين[١٠] ما يزعمه[١١] بعض الشيعة من رجوع الإمام[١٢] بعد موته أو غَيْبَتِهِ، وعند الكُتاب حساب يرفعه المعطي في العسكر لطمع واحد، وعند الْمُنَجِّمِين سير الكواكب من الخمسة المتحيرة على خلاف نضد[١٣] البروج.

ولفظة الفك فإنها عند أصحاب اللغة والفقهاء مصدر فَكَّ الأسيرَ أو الرَّهْنَ أو الرَّقَبَةَ، وأحدُ الفكين وهما اللَّحْيَان، وعند أصحاب الْعَرُوض إخراج جِنْس من الشعر من جنس آخر تجمعهما دائرة، وعند الكُتَّاب تصحيح اسم المرتزق في الجريدة[١٤] بعد أن كان وُضع عنها.

ولفظة الوتِد عند اللغويين والمفسرين أحد أوتاد البيت أو الجبل، من قوله تعالى: ﴿وَالْجِبَالَ أَوْتَادًا﴾، وعند أصحاب العَروض ثلاثة أحرف: اثنان متحركان وثالث ساكن، وعند الْمُنَجِّمِين أحد الأوتاد الأربعة التي هي: الطالِع والغارِب ووسط السماء ووتِد الأرض.

---

[٧] المواضعات: جمع مواضَعة، وهي الموافقة في الأمر؛ أي اتفاق أهل فن على شيء يعبِّرون به عما يريدون.

[٨] شد صدرًا: لم يكن متضلعًا.

[٩] الأَغْتَم: من لا يُفصح شيئًا، من الْغُتْمَة وهي الْعُجْمَة.

[١٠] عند المتكلمين: علماء التوحيد.

[١١] ما يزعمه: من الزَّعْم، وأكثر ما يُقال فيما يُشك بصِدْقه.

[١٢] الإمام: هو محمدٌ المهديُّ، المولود سنة ٢٥٨، والمتوفَّى سنة ٢٧٥، آخر الأئمة الاثني عشر عند الشيعة، ابن الحسن العسكري، تزعم الشيعة أنه بمجرد ما وُلد مشى على رِجْلَيْهِ إلى سِرداب في البيت الذي وُلد فيه بسُرَّ مَنْ رَأَى «سامراء» — من أعمال بغداد — ودخله فلم يخرج منه حتى يومِنا هذا، وأنه سيخرج في آخِرِ الزمان ويملأ الأرض عدلًا كما مُلئت جَوْرًا، وأنه المهديُّ المنتظَر.

[١٣] نضد: نسق.

[١٤] الجريدة: صحيفة تُكتب فيها أسماء أشخاص يعملون عملًا واحدًا.

وأحوج الناس إلى معرفة هذه الاصطلاحات الأديب اللطيف، الذي تحقق أن علم اللغة آلة لدرسه الفضيلة، لا ينتفع به بذاته ما لم يُجعل سببًا إلى تحصيل هذه العلوم الجليلة، ولا يستغني عن علمها طبقات الكُتاب؛ لصِدْق حاجتهم إلى مطالعة فُنون العُلوم والآداب.

وقد جمعت في هذا الكتاب أكثر ما يُحتاج إليه من هذا النوع، متحَرِّيًا الإيجازَ والاختصارَ، ومُتَوَقِّيًا التطويلَ والإكثار. وألغيتُ ذِكْر المشهور والمتعارَف بين الجمهور، وما هو غامض غريب لا يكاد يخلو إذا ذُكر في الكتب من شرح طويل، وتفسير كثير. وعُنِيتُ[١٥] بتحصيل الواسطة بين هذين الطرَفين؛ إذ كان هو الذي يُحتاج إليه دون غيره. ولم أشتغل بالتفريع المفرِط والاشتقاقِ البارد، ولا بإيراد الحُجَج والشواهد؛ إذ كان أكثر هذه الأوضاع أساميَ[١٦] وألقابًا اختُرعت، وألفاظًا من كلام العجَم أُعربت. وسمَّيت هذا الكتاب «مفاتيح العلوم» إذ كان مدخلًا إليها ومفتاحًا لأكثرها؛ فمن قرأه وحَفِظَ ما فيه ونظر في كُتب الحكمة هَذَّها[١٧] هَذًّا، وأحاط بها علمًا، وإن لم يكن زاولها[١٨] ولا جالَسَ أهلَها. وجعلْتُه مقالتين: إحداهما لعلوم الشريعة وما يقترن بها من العلوم العربية، والثانية لعلوم العجَم من اليونانيين وغيرهم من الأمم. وبالله التوفيق والمعونة والْمِنَّة، ومنه التسديد[١٩] والعِصْمَة.

فهرست أبواب الكتاب وفصوله

المقالة الأولى: ستة أبواب، وفيها اثنان وخمسون فصلًا

الباب الأول: في الفقه، وفيه أحد عشر فصلًا. الباب الثاني: في الكلام، وفيه سبعة فصول. الباب الثالث: في النحو، وفيه اثنا عشر فصلًا. الباب الرابع: في الكُتَّاب، وفيه ثمانية فصول. الباب الخامس: في الشعر والعَرُوض، وفيه خمسة فصول. الباب السادس: في الأخبار، وفيه تسعة فصول.

---

[١٥] عُنِيت: عُني بالأمر، بالبناء لِمَا لَمْ يُسَمَّ فاعلُه: اهْتَمَّ به.

[١٦] أسامي: جمع الجمع لاسم، وقد أكثر من استعماله في هذا الكتاب كما تراه في محالِّه.

[١٧] هَذَّها هَذًّا: تَضَلَّعَ منها.

[١٨] زاولَها: عالَجَها وحاوَلَها وطَلَبَها.

[١٩] التسديد: التوفيق للصواب قولًا وعملًا.

المقالة الثانية: تسعة أبواب، وفيها أحد وأربعون فصلًا

الباب الأول: في الفلسفة، وفيه ثلاثة فصول. الباب الثاني: في المنطق، وفيه تسعة فصول. الباب الثالث: في الطب، وفيه ثمانية فصول. الباب الرابع: في علم العدد، وفيه خمسة فصول. الباب الخامس: في الهندسة، وفيه أربعة فصول. الباب السادس: في علم النُّجوم، وفيه أربعة فصول. الباب السابع: في الموسيقى، وفيه ثلاثة فصول. الباب الثامن: في الحِيَل، وفيه فصلان. الباب التاسع: في الكيمياء، وفيه ثلاثة فصول. فكل ما في المقالتين خمسة عشر بابًا فيها ثلاثة وتسعون فصلًا.

المقالة الأولى

وهي ستة أبواب

الباب الأول

في الفقه

وفيه أحد عشر فصلًا

الفصل الأول: في أصول الفقه. الفصل الثاني: في الطهارة. الفصل الثالث: في الصلاة. الفصل الرابع: في الصوم. الفصل الخامس: في الزكاة. الفصل السادس: في الحج وشروطه. الفصل السابع: في البيع. الفصل الثامن: في النكاح. الفصل التاسع: في الدِّيَات. الفصل العاشر: في الفريضة. الفصل الحادي عشر: في النوادر.

الفصل الأول: في أصول الفقه

أصول الفقه المتفق عليها ثلاثة: كتاب الله عز وجل، وسُنة رسول الله ﷺ، وإجماع الأمة. والمختلف فيها ثلاثة: القياس، والاستحسان، والاستصلاح.

فأما كتاب الله سبحانه، فإن سبيل الفقيه أن يعرف تأويله، ووجوه الخطاب فيه من الخصوص والعموم، والناسخ والمنسوخ، والأمر والنهي، والإباحة والحظر،[1] ونحوها مما شُرح في التفاسير وكُتب أصول الدين.

---

[1] الحظر: المنع لحرمة أو كراهية.

وأما سُنة الرسول ﷺ فهي ثلاثة أضرب: أحدها القول، والثاني الفعل، والثالث الإقرار. فالقول ما رُوي عنه ﷺ أنه قاله، والفعل ما روي عنه ﷺ أنه فعله، والإقرار ما روي عنه ﷺ أنه أقر عليه قومه ولم ينكره عليهم.

ثم من الأخبار: «خبر التواتر»، وهو ما رواه جماعة من الصحابة، وقد اتفق عامة الفقهاء على قبوله. ومنها ما هو «خبر الواحد»،[٢] وهو ما يَرْوِيه الرجل الواحد من الصحابة، وأكثر الفقهاء يقولون بقبوله على شرائط يطول الكلام بذكرها.

ومن الحديث: ما هو متصل، وهو الذي يسنده إلى النبي ﷺ واحدٌ عن آخر من غير أن ينقطع.

والمرسَل[٣] والمنقطع ما يرويه أحد التابعين الذين لم يَرَوُا النبي ﷺ؛ مثل الحَسَن البَصْرِيِّ وابن سِيرِين وسعيد بن الْمُسَيِّب، ويقول: قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم، من غير أن يذكر مَنْ حدَّثه به عنه، وقد قبِله كثير من العلماء وزيَّفه بعضهم.

وأما الإجماع فهو اتفاق الصحابة من المهاجرين والأنصار، وكذلك اتفاق العلماء في الأمصار في كل عصر دون غيرهم من العامة.

وأما القياس فقد قال به جمهور العلماء غير داود بن علي الأصفهاني[٤] ومن تبعه. والقياس نوعان: قياس عِلَّة وقياس شَبَه.

فقياس العلة أن تجمع المقيس والمقيس به علة، وقياس الشَّبَه أن لا تجمع المقيس والمقيس به علة ولكن يُقاس به على طريق التشبيه، وكثير من الفقهاء لا يفرِّقون بينهما. وطرد العلة هو أن تُجعل مُطَّرِدَة في جميع مَعْلُولاتها.

---

[٢] خبر الواحد: هو ثلاثة أقسام: صحيح، وحَسَن، وضعيف. والأول والثاني يفيدان الظن دون القطع، وهما مع المتواتِر يُعتمد عليها في إثبات الأحكام الشرعية. والضعيف يفيد ترجيح جانب الاحتمال بصحته على جانب الظن، ويُعمل به في فضائل الأعمال، بشرط أن يكون له أصل في الشريعة ولم يشتدَّ ضعفُه.

[٣] المرسَل: ضعيف لا يُحتج به مطلقًا عند الإمام الشافعي، وعليه الجمهور. واحتج أبو حَنِيفة ومالكٌ وأحمدُ بْنُ حَنْبلٍ بمراسِيلِ سعيد بن الْمُسَيِّب المتوفَّى سنةَ ٩٤ فقط؛ لأنها مسانيدُ حَمِيهِ أبي هريرة، لا بمراسيل غيره للجهل بالساقط في إسناده.

[٤] داود بن علي: المشهور بالظاهري، المتوفَّى سنة ٢٧٠، صاحب المذهب الذي يأخذ بظاهر الآيات والأحاديث، وفي بعض مآخذه غرابة جدًّا.

وأما الاستحسان فهو ما تفرَّد به أبو حنيفة وأصحابُه؛ ولذلك سُمُّوا أصحابَ الرأي،[٥] ومثال ذلك جواز دخول الحمَّام، وإن كان ما يُستعمل فيه من الطين[٦] والماء مجهولَ المقدار. وقيل: الاستحسان هو قياس لكنه خَفِيٌّ غير جَلِيٍّ.

وأما الاستصلاح فهو ما تفرَّد به مالك بن أنس وأصحابه؛ ومثاله ما أجازه من تعامل الصيارفة وتبايعهم الوَرِق بالوَرِق والعَيْن بالعَيْن، بزيادةٍ ونقصان، وإن كان ذلك محظورًا على غيرهم؛ لِما فيه من الصلاح للعامة. فهذه أصول الفقه التي مرجعه إليها، ومَدَاره عليها، وبالله التوفيق.

الفصل الثاني: في الطهارة

الماء المضاف: هو ما أضيف إلى شيء؛ كماء الوَرْد وماء الخِلاف[٧] ونحوهما، والماء المطْلَق الذي لا يُضاف إلى شيء، والماء المستعمَل هو غُسالة المتطهِّر. وسُؤْر الكلْب بَقِيَّةُ ما يَشْرَبُهُ. والسُّؤْر: كل بقية، والجمع أَسْآر، والسُّؤْرَة: البقية أيضًا.

التحري في الإناءين ونحوهما: تمييز الطاهر من النجس بأغلب الظن، واشتقاقه من الحَرِيِّ، وهو الخَلِيق، وهو طلب ما هو أَحْرَى بالطهارة، كما اشتُقَّ التَّقَمُّن[٨] من القَمَن.

الاستنثار: استنشاقُ الماء ثم إخراجُه بتنفُّس الأنفِ، وهو من النَّثْرَة وهي للدوَابِّ شِبْه العَطْسَة للإنسان. والنَّثْرَة أيضًا فُرْجَة حِيَالَ وَتَرَة الأَنْف، وبها سُمِّيَتْ إحدى مَنازل القمَر لأنها نَثْرَة الأسد. والاستِجْمار هو الاستِنْجاء «بالجَمْرة» وهي الْحَصَاة، ومن ذلك: رَمْي الجِمَار في الحج.

---

[٥] أصحاب الرأي: سُمُّوا بذلك لأنهم يَحْتاطون في رواية الحديث للمَطاعن التي تعترضه لا سيما أن الْجَرْح مُقَدَّم عند أكثر العلماء على التعديل؛ فيؤدِّيه الاجتهادُ إلى ترك الأخذ بما يعرض مثل ذلك فيه من الأحاديث وطرق الأسانيد؛ لا أنه قليل البضاعة في الحديث فيَعْمَد في تقرير أحكام مذهبه إلى الاعتماد على رأيه، حاشا وكلا، فإن أحكام الشريعة إنما تؤخَذ من الكتاب والسُّنة، ولا يكون الإمام إمامًا إلا إذا كان مُتَضَلِّعًا منهما.

[٦] من الطين: وهو النُّورَة التي تُستعمل للاستِحداد؛ أي إزالة شعر العانَة، وغيرها من المواضع التي يَلْزَم إزالة الشعر منها.

[٧] ماء الْخِلاف: صِنف من شجَر الصَّفْصاف له زَهْر وليس له ثَمَر، وفي المثل: خِلافهم كالخِلاف، أي له منظر وليس له ثمر.

[٨] التَّقَمُّن: التوخِّي، يقال: تقَمَّنْتُ في الأمر مُوافَقَتَكَ؛ أي تَوَخَّيْتُها وقَصَدْتُها وأَمَّلْتُها ورَجَوْتُها.

الفصل الثالث: في الصلاة والأذان

التَّثْوِيبُ: أن يقولَ المؤذِّن في أذان الفجر: الصلاة خير من النوم. والتَّرْجِيع هو أن يعودَ في قوله: أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمدًا رسول الله، ويكرر ذلك، وهو مذهب أصحاب الحديث. فأما التَّرْجِيع في الصوت فهو ترديدُه وتكرير أجزائه.

التحريم: هو التكبير في أول الصلاة. التحليل: هو التسليم. التشهد: قولك التحيات لله إلى آخرها. الْقُنُوت: دُعاء الوتْر.

الفصل الرابع: في الصوم

الْقَلْس، قال الخليل: هو ما خَرَجَ من الحَلْق مِلْءَ الفمِ أو دونَه وليس بِقَيْءٍ، فإن عاد فهو القيء. الاعتكاف[٩] هو لُزوم المسجد والقعود عن المكاسب. الفجر[١٠] الأول: ذَنَب السِّرْحان، والسِّرْحان هو الذئب الذَّكَر، شُبِّهَ بذنَب الذئب لاستطالته ودِقَّتِه. الفجر الثاني:[١١] هو المعترِض.

الفصل الخامس: في الزكاة

الرِّقَة، عَلَى بِنَاء الصِّفَة:[١٢] الْوَرِق، والْوَرِق هو الدراهم المضروبة.

فأما الورَق، بفتح الراء: فهو المال من دراهم أو إبل أو غير ذلك. وتُجمع الرِّقَة على رِقِين مثل عِضِين[١٣] وعِزِين.[١٤] النِّصَاب: ما وجب فيه الزكاة من المال كمِائتَيْ درهم أو عشرين دينارًا. الرِّكَاز: دَفِين الجاهلية، وكأنما رُكِزَ في الأرض رَكْزًا.[١٥]

---

[٩] الاعتكاف: أي بِنِيَّة العبادة؛ كاعتكاف العشر الأواخر من رمضان.

[١٠] الفجر الأول: هو نُورٌ يظهر في الأفقِ عموديٌّ الشكل، وسُمِّيَ الفجرَ الكاذبَ، ولا يَدْخُل به وقتُ الصبح.

[١١] الفجر الثاني: هو نور ينتشر في الأفق، ويأخذ في الاتساع في عرضه، ويُسَمَّى الفجر الصادق، وبه يدخل وقتُ الصبح.

[١٢] عَلَى بِنَاء الصِّفَة: أي بوزن الصفة من حيث كسرُ أولِه وفتْحُ ثانِيهِ.

[١٣] عِضِين: مفترق.

[١٤] عِزِين: جماعات متفرقة.

[١٥] ركزًا: أي كأنما أُحْدِثَ فيها إحداثًا، ويجب فيه الخُمُس لبيتِ مالِ المسلمين؛ أي لخزانة الحكومة.

الْكُسْعة، على[١٦] وزن فُعْلة:[١٧] هي العوامل من الإبل والبقر والحَمِير. الجارَّة: هي الإبل التي تُجَرُّ بِأَزِمَّتِها، فاعلة بمعنى مفعولة؛ مثل عيشة راضية بمعنى مَرْضِيَّة، ويشبه أن تكون الجارَّة هي التي تَجُرُّ الأحمال. الفريضة: ما فُرض في مقدار من السائمة[١٨] من صَدَقَة.

أسنان الإبل

وَلَدُ البعير في السنة الأولى: حُوار، وفي الثانية: ابن مَخَاضٍ لأن أمه مَخِضَتْ بغيره؛ أي نتجت غيره، وفي الثالثة: ابن لَبُونٍ لأن أمه ذات لَبَن. وفي الرابعة: حِقٌّ لأنه يستحِق أن يُحْمَل عليه ويُنتفع به، ثم جَذَع، ثم ثَنِيٌّ لأنه ألقَى ثَنِيَّتَه في ذلك الحَوْل، ثم رَبَاع لأنه ألقَى رَبَاعِيَتَهُ، ثم سَدِيس وسَدَس إذا ألقَى السِّنَّ الذي بعد الرَّبَاعِيَة، وهو في الثامنة: بَازِل، وفي التاسعة: ناب، وهو أَوَّلُ فَطْرِ نابِه. ثم مُخْلِف عام، ثم مُخْلِف عامين، ومُخْلِف ثلاثة أعوام.

أسنان البقر

هو عِجْل في السنة الأولى، ثم تَبِيع وعَضْب في الثانية، ثم جَذَع في الثالثة، ثم ثَنِيٌّ في الرابعة، ثم رَبَاع في الخامسة، ثم مُسِنٌّ.

أسنان الخيل

هو حول في السنة الأولى، ثم فَلُوٌّ في السنة الثانية لأنه يُفْتَلَى أي يُفطم، ثم جَذَع في الثالثة، ثم ثَنِيٌّ في الرابعة، ثم رَبَاع في الخامسة، ثم قارح.

---

[١٦] على وزن فُعْلة، بضم الفاء وسكون العين.

[١٧] هي العوامل: أي التي تعمل وتُعلف لأكثر من نصف السنة.

[١٨] السائمة: هي التي تَرْعَى في المراعي المباحة أكثر من نصف السنة.

أسنان الغنم

ولَد الْمَعْز جَدْيٌ في السنة الأولى، وجَذَع في الثانية، ثم ثَنِيٌّ في السنة الثالثة، ثم رَبَاع في الرابعة، ثم سَدِيس في الخامسة، ثم في السنة السادسة سالغ وصالغ، والأنثى أيضًا: سالغ، وليس بعد السالغ اسم.

وفي الضأن كذلك إلا أنه جَذَع من ستة أشهر إلى عشرة أشهر وهو الْحَمَل قبل أن يجذع. الشَّنَق: ما بين فريضتين في الإبل والغنم، اشتقاقه من شَنَق القِرْبة، وهو امتلاؤها. الوَقْص في البقر كالشَّنَق في الإبل والغنم، وقيل بل هو عامٌّ.

مكاييل العرب وأوزانها

القُلَّة إناءٌ للعرب. قال أصحاب الحديث: القُلَّتانِ خَمْس قِرَب كِبَار. الرطْل: نصف مَنا. الْمَنَا: وزن مِائتين وسبعة وخمسين درهمًا وسُبع درهم، وبالمثاقيل: مائة وثمانون مثقالًا، وبالأواقِيِّ: أربع وعشرون أُوقِيَّة. الْمُدُّ: رطل وثُلث. الصَّاعُ: أربعة أَمْداد عند أهل المدينة، وثمانية أرطال عند أهل الكوفة. الْقِسْط: نصف صاع. الفَرَق: ثلاثة أَصْوُع. الْوَسْق: ستون صاعًا. قال الخليل: الْوَسْق هو حِمْل البعير، فأما الوَقْر فحِمْل البغل أو الحِمار. الْمِثْقال: زِنة درهم وثلاثة أسباع درهم. الأُوقِيَّة: على وزن أُثْفِيَّة، وجمعها أَوَاقٍ: زِنَة عشرة دراهم وخمسة أسباع درهم. والأُوقِيَّة في الدُّهْن: عشرة دراهم. الإِسْتار: ربع عُشر مَنا. والْكُرُّ، بالعراق بالكوفة وبغداد: ستون قَفِيزًا، وكل قَفِيز ثمانية مَكَاكِيكَ، وكل مَكُّوك ثلاث كَيَالِج. والْكَيْلَجَة: وزن ستمائة درهم، وبِوَاسِط[١٩] والبصرة مِائة وعشرون قَفِيزًا. وكل قَفِيز أربعة مَكاكِيكَ. وكل مَكُّوك خمسة عشر رطلًا. وكل رطل مائة وثمانية وعشرون درهمًا.

[١٩] وبواسِط: بلْدة بالعراق بين بغداد والبصرة، اختَطَّها الحَجَّاج بن يوسُف الثَّقَفِيُّ، المتوفَّ سنة ٩٥، في سنتين. وهي مذكَّر منصَرِف، وقد يُمنع من الصَّرْف.

الفصل السادس: في الحج

الْقِرَان: أن ينويَ العمرة مع الحج جميعًا، والتمَتُّع: أن يُحْرِمَ للعمرة قبلَ الحج. الإفراد: أن يُفْرِدَ نية كل واحد منهما.[٢٠] الاستلام: هو لمس الحجَر الأسود، اشتُقَّ من السَّلِمَة وهي الحَجَر، كما قيل من الكحل: الاكتحال. الرَّمَل[٢١] والْهَرْوَلَة:[٢٢] الإسراع. والْجَمْز: الْعَدْو في المشي. الْهَدْي: ما يُهْدَى إلى بيت الله الحرام من النَّعَم. الْبَدَنَة: الناقة والبقرة تُهْدَى إلى البيت، وجمعها بُدْن؛ مثل خَشَبَة وخُشُب. التَّجْمِير: رَمْي الْجِمَار، وهي الحصَى، واحدتها جَمْرَة، وبها سُميت جمرة العقبة. الإشعار: أن يُعلم الهَدْيَ بالطعن في سَنَامه أو غير ذلك. وشعائر الله، واحدتها شَعِيرة: وهي الْعَلَامَة.

الفصل السابع: في البيع والشَّرِكَة

الْمُصَرَّاة: الناقة التي تُصَرُّ ضُروعها ليجتمعَ فيها اللبنُ ثم تُباع. وأصلها: الْمُصَرَّرَة. كما يُقال: تَظَنَّيْتُ، من الظن. وقيل بل اشتقاقه من قولهم: صَرِيَ اللبن، إذا اجتمع في الضرع. وقد أَصْرَت الناقةُ تصري. وصَرَّاها صاحبُها، وهذا أقرب إلى الصواب.

بيع الْعَرَايَا: هو بيع ما في رءوس النخل من الثمرة المدرِكة بالتمر اليابس، وهي جمع عَرِيَّة. بيع الْغَرَر: هو بيع الْخَطَر كبيع الطَّيْر أو السمك قبل أن يُصاد. بيع الْمُزَابَنَة: هو بيع المجازَفة، وهو أن يُباعَ الشيء غير مَكِيل ولا موزون.

المحاقَلَة: بيع الزرع بالْحِنْطَة. المخابَرة: المزارعة بالثلث أو الربع أو ما أشبهها. الكالئ: النَّسِيئة. النَّجْش: الزيادة على شراء غيرك من غير أن تحتاج إلى المتاع. شركة عِنَان:[٢٣] هي

---

[٢٠] كل واحد منهما: والقِران أفضل ثم التمتع ثم الإفراد، ولا قِرَان ولا تمتع لمكي ولا لمن هو من أهل بلد قريب منها.

[٢١] الرَّمَل، بفتحتين، ويكون في الأشواط الثلاثةِ الْأُوَلِ من أشواط الطواف السبعة.

[٢٢] الْهَرْوَلَة: ويكون في السَّعْي بين الصَّفا والْمَرْوَة، بين الْمِيلَيْنِ الأخضَرَيْنِ، قريبًا من باب الصَّفا، أحَد أبواب الحرَم المكي التاسعة والثلاثين.

[٢٣] شركة عِنَان: يقابلها في هذا الوقت شركة أنونيم.

في شيء واحد يَعِنُّ، أي يَعْرِض. شركة مفاوَضَة[٢٤] هي في كل شيء يَشْتَرِيانِهِ ويَبِيعانِهِ. المقارَضَة: الْمُضَارَبَة، هي أن يكون المالُ لأحدهما، ويعمل الآخر على قسم معلوم من الربح، وتكون الْوَضِيعة على المال. التفليس: فعل مُتَعَدٍّ من أَفْلَسَ الرجلُ إفلاسًا، واشتقاقه من الْفَلْس، كأنها صارت دراهمه فلوسًا[٢٥] وفلَّسه غيرُه تفليسًا.

الفصل الثامن: في النكاح والطلاق

الشِّغَار، معجمة الغين؛ مثل أن يزوِّج الرجل ابنته مِنْ آخَرَ، على أن يزوِّجَه هو أخته من غير مَهْر.[٢٦] والْعُقْر في الأصل: ما تُعطاه البِكْر إذا وُطئتْ وَطْءَ شُبهة لأنها إذا افتُرعت[٢٧] فكأنها تُعْقَر.

المتعة عند الفقهاء على ثلاثة أوجه: أحدها: أن يتزوج الرجل امرأة بمهر يسير إلى أجل معلوم، على أن ينفسخ النكاح عند انقضائه بغير طلاق، وذلك عند الشيعة[٢٨] جائز. والوجه الثاني: كسوة المطلقة إذا طُلقت ولم يُدْخَل عليها. والوجه الثالث: متعة الحج، وهي أن يَتَمَتَّعَ إذا قَضَى طوافَهُ ويَحِلُّ له ما كان حَرُمَ عليه.

المرأة الْمُحْصَنَة: هي ذات الزوج. الظِّهَار: هو أن يقولَ الرجل لامرأته: أنتِ عَلَيَّ كَظَهْرِ أُمِّي؛ فتَحْرُم عليه.[٢٩] الإيلاء: أن يحلف الرجل أن لا يُصيبَ امرأته إلى مدة معلومة، وكل قَسَم أَلِيَّة على مثال فعلية، وقد آلَى الرجلُ يُؤْلِي إيلاءً: إذا أَقْسَم، وهو عامٌّ ولكن المعروف عند الفقهاء ما ذكرته.

الْمُلَاعَنَة: هو أن يَقْذِفَ الرجلُ امرأتَه وهي حُبْلَى، ثم يشهد أربع شهادات بالله إنه لمن الصادقين والخامسة أن لعنة الله عليه إن كان من الكاذبين، وتشهد المرأة أربع شهادات

---

[٢٤] شركة مُفاوَضَة: يقابلها في هذا الوقت شركة فوللكتيف. وثمة شركة ثالثة، وهي شركة تَقَبُّل، وتقابلها اليوم شركة ليمتد.

[٢٥] فلوسًا: أي انحَطَّ قَدْرُها وهبط سعرها حتى لم تَعُدْ كما كانت عليه.

[٢٦] من غير مَهْر: وهو مكروه لِمَا فيه من ضياع حَقِّ الْبُضْع.

[٢٧] إذا افتُرعت، بالفاء: أي إذا افتُضَّتْ بَكارتها، أي أُزيلت.

[٢٨] عند الشيعة جائز، وعند أهل السُّنة غير جائز بل هي زِنًا مَحْض، والفاعل لها معاقَب.

[٢٩] فتَحْرُم عليه: فإذا أراد أن تَحِلَّ له قَدَّمَ الكفارةَ قبل الاتصال بها، وهي إما عِتْق رَقَبة، أو إطعام ستين مسكينًا، أو صيام شهرين متتابعين من قبل أن يَتَماسَّا.

مثل ذلك والخامسة أن غضب الله عليها إن كان من الصادقين، فيَنْفِي الرجلُ الولدَ فتقع بينهما الفُرقة.[٣٠] الْقُرْء عند أصحاب الرأي: الحَيْض، وعند أصحاب الحديث: الطُّهْر من الحَيْض، وجمعه: أقراء وقُروء. الاستبراء: الامتناع من وطء الأَمَة حتى تَحِيضَ وتَطْهُرَ أو حتى ينقضيَ شهرٌ. الْمُحَلِّل: هو الذي يتزوج المرأةَ المطلَّقة ثلاثًا حتى تَحِلَّ للزوج الأول.[٣١] الْعُسَيْلَة: تصغير الْعَسَل، وإنما دخلت الهاء في تصغيره لأنه يُذكَّر ويُؤَنَّث. وقيل: بل القطعة من العسل: عَسَلَة كما أن القطعة من الذهب: ذَهَبَة، وهذا أصح، والله أعلم. وأما المحلِّل في السَّبْق فهو أن يتسابقَ اثنان يتراهنان في الرمي فيدخل ثالثٌ فيما بينهما يأخذ إنْ سَبَقَ ولا يُغَرَّم إن سُبِقَ.[٣٢]

الفصل التاسع: في الديات

العاقلة: الْعَصَبَة[٣٣] عند أصحاب الحديث، وهم عند أصحاب الرأي: أصحاب القاتل،[٣٤] يَعْقِلُونَ القتيلَ عن القاتل، أي يَدُونَهُ. والْعَقْل: هو الدِّيَة. والْغُرَّة: دِيَة الجنين؛ وهي عَبْدٌ أو أَمَةٌ. الْقَسَامَة: أن يُوجَدَ قتيلٌ بين ظَهْرَانَيْ قومٍ فيحلف منهم خمسونَ رجلًا خمسينَ يمينًا للمُدَّعِينَ أنهم لم يقتلوه ولا يعلموا قاتِلَه، وتسقط الدِّيَةُ عنهم أو يَحْلفها المدَّعون فيستحِقُّون الدِّيَة. الْأَرْش: دِيَة الْجِرَاحَة ولا يُستعمل في النفوس.

الْقَوَد: الْقِصاص، يُقال: أَقَدْتُ القاتلَ بالقتيل إقادةً، أي قَتَلْتُه به. الْجُبَار: الْهَدَر.[٣٥] الشِّجَاج الدامِيَة: التي تَدْمَى بها الرأسُ. الباضِعَة: التي تُقَطِّع اللحمَ. السِّمْحَاق: التي بَيْنَها وبينَ العَظْم جِلْدَةٌ. الْمُوضِحَة: التي بَلَغَتِ العَظْمَ. الْمُنَقِّلَة: التي يَخْرُج منها الْعَظْم. الهاشِمَة: التي تَهْشِم الْعَظْم أي تَكْسِره. الآمَّة: التي تصل إلى أُمِّ الدِّمَاغ، وكذلك الجائِفَة.

---

[٣٠] فتقع بينهما الفرقة، ويُلحق الولد بأمه لأنه في بطنها فهو ابنها حقيقةً وليس بابن أبيه لتبرُّئه منه.

[٣١] للزوج الأول، وهو ملعون لاستعماله آلة في النكاح وكذلك المحلَّل له ملعون شرعًا.

[٣٢] ولا يُغَرَّم إن سُبِقَ، بالبناء للمجهول، وليس فيه بأس.

[٣٣] الْعَصَبَة: وهم الأقرب فالأقرب من القتيل أو الميت أو القاتل، فالابن فالأب فالأخ فالجد فالعم.

[٣٤] أصحاب القاتل: أي أهله مطلقًا.

[٣٥] الْجُبَار الهَدَر: وذلك كما إذا أَتْلَفَتِ الْبَهِيمةُ لأحدٍ شيئًا فلا ضَمانَ عليها ولا على صاحبها إذا لم يكن هو متبينًا في ما أضر فيه. وفي القواعد الأصولية: جُرْحُ الْعَجْماءِ جُبَارٌ، أي ما عليها ضَمَان.

الفصل العاشر: في الفريضة

العَصَبَة: قَرَابَة الرجل لأبيه الذُّكور وبَنُوه وبَنُو أبيه. الْعَوْل:[٣٦] أن تَزِيدَ أجزاءُ الفريضة فيكون فيها مَثَلًا: ثلثانِ ونصف وسدس وثلث، وأصل المسألة من ستة فتعول إلى عشرة، فهذا أكثر العول. الْكَلَالَة: أن يموتَ رجل ولا يترك والدًا ولا ولدًا. الْأَكْدَرِيَّة:[٣٧] مسألة في الفريضة هي امرأة ماتت وتركت زوجًا وأمًّا وأختًا وجَدًّا. تَناسُخ الوراثة: أن يموتَ وَرَثَة بعد وَرَثَة وأصل الميراث قائم لم يقسم.

الفصل الحادي عشر: في النوادر[٣٨]

اليمين الْغَمُوس، قال الخليل: وهي التي لا استثناءَ فيها،[٣٩] وقيل: هي التي يُقطع بها الْحَقُّ، وهذا أصح. وسُميت بذلك لأنها تَغْمِس صاحبَها في الذُّنوب. النُّكُول: هو الامتناع عن اليمين. الْجَرْح: هو أن تُرد شهادةُ الشاهد، وقد جُرِحَ فلانٌ فهو مجروح إذا لم تُقبل شهادته. التزكية: ضد الْجَرْح. الْحَجْر: أن يَحْجُرَ القاضي على إنسان فلا يجوز بيعُه ولا شراؤه. التَّدْبِير: هو أن يُدَبِّرَ الرجلُ عبدَه أو أَمَتَهُ فيقول: هذا حُرٌّ بعدَ مَوْتِي. المكاتَبَة: هي

---

[٣٦] الْعَوْل: هو زيادة السهام على مَخْرَج الفريضة، فالمخارج سبعة: أربعة منها لا تَعُول وهي: الاثنان والثلاثة والأربعة والثمانية، وثلاثة تَعُول: وهي الستة تَعُول إلى عشرة وتْرًا وشَفْعًا، واثنا عشر تَعُول إلى سبعةَ عشرَ وتْرًا لا شفعًا، وأربعة وعشرون تَعُول مرة واحدة إلى سبع وعشرين فقط، وتُسمى الْمِنْبَرِيَّة لأن سيدنا عليًّا سُئل عنها وهو يخطُب على الْمِنْبَر فقال: صار ثُمُن المرأة تُسعًا، ومضى في خُطْبَتِه من غير توقُّف.

[٣٧] الأَكْدَرِيَّة: لُقِّبت بالأَكْدَرِيَّة لأن الخليفةَ عبدَ الملِكِ بْنَ مَرْوانَ الْأُمَوِيَّ المتوفَّ سنة ٨٦ سأل عنها رجلًا يُقال له أَكْدَرُ فلم يَعْرِف كيف يُقَسَّم الميراثَ عليهم. وهي: امرأة ماتت عن زوج لها وأمِّها وجدِّها وأخت شقيقة، للزوج النصف لعدم وجود ولد لها، وللأم الثلث لعدم وجود إخوة لها، وللجد ما بقي وهو السدس بالتعصب، ولا شيء للأخت عند الإمام الأعظم أبي حنيفة، وهو مذهب سيدنا أبي بكر الصدِّيق. وقال الأئمة الثلاثة: يقسم السدس بين الأخت والجد للذكر مثل حظ الأنثيين، وهو مذهب زيد بن ثابت رضي الله تعالى عنه.

[٣٨] النوادر: نوادر الكلام: ما شَذَّ وخرج من الجمهور.

[٣٩] لا استثناءَ فيها: وهو أن لا يقولَ فيها إنْ شاءَ اللهُ وهو اليمين على شيء مضى أنه فَعَلَه أو أنه لم يَفْعَلْه، ولا استثناءَ في الماضي بل الاستثناء للمستقبَل؛ كأنْ يقولَ: واللهِ لا أفعلُ كذا ثم يقول: إن شاء الله.

أن يُكاتِبَ الرجلُ عبدَه والعبدُ سيِّدَه؛ وذلك إذا كان العبدُ يتصرَّفُ في عمل ويؤدي غَلَّتَهُ إلى سيِّدِه ويشتري نفسه بها. التَّعْجِيز: هو أن يُعَجِّزَ المكاتَبُ نفسَه أو يُعَجِّزَه مكاتِبُه فتُنْقَض المكاتبة.[٤٠] النُّجُوم: الدُّفْعات التي تُؤَدَّى الْغَلَّةُ فيها، واحِدُها نَجْم. الْجَلَّالَة:[٤١] البقرة التي تأكل الْعَذِرَة. الْعُمْرَى: أنْ يقولَ: هذه الدار لك عُمْرِي أو عُمْرَك. الرُّقْبَى: هو أن يُسْكِنَه دارًا ثم يُراقِب أحدُهما موتَ صاحبِه لِيَرْتَجِعَ الدارَ بَعْدَهُ.

[٤٠] فتُنْقَض المكاتبة؛ لأن المكاتَب عبدٌ ما بَقِيَ عليه درهمٌ.

[٤١] الْجَلَّالَة — هي كما قال: البقرة التي تَأْكُل من النَّجاسات، وكذلك غيرها من نحو الدَّجَاج والْبَط والإِوزِّ مِنْ كل ما يَأْكُل من النجاسات. وفي جواز أكلها خلافٌ وشُروط.

الباب الثاني

في الكلام

وهو سبعة فصول

الفصل الأول: في مواضعات متكلمي الإسلام فيما بينهم. الفصل الثاني: في ذكر أرباب الآراء والمذاهب من أهل الإسلام. الفصل الثالث: في ذكر أصناف النصارى ومواضعاتهم. الفصل الرابع: في ذكر أصناف اليهود ومواضعاتهم. الفصل الخامس: في ذكر أرباب الْمِلَل والنِّحَل. الفصل السادس: في ذكر عَبَدَة الأوثان من العرب وأصنامهم. الفصل السابع: في وصف الأبواب التي يتكلم فيها المتكلمون من أصول الدين.

الفصل الأول: في مواضعات متكلمي الإسلام

الشيء: هو ما يجوز أن يُخْبَر عنه وتصح الدلالة عليه.[1] المعدوم: هو ما يصح أن يُقال فيه: هل يوجَد؟ والموجود هو ما يصح عنه سؤال السائل: هل يُعْدَم؟ إلى أن يُجاب عنه بلا ونَعَمْ. وقيل: الموجود هو الكائن الثابت، والمعدوم هو الْمُنْتَفِي الذي ليس بكائنٍ ولا ثابت. القديم: هو الموجود لم يَزَلْ. الْمُحْدَث: هو الكائن بعدَ أن لم يكن. الْأَزَلِيُّ: الكائن لم يَزَلْ ولا يَزَالُ. الْجَوْهَر: هو المحتمل للأحوال والكيفيات المتضادات على مقدارها، وعند المعتزلة

[1] الدلالة عليه: أي أنه هو الموجود؛ إذ لا يُخْبَر عن معدوم بخَبر.

المتكلمين: أن الأجسام مؤلفة من أجزاء لا تتجزأ وهي الجواهر[٢] عندَهم، والخط عندَهم: المجتمِع من الجواهر طُولًا فقط. والسَّطْح: ما اجْتَمَعَ من الجواهر طُولًا وعَرْضًا فقط. والجسم عندهم: المجتمِع من الجواهر طُولًا وعَرْضًا وعُمْقًا. والْعَرَض: أحوال الجوهر؛ كالحركة في المتحرِّك والبياض في الأبيض والسواد في الأسود.

فأما هذه الأشياء على رأي الفلاسفة والمهندسين، فعلى خلاف ما ذكرته في هذا الباب، وسأذكرها في أبوابها إن شاء الله عند ذكر أقاويلهم.

أَيْسَ: هو خِلافُ «لَيْسَ». قال الخليلُ بْنُ أحمدَ: «لَيْسَ» إنما كان «لا» في «أَيْسَ» فأسقطوا الهمزة وجمعوا بين اللام والياء، والدليل على ذلك قول العرب: ايتِني بكذا من حيثُ أَيْسَ ولَيْسَ. الذات: نفس الشيء وجوهره. الطَّفْرَة: الْوُثُوب في ارتفاع. تقول: طَفَرْتُ الشيءَ أَطْفِره طَفْرًا إذا وَثَبْتُ فوقَه. والطَّفْرَة: المرَّة الواحدة. الرَّجْعَة عند بعض الشيعة:[٣] رُجوع الإمام بعد موته. وعند بعضهم: بعد غَيْبَتِه. التحْكِيم: قولُ الْحَرُورِيَّة: لا حُكْمَ إلا للهِ، وهم الْمُحَكِّمَة.[٤]

الفصل الثاني: في ذكر أسامي أرباب الآراء والمذاهب من المسلمين

وهي سبعة مذاهب:

أحدها: الْمُعْتَزِلَة،[٥] ويَتَسَمَّوْنَ بأصحابِ الْعَدْلِ والتوحيد. وهم سِتُّ فِرَق: الفرقة الأولى: الْحَسَنِيَّة، وهم المنتسبون — على زعمهم — إلى الحسن البصري رحمه الله.

---

[٢] الجواهر، جمع جوهر: وهو القائم بنفسه كالجسم المركَّب من طول وعرض وعمق، وضِدُّه الْعَرَض وهو الذي لا يَقُوم بنفسه بل بغيرِه كالألوان والصفات.

[٣] الرَّجْعَة عند بعض الشيعة: يعتقد بعض الشيعة تناسُخ الأرواح؛ أي إنه إذا مات شخصٌ ما انتقلت رُوحُه إلى آخَرَ مطلقًا، سواءً أكان إنسانًا أو حيوانًا، ثم إن هذه الروح ترجع في ذات يوم إلى صاحبها الأصلي فيعود إلى الدنيا خَلْقًا جديدًا، وهذا من الخرافات بما لا مَزيد عليه.

[٤] الْمُحَكِّمَة: الْحَرُورِيَّة هم أصحابُ نَجْدَةَ الْحَرُورِيِّ، خرجوا على سيدنا علي لَمَّا أراد التحكيمَ بينَه وبينَ معاويةَ، وقالوا لا حَكَمَ إلا الله؛ فسُمُّوا الْمُحَكِّمَة. وقد قال سيدنا علي في قولهم هذا: كلمةُ حَقٍّ أُرِيدَ بها باطِلٌ.

[٥] المعتزِلة: مِنَ الْقَدَرِيَّة، زعموا أنهم اعتزلوا فِئَتَيِ الضلالة، أي أهل السُّنة والخوارج. أو سُمُّوا بالْمُعْتَزِلَة لأن الْحَسَنَ الْبَصْرِيَّ المتوفَّ سنةَ ١١٠ سمَّاهم به لَمَّا اعْتَزَلَهُ وَاصِلُ بْنُ عَطَاءٍ، المتوفَّ سنةَ ١٣١، وأصحابُه

الثانية: الْهُذَيْلِيَّة، أصحاب أبي الْهُذَيْلِ الْعَلَّاف. والثالثة: النَّظَّامِيَّة، أصحاب إبراهيمَ بْنِ سَيَّارٍ النَّظَّام. الرابعة: الْمَعْمَرِيَّة، أصحاب مَعْمَرِ بْنِ عَبَّادٍ السُّلَمِيِّ. الخامسة: الْبِشْرِيَّة، نُسِبُوا إلى بِشْرِ بْنِ الْمُعْتَمِر. السادسة: الجاحِظِيَّة، أصحاب عَمْرِو بْنِ بَحْرٍ الْجَاحِظِ.

والمذهب الثاني: الخوارِج، وهم أربع عشرة فِرْقَة:

فالفرقة الأولى: الأزارقة، يُنْسَبونَ إلى نافع بْنِ الْأَزْرَقِ. والثانية: النَّجَدَات، أصحاب نَجْدَةَ بْنِ عامِرٍ الْحَنَفِيِّ. والثالثة: الْعَجَارِدَة، نُسِبُوا إلى عَبْدِ الكريمِ بْنِ الْعَجَرَّدِ. والرابعة: البدعية، رئيسهم يحيى بن أصرم، سُموا البدعية لأنهم أبدعوا قطع الشهادة على أنفسهم من أهل الجنة. الخامسة: الحازمية، نُسِبُوا إلى شُعَيْب بن حازم. والسادسة: الثَّعالِبَة. والسابعة: الصُّفْرِيَّة، أصحاب زِياد بْنِ الأصفر. والثامنة: الْإِباضِيَّة، أصحاب عبد الله بْنِ إبَاض. والتاسعة: الحَفْصِيَّة، أصحاب حَفْص بن الْمِقْدام. والعاشرة: الْيَزِيدِيَّة، أصحاب يزيد بن أبي أُنَيْسة. والحادية عشرة: الْبَيْهَسِيَّة، نُسبوا إلى أبي بَيْهَس الْهَيْصَم بن جابر. والثانية عشرة: الْفَضْلِيَّة، أصحاب الْفَضْل بن عبد الله. والثالثة عشرة: الشِّمْراخِيَّة، أصحاب عبد الله بن شِمْراخ. والرابعة عشرة: الضَّحَّاكِيَّة، أصحاب الضَّحَّاك بن قيس الشارِي.[٦]

المذهب الثالث: أصحاب الحديث، وهم أربع فرق، الفرقة الأولى: المالكية، أصحاب مالك بن أنس.[٧] الثانية: الشافعية، أصحاب محمد بن إدريس الشافعي.[٨] الثالثة: الحنبلية، أصحاب أحمد بن حنبل.[٩] الرابعة: الداودية، أصحاب داود بن علي الأصفهاني.[١٠]

إلى أُسْطُوانة من أُسْطُوانات المسجِدِ في البصرة، وشَرَعَ يُقَرِّر القولَ بالْمَنْزِلَةِ بينَ الْمَنْزِلَتَيْنِ وأنَّ صاحبَ الكبيرةِ لا مُؤْمِنٌ مُطْلَقًا ولا كافرٌ مُطْلَقًا بل هو بين الْمَنْزِلَتَيْنِ. فقال الحسنُ الْبَصْرِيُّ: اعْتَزَلَ عنا واصِلٌ.

[٦] والكلام على هذه الْفِرَق وغيرها تجده مُفَصَّلًا مُطَوَّلًا في كتاب الْفِصَل في الْمِلَل والنِّحَل لابن حَزْمٍ الظاهريِّ المتوفَّ سنةَ ٤٥٦، وفي كتاب الْمِلَل والنِّحَل للشَّهْرِسْتاني المتوفَّ سنة ٥٤٨.

[٧] توفي سنة ١٧٩ عن ست وثمانين سنة.

[٨] توفي سنة ٢٠٤ عن أربع وخمسين سنة.

[٩] توفي سنة ٢٤١ عن سبع وسبعين سنة.

[١٠] توفي سنة ٢٧٠ عن أربع وستين سنة.

المذهب الرابع: الْمُجبرَة، وهم خمس فِرَق: الفرقة الأولى: الْجَهْمِيَّة، أصحاب جَهْم بن صَفْوَانَ التِّرْمِذِيِّ. الثانية: البِطِّيخِيَّة، نُسبوا إلى إسماعيل الْبِطِّيخِيِّ. الثالثة: النَّجَّارِيَّة، نُسبوا إلى الحسين بن محمد النَّجَّار. الرابعة: الضِّرَارِيَّة، نُسِبوا إلى ضِرَارِ بْنِ عَمْرٍو. الخامسة: الصباحية، أصحاب أبي صباح بن مَعْمَر.

المذهب الخامس: مذهب الْمُشَبِّهَة، وهم ثلاث عشرة فرقة: الأولى: الكُلَّابية، نُسبوا إلى محمد بن كُلَّاب. الثانية: الْأَشْعَرِيَّة، أصحاب علي بن إسماعيل الْأَشْعَرِيِّ. الثالثة: الْكَرَّامِيَّة، نُسبوا إلى محمد بن كَرَّام السِّجِسْتانِيِّ. الرابعة: الهاشمية، أصحاب هشام بن الحَكَم. الخامسة: الْجَوَالِيقِيَّة، أصحاب هشام بن عمرٍو الْجَوَالِيقِيِّ. السادسة: الْمُقاتِلِيَّة، أصحاب مُقَاتِل بن سُلَيْمانَ. والسابعة: الْقَضَائِيَّة؛ نُسبوا إلى ذلك لزعمهم أن الله — تبارك وتعالى عما يقولون عُلُوًّا كبيرًا — هو الْقَضَاء. والثامنة: الْحُبِّيَّة؛ سُمُّوا بذلك لزعمهم أنهم لا يعبدون الله خوفًا ولا طمعًا وأنهم يعبدونه حُبًّا. التاسعة: الْبَيَانِيَّة، أصحاب بَيَان بن سمعان. العاشرة: الْمُغِيرِيَّة، نُسبوا إلى الْمُغِيرة بن سعيد العِجْلِي. الحادية عشرة: الزُّرَارِيَّة، أصحاب زُرَارَةَ بْنِ أَعْيَنَ بْنِ أبي زُرَارَةَ. الثانية عشرة: الْمِنْهالِيَّة، أصحاب الْمِنْهال بْن مَيْمونَ العجلي. الثالثة عشرة: الْمُبَيِّضَة، أصحاب الْمُقَنَّع هاشم بن الحكَم الْمَرْوَزِيِّ؛ سُموا بذلك لتبييضهم ثيابَهم مخالفةً لِلْمُسَوِّدَة من أصحاب الدولة العباسية.

المذهب السادس: الْمُرْجِئَة، وهم ست فرق: إحداها: الغَيْلانية، أصحاب غَيْلانَ بْنِ خَرْشَةَ الضَّبِّيِّ. الثانية: الصالحية، أصحاب صالح بن عبد الله المعروف بِقُنَّة. الثالثة: أصحاب الرأي، وهم أصحاب أبي حَنِيفة النُّعمان بن ثابت الْبَزَّاز. الرابعة: الشَّبِيبِيَّة، أصحاب محمد بن شَبِيب. الخامسة: الشَّمِرِيَّة، نُسبوا إلى أبي شَمِر سالم بن شَمِر. السادسة: الْجَحْدَرِيَّة، أصحاب جَحْدَر بن محمد التميمي.

المذهب السابع: مذهب الشِّيعة، وهم خَمْس فِرَق:

«الفرقة الأولى: الزَّيْدِيَّة»، وهم خمسة أصناف: الصنف الأول: الْأَبْتَرِيَّة، نُسِبُوا إلى كثير النُّوبي، واسمه الْمُغِيرة بن سعد، ولقبُه الْأَبْتَر. والصنف الثاني من الزيدية: الجارُودِيَّة، نُسبوا إلى أبي الجارُود زياد بن أبي زياد. الصنف الثالث من الزيدية: الدُّكَيْنِيَّة، وهم أصحاب الفضل بن دُكَيْن. الصنف الرابع من الزيدية: الخَشَبِيَّة، ويُعرفون بالصُّرْخابية، نُسبوا إلى صُرْخاب الطبري، وسُموا الخَشَبِيَّة لأنهم خرجوا على

السلطان مع المختار ولم يكن معهم سلاح غير الخَشَب. الصنف الخامس من الزيدية: الخَلَفِيَّة، وهم أصحاب خَلَف بن عبد الصمد.

«الفرقة الثانية من مذهب الشيعة: الْكَيْسانِيَّة»، وكَيْسان كان مَوْلًى لعلي بن أبي طالب رضي الله عنه وكرَّم الله وجهه، وهم أربعة أصناف: أولهم: الْمُختارية، أصحاب المختار بن أبي عبيد قبل مقالته من كَيْسان. والصنف الثاني من الكَيْسانِيَّة: الإسحاقية، نُسبوا إلى إسحاق بن عمرو. الصنف الثالث: الكَرِبِيَّة، أصحاب أبي كَرِب الضرير. الصنف الرابع: الحَرْبِيَّة، نُسبوا إلى عبد الله بن عمر بن حَرْب.

«الفرقة الثالثة من مذهب الشيعة: العَبَّاسية»، يُنسبون إلى آل العباس بن عبد المطلب رضي الله عنهم، وهم صنفان: الصنف الأول: الخَلَّالِيَّة، أصحاب أبي سَلَمة الخَلَّال. الصنف الثاني: الرَّاوَنْدِيَّة، أصحاب أبي القاسم بن راوَنْد.

«الفرقة الرابعة من مذهب الشيعة: الْغَالِيَة»، وهم تسعة أصناف: الصنف الأول: الكامِلِيَّة، أصحاب أبي كامِل. الثاني: السَّبَائِيَّة، أصحاب عبد الله بن سَبَأ. الثالث: المنصورية، أصحاب أبي منصور العجلي. الرابع: الْغُرابِيَّة، سُمُّوا بذلك الاسم لأنهم يقولون: علي عليه السلام كان أشبه بالنبي من الغُراب بالغُراب. الخامس: الطَّيَّارِيَّة، وهم أصحاب التناسخ، نُسبوا إلى جعفر الطَّيَّار. والسادس: الْبَزِيعِيَّة، نُسبوا إلى بَزِيع بن يونُس. والسابع: الْيَعْفُورِيَّة، نُسبوا إلى محمد بن يَعْفُور. الثامن: الْغَمَامِيَّة، سُمُّوا بذلك الاسم لزعمهم أن الله تعالى ينزل إلى الأرض في غَمَامٍ كلِّ رَبيعٍ فيطوف الدنيا، سبحان الله عما يقولون. التاسع: الإسماعيلية، وهم الباطنية.

«الفرقة الخامسة من مذهب الشيعة: الإمَامِيَّة»، وهم الرافِضَة، سُموا بذلك لرفضهم زيد بن علي عليهما السلام. فمنهم: النَّاوُوسِيَّة، نُسبوا إلى عبد الله بن ناوُوس. ومنهم: الْمُفَضَّلِيَّة، نُسبوا إلى الْمُفَضَّل بن عمر، ويُسمون القطعية لأنهم قطعوا على وفاة موسى بن جعفر بن محمد، والشمطية لأنهم نُسبوا إلى يحيى بن أشمط. والواقفية، سُموا بذلك لأنهم وَقَفُوا على موسى بن جعفر رضي الله عنه، وقالوا: هو السابع، وأنه حي لم يَمُتْ حتى يملك شرق الأرض وغربها، ويُسمون الْمَمْطُورَة؛ وذلك أن واحدًا منهم ناظرَ يونُسَ بن عبد الرحمن، وهو من القطعية؛ فقال له يونُس: لَأَنْتُمْ أَهْوَنُ عليَّ من الكلاب الْمَمْطُورة، فلزمهم هذه النبزة. والأحمدية، نُسبوا إلى إمامهم أحمد بن موسى بن جعفر.

نُعوت الأئمة على مذهب الاثني عشرية

عليٌّ المرتضَى، ثم الحسَن المجتبَى، ثم الحُسَيْن سيد الشهداء، ثم عليٌّ زَيْن العابدين، ثم محمدٌ الباقر، ثم جعفرٌ الصادق، ثم موسى الكاظم، ثم عليٌّ الرِّضا، ثم محمدٌ الهادي، ثم عليٌّ الصابر، ثم الحسن الطاهر، ثم محمد المهديٌّ القائم المنتظر، وأنه لم يمت، ولا يموت — بزعمهم — حتى يملأَ الأرض عدلًا كما مُلئت جَوْرًا، وهو محمد بن الحسن بن علي بن محمد بن علي بن موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب عليهم السلام.[١١]

الفصل الثالث: في أصناف النصارى ومواضعاتهم

هم ثلاثة أصناف: أولهم: الْمَلْكائِيَّة، وهم منسوبون إلى مَلْكاء، وهم أقدمهم. الثاني: النَّسْطُورية، وهم منسوبون إلى نَسْطورس، وكان أحدث رأيًا فنَفَوْهُ عن مملكة الروم فليس بها أحد منهم. والثالث: الْيَعْقُوبِيَّة، يُنسبون إلى مار يعقوب، وهم قليل، وأهل الروم كلهم مَلْكائية.

الْأُقْنُوم: الصفة عندَهم، ويزعمون أن الآب والابن ورُوح القدُس ثلاثة أقانيمَ لله، تَبارَكَ وتَعالَى عما يَصِفون، ويقولون:[١٢] الاتحاد لفظة مشتقة من الواحد، الناسُوت لفظة مشتقة من النَّاس كالرَّحموت[١٣] من الرحمة، واللاهُوت مشتقٌّ من اسم الله تعالى. الهيكل: بَيْتُ

---

[١١] حَصْر الأئمةِ بسيدنا الحسين السبط ومن بعده من نسله، من صُنع الشيعة وكَيْدِهم، وما ذِكْرُهم لسيدنا الحسن السبط معهم إلا تَقِيَّة، وإلا فإنهم يكرهونه ويزعمون أنْ لا نَسْل له وأنَّ امرأة من أزواجه ادَّعَتْ بعد وفاته أنها حاملٌ وولدت أنثى وماتت، وقد كذبوا فإن له نسلًا إلى يومنا هذا. وسبب كراهيتهم له ولنسله من بعده تبعًا له كونه تنازل عن الخلافة لسيدنا معاوية، وإنما لا يستطيعون التصريح بكرههم له لأنه أخو الحسين، وإنما يكرهونه فعلًا لا قولًا، والفعل أبلغ من القول. على أن حبهم للحسين أيضًا زَعْمٌ لا تصدقه الحقيقة وواقع الأمر، وإنما يُسِرُّون حَسْوًا في ارْتِغاءٍ، ووراءَ الأَكَمَة ما وراءَها.

[١٢] عجيب جدًّا أن يكون الثلاثةُ واحدًا أو الواحدُ ثلاثة، تعالَى اللهُ عما يقول الظالمون عُلُوًّا كبيرًا، إنما الله إله واحد.

[١٣] يقول سيدنا عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه: رَهَبُوتٌ خَيْرٌ مِنْ رَحَمُوتٍ، أي أن معاملة الناس بالشدة خيرٌ لهم من معاملتهم بالرِّفْق واللِّين، على خلاف ما كان عليه عثمان رضي الله تعالى عنه، وتاريخ الاثنين معروف.

الصُّوَر، فيه صُوَر الأنبياء عليهم السلام وصُوَر الملوك،[١٤] وقد ذكرت مراتبهم في الدين، وأسماء رؤسائهم في باب الأخبار.

الفصل الرابع: في ذكر أصناف اليهود ومواضعاتهم

أصناف اليهود كثيرة، فمنهم: الْعَنَانِيَّة، وهم يُنسبون إلى عاني، كما قيل لأصحاب ماني: المنية. العِيسَوِيَّة: يُنسبون إلى عِيسَى الأصفهاني، وكان ادعى النبوة في يهود أصفهان، وكان من نَصِيبين. والْقَرْعِيَّة: صنف منهم، أكثرُ طعامهم الْبُقول والْقَرْع، وأكثر أَوانِيهم الْقَرْع. والمقاربة: فرقة منهم يخالفون جمهور اليهود بنفي التشبيه. والراعية: منسوبون إلى واحد تنبأ فيهم وكان يُسَمَّى الراعي. السامِرِيَّة:[١٥] قوم السامِرِيِّ، سُموا بمدينة بالشام تُسمى سامرية. رأس الجالوت: هو رئيسهم، والجالوت، هم الجالية، أعني الذين جَلَوْا عن أوطانهم ببيت المقدس. ويكون رأس الجالوت من ولد داود عليه السلام، وتزعم عامَّتُهم أنه لا يرأس حتى يكون طويل الباع، تبلغ أنامل يديه رُكْبَتَيْهِ إذا مَدَّهما. الكاهن: هو الإمام عندَهم، والجماعة كَهَنَة. الْحَبْر: العالِم. السِّفْر: الصحيفة. ولكل نبي من أنبياء بني إسرائيل صحيفة، وهي أربعة وعشرون سِفْرًا، منها خمسة للتوراة وسائرها للأنبياء بعد موسى عليه السلام، كل سِفْر إلى الذي جاء به.

توراة الثمانين، ويُقال السبعين: هي التي ترجمها ثمانون حبرًا لبعض ملوك الروم، وذلك أنه أفردهم وفرَّق بينهم وأمرهم بترجمة التوراة ليأمن تواطأهم على تغيير شيء منها ففعلوا، وهي أصح تراجم التوراة، والله أعلم.

---

[١٤] وتلك الصور خيالية، صوروهم كما تخيلوهم.

[١٥] السامرية: نسبة لموسى السامِرِيِّ الذي صَنع الْعِجْل من حلي قوم فرعون المغرَقين ليُضِلَّ به بني إسرائيل مع أنه تربية جبريل عليه السلام، وهو من أهل سامرا وهي مقاطعة تشمل نابلس إلى السلط في فلسطين. والسامريون قومٌ يشتركون مع اليهود في بعض العقائد ويخالفونهم في بعضٍ منها، وعددهم اليوم قليل جدًّا؛ إذ لا يبلغون عقد المِائة بِقَضِّهم وقَضِيضِهم. وقوله مدينة بالشام: توسُّع منه؛ إذ الشام تشمل فلسطين وسوريا ولبنان، وليس في فلسطين بلدة خاصة بهذا الاسم.

الفصل الخامس: في أسامي أرباب الملل والنحل المختلفة

الدهرية:[١٦] الذين يقولون بقِدَم الدَّهْر. الْمُعَطِّلَة: الذين لا يُثْبِتُون البارئَ عَزَّ وجَلَّ. أصحاب التناسخ: الذين يقولون بتناسخ الأرواح في الأجساد، كما يُنسخ الكتاب من واحد إلى آخَرَ. السُّمَنِيَّة: هم أصحاب سُمَن، وهم عبدة أوثان، يقولون بقِدم الدهر وبتناسخ الأرواح وأن الأرض تَهْوِي سُفْلًا أبدًا. وكان الناس على وجه الدهر سُمَنِيِّينَ وكُلْدَانِيِّين، فالسُّمَنِيُّون هم عبَدة الأوثان، والكُلْدانيون هم الذين يُسَمَّوْنَ الصابئين والحَرَّنانيين، وبقاياهم بِحَرَّان والعراق، ويزعمون أن نبيهم بوذاسف الخارج في بلاد الهند، وبعضهم يقولون: هرمس، فأما بوذاسف فقد كان في أيام طهمورث الملك، وأتى بالكتابة بالفارسية، وسُمِّيَ هؤلاء صابئين في أيام المأمون، فأما الصابئون على الحقيقة ففرقة من النصارى وبقايا السُّمَنِيَّة بالهند والصين. البراهمة: عُبَّاد الهند، واحدهم بَرْهَمِيٌّ، ولا يقولون بالنُّبوة. الدَّيْصانية، منسوبون إلى ابن دَيْصان، وهم ثَنَوِيَّة. الْمَرْقِيونِيَّة، يُنسبون إلى مَرْقِيون، وهم ثَنَوِيَّة أيضًا. المنانية: هم المانوِيَّة، منسوبون إلى ماني، ولا أدري لِمَ جعلوا هذه النسبة على غير قياس، وكذلك الحَرَّنانية المنسوبة إلى حَرَّان، والعَنانِيَّة المنسوبة إلى عاني من اليهود. الزنادقة: هم المانوية، وكانت المزدَكِيَّة يُسَمَّوْنَ بذلك، ومزدك هو الذي ظهر في أيام قُبَاذ، وكان مَوْبذان مَوْبذ، أي قاضي القضاة للمجوس، وزعم أن الأموال والحُرَم مشتركة، وأظهر كتابًا سمَّاه زند، وزعم أن فيه تأويل الأَبِستا، وهو كتاب المجوس الذي جاء به زرادشت، الذي يزعمون أنه نبيهم؛ فنُسب أصحاب مزدك إلى زند، فقيل: زندي، وأُعربت الكلمة فقيل للواحد: زِنْدِيق، وللجماعة زَنادِقة. البهافريدية: جنس من المجوس يُنسبون إلى رجل كان يُسمى به آفريد بن فَرْدَرْدِينَان، خرج بِرُسْتاق خواف من رساتيق نَيْسابور بقَصَبة سراوند بعد ظهور الإسلام في أيام أبي مسلم، وجاء بكتاب، وخالف المجوسَ في كثير من شرائعهم، وتبعه خَلْقٌ منهم، وخالفه جمهورهم. الْهَرابِذَة: هم عَبَدة النيران، واحدهم هِرْبذ. يزدان: خالق الخير بزعم المجوس. أهرمن: خالق الشر بزعمهم. الْهُمَامة،

---

[١٦] الدَّهْرِيَّة: نسبة إلى الدَّهْرِيِّ — بفتح الدال — وهو الْمُلْحِدُ القائل ببقاء الدَّهْر، أي الذي يقول إن العالَم موجودٌ أَزَلًا وأَبَدًا لا صانِعَ له. والدُّهْرِيُّ، بالضم: هو الذي طال عُمره، نسبةً أيضًا إلى الدَّهْر، بفتح الدال، على الشذوذ. والدُّهْرِيَّة بضم الدال أيضًا فِرْقةٌ من الكفَّار ذهبوا إلى قِدم الدَّهْر وإسناد الحوادث إليه، وقد عناهم القرآن الكريم بقوله حكايةً عنهم: ﴿وَمَا يُهْلِكُنَا إِلَّا الدَّهْرُ﴾.

عند المانوية: روح الظلمة، وهو الدُّخَان عندَهم. كيومرث، هو الإنسان الأول عند المجوس. مشى ومشيانه، عندَهم بمنزلة آدم وحواء، زعموا أنهما خُلقا من ريباس، نبت من نطقة كيومرث. السوفسطائيون: هم الذين لا يُثبتون حقائق الأشياء، وهي كلمة يونانية. وأما ألفاظ الفلاسفة فقد ذكرتها في أبوابها، وبالله التوفيق.

الفصل السادس: في ذكر عبَدة الأصنام من العرب وأسماء أصنامهم

سُواع كان لِهُذَيل، ووَدٌّ كان لِكَلْب، ويَغُوث لِمَذْحِج وقبائل من اليمن وكان بدُومَةِ الْجَنْدَل، والنَّسْر لذي كُلَاع بأرض حِمْيَر، ويَعُوق لهَمْدان، واللَّات لثَقِيف بالطائف، والْعُزَّى لقريش وجميع بني كِنَانة، ومَنَاة للأَوْس والخَزْرَج وغَسَّان، هُبَل: كان في الكعبة، وكان أعظم أصنامهم، إِسَاف ونائِلَة كانا على الصَّفَا والْمَرْوَة، وسَعْد لِبَنِي مَلَكان بن كِنانة.

الفصل السابع: في أصول الدين التي يتكلم فيها المتكلمون

أولها: القول في حُدوث الأجسام، والرد على الدَّهْرِيَّة الذين يقولون بقِدَم الدَّهْر، والدلالة على أن للعالم مُحْدِثًا وهو الله تعالى، والرد على الْمُعَطِّلَة وأنه عز وجل قديمٌ عالِمٌ قادرٌ حَيٌّ وأنه واحدٌ، والرد على الثَّنَوِيَّة من المجوس والزنادقة، وعلى الْمُثَلِّثَة من النصارى، وعلى غيرهم ممن قالوا بكثرة الصانعين، وأنه لا يشبه الأشياء، والرد على اليهود، وعلى غيرهم من الْمُشَبِّهَة، وأنه ليس بجسم. وقد قال كثير من مُشَبِّهَة المسلمين بأنه جسم،[١٧] تعالى الله عما يقولون علوًّا كبيرًا، وأنه جل جلاله عالِم، قادر، حي بذاته. وقال الجمهور غير المعتزلة إنه عالِم بعِلْم، وحَيٌّ بحياة، وقادر بقُدرة، وأن هذه الصفات قديمة معه، والكلام في الرؤية ونفيها وإثباتها، وأن إرادته مُحْدَثة أو قديمة، وأن كلامه مخلوق أو غير مخلوق، وأن أفعال العباد مخلوقة يُحْدِثُها الله تبارك وتعالى أو العباد، وأن الاستطاعة قبل الفعل

[١٧] بأنه جسم، ويُعْزَى هذا القول للحنابلة. قال الزَّمَخْشَرِيُّ في تَبَرُّئه من المذاهب:

وإنْ حَنْبَلِيًّا قُلْتُ قالوا بأنه ثَقِيلٌ حلوليٌّ ملح مُجَسم

وفي كُتبهم كثير من الأقوال الدالَّة على اعتقادهم أن الله تعالى جسم وأنه مستوٍ على العرش كاستواء الناس، فانظر كُتب ابن تيمية وتلميذه ابن القيم.

أو معه، وأن الله تعالى يريد القبائح أو لا يريدها، وأن من مات مرتكبًا للكبائر ولم يَتُبْ فهو في النار خالدًا فيها أو يجوز أن يرحمه الله تعالى ويتجاوز عنه ويُدخله الجنة. وقالت المعتزلة: أهل الكبائر فُسَّاق ليسوا بمؤمنين ولا كفار، وهذه مَنْزِلَة بين الْمَنْزِلَتَيْنِ. وقال غيرهم: الناس إما مؤمن وإما كافر، وقالوا: الشفاعة لا تلحق الفاسقين. وقال غيرهم: تلحقهم، وأنها للفُسَّاق دون غيرهم. والدلالة على النبوة ردًّا على البراهمة وغيرهم من مبطلي النبوة، والدلالة على نبوة محمد ﷺ، والقول في الإمامة ومَنْ يصلح لها ومن لا تصلح له.

فهذه أصول الدين التي يتكلم المتكلمون فيها ويتناظرون عليها، وما سوى ذلك فهو إما فروع لهذه، وإما مقدمات وتوطئات لها.[١٨]

[١٨] ومن أراد تمام الاطلاع على ما مر فعليه بكتاب الفِصَل وكتاب الْمِلَل والنِّحَل كما قلناه سابقًا.

الباب الثالث

في النحو

وهو اثنا عشر فصلًا

الفصل الأول: في مبادئ النحو ووجوه الإعراب على مذهب النحويين عامة. الفصل الثاني: في وجوه الإعراب وما يتبعها على ما يُحكى عن الخليل بن أحمد. الفصل الثالث: في وجوه الإعراب على مذهب فلاسفة يونان. الفصل الرابع: في تنزيل الأسماء. الفصل الخامس: في الوجوه التي تُرفع بها الأسماء. الفصل السادس: في الوجوه التي تُنصب بها الأسماء. الفصل السابع: في الوجوه التي تخفض بها الأسماء. الفصل الثامن: في الوجوه التي يَتْبَع بها الاسمُ ما قَبْلَه في وُجوه الإعراب. الفصل التاسع: في تنزيل الأفعال. الفصل العاشر: في الحروف التي تنصب الأفعال. الفصل الحادي عشر: في الحروف التي تَجْزِم الأفعال. الفصل الثاني عشر: في النوادر.

الفصل الأول: في وجوه الإعراب ومبادئ النحو على مذهب عامة النحويين

هذه الصناعة تُسمى باليونانية: غراماطيقي،[1] وبالعربية: النحو.

[1] غراماطيقي: الغراماطيقي هو علم الصَّرْف واشتقاق الكلمات، لا علم النحو كما يقول المؤلف، بل علم النحو هو اسمه سينتاكس.

الكلام، ثلاثة أشياء: اسم كزيد وعمرو،[٢] وحِمَار وفرَس. وفِعْل؛ مثل: ضَرَبَ يَضْرِب، ومَشَى ويَمْشِي، ومَرِضَ ويَمْرَض. وحَرْف يجيء لمعنًى؛ مثل: هَلْ، وبَلْ. وأهل الكوفة يُسمون حروف المعاني: الأدوات، وأهل المنطق يُسمونها: الرباطات. النعت؛ كقولك: زيد الطويل، فالطويل هو النعت،[٣] ويُسَمَّى صفة. والخبر؛ كقولك: زيد طويل، فقولك: طويل، هو خبر.

الحركات التي تَلْزَم أواخِرَ الكلام للإعراب ثَلاث: رفع، ونَصْب، وخَفْض. وقد تُسمى أيضًا ضمًّا، وفتحًا، وكسرًا، وقد يُسَمَّى الخفض أيضًا جَرًّا.[٤] وقد فرَّق البصريون بين هذه الأسماء فجعلوا الرفع لِما دخل على الأسماء المتمَكِّنة التي يَلْزمها الإعراب بالحركات الثلاث؛ مثل قولك: زيد وعمرو وعبد الله. وجعلوا الضم لما بُني مضمومًا؛ مثل: نحن وقط وحيث. وجعلوا النصب للأسماء المتمكنة التي يلزمها الإعراب بالحركات الثلاث، وجعلوا الفتح لما بُني مفتوحًا، نحو: أين وكيف وشَتَّانَ. وجعلوا الخفض للأسماء المتمَكِّنة التي يَلْزَمها الإعراب بالحركات الثلاث، وجعلوا الكسر لما بُني مكسورًا، نحو: هؤلاءِ وأَمْسِ وجَيْرِ،[٥] وكذلك فعلوا في الجزم والوَقْف، جعلوا الجزم في الأفعال لما جُزم بعامل، والوقف لما بُني ساكنًا، نحو: لَمْ وقَدْ وهَلْ.

---

[٢] كزيد وعمرو: ليس في التمثيل بزيد وعمرو إشارة إلى نوعين من أنواع الاسم بل هما شيء واحد، وكذلك قوله: حِمار وفَرَس. وكان الأَوْلَى أن يمثِّل هكذا: كزيد وفرس، وشجَر وحَجَر، إشارة إلى أنواع اسم الذات الأربعة التي هي اسم الإنسان والحيوان والنبات والجماد. وكان الأَوْلَى به أن يُمَثِّل للفعل بأمثلة أبواب الثلاثي المجرد، كنَصَرَ وضَرَبَ وفَتَحَ وعَلِمَ وحَسُنَ ووَرِثَ، حتى يكون في التمثيل إفادة.

[٣] هو النعت: مفهوم كلامه أن النعت هو الصفة، وليس الأمر كذلك، بل النعت عبارة عن الحلية الظاهرة الداخلة ماهية الشيء وما شاكَلَها كالأنف والأصابع والطول والقِصر ونحو ذلك، والصفة عبارة عن العوارض كالقيام والقعود ونحو ذلك، والله تعالى يُوصف ولا يُنعت، إلا أن يقال إن علماء النحو لا يفرِّقون بين النعت والصفة.

[٤] اصطلح النحاة على أن يُسموا حركات الإعراب: رفع ونصب وجر، أو خَفْض وضم وجزم. وحركات البناء: ضم وفتح وكسر وسكون، والتفريق بين المعرَب والمبنيِّ.

[٥] جَيْرِ، بفتح الجيم وكسر الراء من غير تنوين: كلمة جَوَاب بمعنى نَعَمْ، وكلمة يَمِين أي حقًّا، والعرب يقولون: جَيْر لَآتيك، أي حقًّا لآتينك.

الفصل الثاني: في وجوه الإعراب وما يتبعها، على ما يُحْكَى عن الخليل بن أحمد

الرفع: ما وقع في أَعْجاز الْكَلِم مُنَوَّنًا، نحو قولك: زيد. والضم: ما وقع في أَعْجاز الْكَلِم غير مُنَوَّن، نحو: يفعل. والتوجيه: ما وقع في صدور الكلم، نحو عين عُمَر، وقاف قُثَم.[٦] والحشو: ما وقع في الأوساط، نحو جيم رجل. والنجر: ما وقع في أعجاز الأسماء دون الأفعال غير منوَّن مما يُنَوَّن؛ مثل اللام من قولك: هذا الجبل. الإشمام: ما وقع في صدور الكَلِم المنقوصة، نحو قاف قيل إذا أُشِمَّ ضَمَّةً. النصب: ما وقع في أعجاز الكَلِم مُنَوَّنًا، نحو: زيدًا. الفتح: ما وقع في أعجاز الكلم غير منون، نحو: باء ضرب. القعر: ما وقع في صدور الكلم، نحو ضاد ضرب. والتفخيم: ما وقع في أوساط الكلم على الألِفات المهموزة، نحو: سأل. الإرسال: ما وقع في أعجازها على الألفات المهموزة، نحو ألف قرأ. والتيسير: هي الألفات المستخرجة من أعجاز الكلم، نحو قول الله تعالى: ﴿فَأَضَلُّونَا السَّبِيلَا﴾. الخفض: ما وقع في أعجاز الكلم منونًا، نحو: زيد. والكسر: ما وقع في أعجاز الكلم غير منون، نحو لام الجمل. والإضجاع: ما وقع في أوساط الكلم، نحو باء الإبل. والجر: ما وقع في أعجاز الأفعال المجزومة عند استقبال ألف الوصل، نحو: لم يذهب الرجل. والجزم: ما وقع في أعجاز الأفعال المجزومة، نحو باء اضرب. والتسكين: ما وقع في أوساط الأفعال، نحو فاء يفعل. والتوقيف: ما وقع في أعجاز الأدوات، نحو ميم نعم. والإمالة: ما وقع على الحروف التي قبل الياءات المرسلة، نحو: عيسى وموسى، وضدها: التفخيم. النبرة: الهمزة التي تقع في أواخر الأفعال والأسماء، نحو: سبأ، وقرأ، وملأ.

الفصل الثالث: في وجوه الإعراب على مذهب فلاسفة اليونانيين

الرفع عند أصحاب المنطق من اليونانيين واو ناقصة، وكذلك الضم وأخواته المذكورة. والكسر وأخواته عندَهم ياء ناقصة. والفتح وأخواته عندهم ألف ناقصة. وإن شئت قلت الواو الممدودة اللَّيِّنَة ضَمَّة مُشْبَعَة، والياء الممدودة اللينة كسرة مُشْبَعَة، والألف الممدودة

[٦] قُثَم، بوزن عُمَر: الكثير العطاء والْجَمُوع للخير والْجَمُوع للشر أيضًا، فهو من الأضداد، واسم ابْنٍ لسيدنا العباس بن عبد المطلب.

فتحة مُشْبَعَة، وعلى هذا القياس. الرَّوْم والإشمام، نسبتهما إلى هذه الحركات كنسبة الحركات إلى حُروف الْمَدِّ واللِّين، أعني الألف والواو والياء.

الفصل الرابع: في تنزيل الأسماء

الاسم السالم المتمَكِّن، نحو: زيد، وعمرو، وحِمار، وفرس.

الاسم المضاف، نحو: عبد الله، وصاحب الفرس. الاسم المعتل، مثل: غازٍ، وقاضٍ، ومشترٍ، ومُفْتَرٍ. الاسم المقصور، نحو: قفًا، وعصًا، ورحًى، ومصطفى، وعيسى، وموسى. الاسم الممدود، نحو: سماء، ولقاء. الاسم المنقوص، مثل: يد، ودم، وأخ، وأب.

ما لا ينصرف من الأسماء، نحو: إبراهيم، وإسماعيل، وعطشان، وأحمد، وطلحة، وحمزة. الاسم المعدول، نحو: حَذَامِ، وقَطَامِ، ورَقَاشِ، عُدلت عن: حاذِمَة، وقَاطِمَة، ورَاقِشَة.

الأسماء المبهَمة،[٧] مثل: هذا، وذاك، وهذه، وتلك. الأسماء المضمَرة،[٨] مثل: أنت، وهو، وهي.

الفصل الخامس: في الوجوه التي تُرفع بها الأسماء

الوجوه التي تُرفع بها الأسماء سبعة:[٩] المبتدأ وخبره، كقولك: زيد منطلق، فزيد المبتدأ، ومنطلق خبره. والفاعل، كقولك: ذهب زيدٌ، وضرب زيدٌ عَمْرًا. والمفعول الذي لم يُسَمَّ فاعلُه،[١٠] مثل: ضُرِبَ زيدٌ، ودُخِلَ البيتُ. والأفعال التي ترفع الأسماء بعدَها وتنصب الأخبار، وهي: كان، وليس، وصار، وما زال، وأصبح، وأمسى، وظل، وبات. والحروف

---

[٧] الأسماء المبهَمة، هي نوعان: اسم الإشارة كما مَثَّلَ، واسم الموصول، ولم يذكره، وهو: الذي والتي ومَنْ وما.

[٨] الأسماء المُضْمَرة، لم يمثِّل لضمير المتكلم بل أتى بمثالين بضمير الغائب أحدهما للمذكر والثاني للمؤنث، وكان الأَوْلَى أن يكتفي بواحد ويذكر ضمير المتكلم.

[٩] لا بل ثمانية كما تَراه بَعْدُ.

[١٠] وهو نائب الفاعل، ولم يذكر تمام السبعة، ونحن نكملها فنقول: والخامس: خبر باب إن وأخواتها، والسادس: اسم باب كان وأخواتها، والسابع: خبر ما ولا المُشَبَّهَتَيْنِ بِلَيْسَ، والثامن: خبر لا التي هي لنفي الجنس مثل: لا فاعلَ شَرٌّ فائزٌ.

التي ترفع بعدَها الأسماء والأخبار، وهي: أين، وكيف، ومتى، وهل، وبل. والحروف التي تنصب الأسماء بعدَها وترفع الأخبار، وهي: إن، وأن، وكأن، ولكن، وليت، ولعل.[١١]

الفصل السادس: في الوجوه التي تُنصب بها الأسماء

النصب يدخل الأسماء من ثلاثةَ عَشَرَ وجهًا:[١٢] المفعول، مثل قولك: ضربت عَمْرًا. وخبر ما لم يُسَمَّ فاعلُه، مثل قولك: أُعْطِيَ زيدٌ درهمًا، فزيد مفعول به، ودرهمًا مفعول ثانٍ. وخبر كان وأخواتها، مثل: كان الله غفورًا رحيمًا. والمصدر، نحو قولك: قَتَلْتُ قَتْلًا، وأَكَلْتُ أَكْلًا. والظَّرْف كقولك: ذهب زيدٌ اليومَ، ويذهب غدًا، وزيد خَلْفَك، وفوقَك، وتحتَك. والتعجب، كقولك: ما أحسنَ زيدًا، وما أكرمَ عَمْرًا. والحال، كقولك: خرجْتُ ماشيًا، وهذا زيدٌ قائمًا. والتمييز، كقولك: هو أحسنُ مِنْكَ ثَوْبًا، وأكبر مِنْك سِنًّا، وهذه عشرون درهمًا. والاستثناء من الْمُثْبَت، كقولك: أتاني القومُ إلا زيدًا. والنفي بلا، كقولك: لا مالٌ لك، ولا بَأْسٌ عليك. والنداء، إذا كان المنادى مضافًا أو نكرة، كقولك: يا عبدَ الله، ويا راكبًا بلغ. والمدح والذم بإضمار أَعْنِي، كقولك: الحمد لله، أَهْلَ الْحَمْد، ومعناه: أَعْنِي أهلَ الحمد، وكقول الله عز وجل: ﴿وَامْرَأَتُهُ حَمَّالَةَ الْحَطَبِ﴾ في قراءة مَنْ نَصَبَ حَمَّالَةَ، معناه: أَعْنِي حَمَّالَةَ الحطَب.

الفصل السابع: في الوجوه التي تُخفض بها الأسماء

الخفض يدخل الأسماء من وجهين: أحدهما الإضافة إلى اسم أو إلى ظَرْف، كقولك: دار زيد، وكقولك: بعدَ عمرو وقبلَ سعد. والوجه الثاني: حرف المعنى، وحروف المعاني الخافضة: مِنْ، وعَنْ، وعلى، وإلى، والكاف الزائدة، والباء الزائدة، واللام الزائدة، ورُبَّ.[١٣]

---

[١١] لم يذكر «إلا» في الاستثناء المنقطع ولا «لا» التي لنفي الجنس.

[١٢] بل أربعةَ عَشَرَ وجهًا، وهي هذه: المفعول المطلَق وهو المصدر، والمفعول به، والمنادَى منه، والمفعول فيه، والمفعول له، والمفعول معه، والحال، والتمييز، والمستثنى، وخبر باب كان وأخواتها، واسم باب إن وأخواتها، وخبر ما ولا المشبَّهَتَيْنِ بِلَيْسَ، واسم «لا» لنفي الجنس، وما مَثَّلَ به للتعجب والمدح والذم داخِلٌ.

[١٣] حروف الجر واحد وعشرون حرفًا، المتفق عليه منها، وهو الذي لا يكون إلا حرف جر، عشرة: مِنْ، وإلى، وعَنْ، وعلى، وفي، ورُبَّ، والكاف، والباء، وواو القسم وتاؤه. والباقي يكون حروف جر بشروط،

الفصل الثامن: في الوجوه التي يَتْبَع بها الاسمُ ما قبلَه في وجوه الإعراب كلها

الوجوه التي تتبع بها الأسماء ما قبلَها ثلاثة: العطف، والبدل، والصفة.[١٤] فالعطف هو النسق، وحروفه عشرة: الواو، والفاء، وثم، وأو، وأَمْ، ولا، وبل، ولكن، وأما، وإما. والبدل على وجهين: بدل بيان، كقول الله عز وجل: ﴿لَنَسْفَعَنْ بِالنَّاصِيَةِ * نَاصِيَةٍ كَاذِبَةٍ خَاطِئَةٍ﴾، وبدل غَلَط، كقولك: مررت بفَرَسٍ حِمارٍ. والصفة هي في حَيِّز المفعول به لا شيء آخَر مُباينٍ له. النعت، كقولك: مررت برجل ذي مال، ومررت بالرجل الحسن.

الفصل التاسع: في تنزيل الأفعال

الأفعال أربعة أجناس:[١٥] فعل قد مضى، كقولك: أَكَلَ أَمْسِ، وذَهَبَ، وهو مفتوح أبدًا. وفعل مستقبل، كقولك: هو يأكل غدًا. وفِعْل ما أنت فيه، ولفظه ولفظ المستقبل واحد، ويُسَمَّيان معًا الفعل المضارع؛ لأنه يضارِع الأسماءَ بقبول وُجوه الإعراب. وفعل مبنيٌّ للأمر، كقولك: كُلْ، واذْهَبْ، وهو عندَ بعضهم مجزوم بعامل وهو لام الأمر.

الفصل العاشر: في الحروف التي تُنصب بها الأفعال

الحروف التي تَنْصِب الأفعالَ المضارعة، هي: أن، ولن، وكي، وكيما، وكيلا، واللام المكسورة. ومن الحروف النواصب ما ينصب الفعل المضارع في حال ولا ينصبه في أخرى، وهو: حتى،

وهي: لولا، ولا تَجُرُّ إلا ضميرًا متصلًا في محل رفع على الابتداء، مثل: لولاك يا رحمة الله لهلك الناس. وحتى، ولا تكون حرف جر إلا إذا كان ما بعدها جزءًا مما قبلها، نحو: أكلت السمكة حتى رأسِها. وخلا وعدا وحاشا، تكون حروف جر، وتكون حروف استثناء فيُنصب ما بعدَها، ويتعين النصب إذا دخل عليها ما، نحو: جاء الناس ما عدا زيدًا. ومُذْ ومنذ، يكونان حرف جر إذا دخلا على اسم ظرف زمان، مثل: ما جئت عندَه مُذْ أو مُنْذُ يومِ الجمعة. وكي، ولا تكون حرف جر إلا إذا دخلت على ما الاستفهامية، مثل: كَيْمَ فَعَلْتَ؟ أي لماذا فعلت. ولعل، تكون حرف جر في لغة بني عَقِيل فقط. ومَتَى، تكون حرف جر في لغة بني هُذَيْل بمعنى مِنْ.

[١٤] ترك اثنين تكملة الخمسة، وهما: عطف البيان وعطف النسق.

[١٥] المعروف أن الأفعال ثلاثة: ماضٍ، ومضارع، وأمر. والمضارع يشمل الحالَ والاستقبال، فلا حاجة إلى عدها أربعة.

وإذا، وأَلَّا، والفاء، والواو، وأو. فأما حتى فإنها تنصب لا مَحالةَ إذا تقَدَّمها فعلٌ غيرُ واجب كالأمر والنهي والاستفهام، فإذا تقدمها فعل واجب رَفَعَتْ في حالٍ ونَصَبَتْ في أخرى، مثل قول الله تعالى: ﴿وَزُلْزِلُوا حَتَّى يَقُولَ الرَّسُولُ﴾ يجوز فيه النصب إذا كان معناه: ليقولَ الرسول، ويجوز فيه الرفع إذا كان معناه: حتى قال الرسول. وأما إذا فإنها تنصب في أول الكلام لا غير إذا لم يكن بينها وبين الفعل حاجزٌ غير اليمين فإنها لا تحجز، تقول: واللهِ إذًا لا أفعلُ، بالرفع، وإذًا واللهِ أفعلَ، بالنصب، بطرح «لا». وألَّا إذا كانت بمعنى أنَّ المشددة ارتفع ما بعدَها، كقول الله عز وجل: ﴿لِئَلَّا يَعْلَمَ أَهْلُ الْكِتَابِ أَلَّا يَقْدِرُونَ عَلَى شَيْءٍ﴾، أي أنهم لا يقدرون على شيء. والفاء تنصب إذا كان الفعل جوابًا لما ليس بواجب، وكذلك الواو، إلا أن معناها غير معنى الفاء، وكذلك «أو» إذا كانت بمعنى «حتى».

الفصل الحادي عشر: في الحروف التي تجزم الأفعال المضارعة[١٦]

الحروف التي تجزم الأفعال المضارعة: لم، ولَمَّا، وأَلَمْ، وأَلَمَّا. وحروف الجزاء، وهي: إنْ، وما، ومَهْما، وإذْ ما، وحَيْثُما، ومَنْ، وأَنَّى، وأَيْنَ، وأَيْنَمَا، ومَتَى، ومَتَى ما، وكيفَ، وكَيْفَما. هذه تجزم الشرط والجزاء معًا، كقولك: إنْ تضرِبْني أضرِبْك، وما تفعلْ أفعلْ، ونحو ذلك. والفعل يُجزم إذا كان جوابًا لما ليس بواجب، وما ليس بواجب هو: الأمر، والنهي، والاستفهام، والتمني، والنفي، والعَرْض. وهذه إذا أدخلت الفاء في جوابها انتصبَتْ، تقول: زُرْنِي أَزُرْكَ، ولا تفعلْ يَكُنْ خيرًا لك، ولَيْتَكَ عِنْدَنا فنكرِمَك، وألا ماءَ أشربه.

الفصل الثاني عشر: في النوادر

الإغراء، كقولك: دُونَكَ زيدًا، وعَلَيْكَ عَمْرًا. التوكيد، كقولك: مررتْ بقومِك أَجْمَعِينَ أَكْتَعِينَ وكُلِّهم. الظروف، هي التي يسميها أهل الكوفة الْمَحَالُّ، وهي عندَ الْبَصْرِيِّينَ على نوعَيْنِ: ظَرْف زمان، وظَرْف مكان، فالزماني: كاليوم، وأمسِ، وغدًا. وظرف المكان مثل: فوقَك،

[١٦] جعله إياها حروفًا كلها، ليس على إطلاقه، بل منها ما هو أحرف، وهي: لم، ولَمَّا، ولام الأمر، ولا في النهي، وإن الشرطية. وما عداها أسماء، منها ما يختص بالزمان، ومنها ما يختص بالمكان، ومنها ما هو للإنسان، ومنها ما هو لغيره.

وتحتَك، وخَلفَك، وقُدَّامَك. التَّبْرِئَة،[١٧] كقولك: لا مالَ لي، وهو النفي. النُّدْبَة، كقولك: وا غُلامَاهُ، وا أَبَاهُ، وا ابْنَاهُ، وا زَيْدَاهُ. الْعِمَادُ عندَ أهل الكوفة، كقولك: زَيْدٌ هو الظَّرِيف، فـ «هو» الْعِماد عندَهم. جمع التكسير، مثل: دراهم جمع درهم، وكِلاب جمع كَلْب، وإنما سُمي جمع التكسير لأن لفظ الواحد تغيَّر عن حاله، وضِدُّه جَمْع السَّلَامَة،[١٨] وهو كالصالحين والصالحات، وإنما سُمِّيَ جمع السلامة لأن لفظ الواحد ثابت على حاله. الترخيم[١٩] في النداء أن يقال: يا حَارِ، ومعناه: يا حارِثُ.

[١٧] التبرئة: لام التبرئة هي اللام النافية للجنس، مثل: لا أحدَ أَغْيَرُ من الله. وهي من نواصب الاسم وروافع الخبر، واسمها مبنيٌّ معها على الفتح في محل رفع على أنه مبتدأ.

[١٨] جمع السلامة، وهو قسمان: جمع المذكر السالم كالصالحين، وجمع المؤنث السالم كالصالحات.

[١٩] الترخيم: هو حَذْف آخِرِ المنادَى المفرد، مثل: يا حارِ، وأصله: يا حارِثُ، فإذا حُذف الحرفُ الأخيرُ يبقَى الحرفُ الذي ما قَبْلَه على حركته قَبْلَ الحذف، أو يُبنى على الضم كأنه آخِرُ الِاسْمِ حقيقةً فنقول: يا حارِ، بكسر الراء ويا حارُ بضمها.

الباب الرابع

في الكتابة

وهو ثمانية فصول

الفصل الأول: في أسماء الذكور والدفاتر والأعمال. الفصل الثاني: في مواضعات كُتاب ديوان الْخَراج. الفصل الثالث: في مواضعات كُتاب ديوان الخزن. الفصل الرابع: في ألفاظ تُستعمل في ديوان البريد. الفصل الخامس: في مواضعات كُتاب ديوان الجيش. الفصل السادس: في ألفاظ تُستعمل في ديوان الضياع والنفقات. الفصل السابع: في ألفاظ تُستعمل في ديوان الماء. الفصل الثامن: في مواضعات كُتاب الرسائل.

الفصل الأول: في مواضعات أسماء الذكور والدفاتر والأعمال المستعملة في الدواوين

قانون الخَرَاج أصله الذي يُرْجَع إليه وتُبْنَى الْجِبَايَة عليه، وهي كلمة يونانية مُعَرَّبَة. الأَوَارَج، إعراب: أواره، ومعناه بالفارسية: الْمَنْقُول؛ لأنه يُنقل إليه من القانون ما على إنسانٍ إنسان ويُثْبت فيه ما يؤديه دفعة بعد أخرى إلى أن يَسْتَوْفِيَ ما عليه. الرُّوزْنامَج، تفسيره: كتاب اليوم؛ لأنه يُكتب فيه ما يجري كلَّ يوم من الخَراج أو نفقة أو غير ذلك. الخَتْمة: كتاب يرفعه الجِهْبِذ[1] في كل شهر بالاستخراج والجمل والنفقات والحاصل كأنه يُخْتَم الشهرُ به. الخَتْمة الجامعة تُعمل كلَّ سنة كذلك. التَّأْرِيج، قيل: لفظة فارسية،

[1] الْجِهْبِذ، بكسر الجيم والباء: الناقد الخبير.

ومعناه: النظام؛ لأنه كسَوَاد يُعمل للعقد لعدة أبواب، يحتاج إلى عِلْم جُمَلِها، وأنا أظن أنه تفعيل من الأوارج، تقول: أَرَّجْت تأريجًا؛ لأن التأريج يُعمل للعقد، شبيهًا بالأوارج، فإن ما يُثْبَت تحت كل اسم من دفعات القبض يكون مصفوفًا ليسهل عَقْدُه بالحساب، وهكذا يُعْمَل التأريج. العريضة شبيهة بالتأريج إلا أنها تُعمل لأبوابٍ يُحتاج إلى أن يُعلم فضل ما بينها، فيُنقص الأقل من الأكثر من بابين منها، ويوضع ما يفضل في باب ثالث، وهو الباب المقصود الذي تُعمل العريضة لأجله، مثل أن تُعمل عريضة للأصل والاستخراج، ففي أكثر الأحوال ينقص الاستخراج عن الأصل، فيوضع في السطر الأول من سطور العريضة ثلاثة أبواب، أحدها للأصل، والثاني للاستخراج، والثالث لفصل ما بينهما، ثم يوضع في السطر الثاني والثالث والرابع إلى حيث انتهى تفصيلات الأصل، والاستخراج فضل ما بينهما، ويثبت كل واحد منهما بإزاء بابه، وتُثَبَّت جُمْلَةُ كل باب تحتَه. البراءة: حُجَّة يبذلها الْجِهْبِذ أو الخازن للمُؤَدِّي بما يؤديه إليه. الموافقة والجماعة: حساب جامعٌ يرفعه العاملُ عند فراغه من العمل، ولا يُسَمَّى موافقةً ما لم يُرفع باتفاق بين الرافع والمرفوعِ إليه، فإن انفرد به أحدُهما دونَ أن يوافقَ الآخَرُ على تفصيلاته سُمي محاسبةً. ومن دفاتر ديوان الجيش: الجريدة السوداء، وهي تُكسر لقيادة قيادة، في كل سنة بأسامي الرجال وأنسابهم وأجناسهم وحلاهم ومبالغ أرزاقهم وقبوضهم وسائر أحوالهم، وهو الأصل الذي يُرجع إليه في هذا الديوان في كل شيء. الرَّجْعَة: حساب يرفعه المعطي في بعض العساكر بالنواحي لطمع[٢] واحد إذا رجع إلى الديوان. الرجعة الجامعة يرفعها صاحبُ ديوان الجيش لكل طَمَع من صُنوف الإنفاق. الصك: عَمَل يُعمل لكل طمع يُجمع فيه أسامي المستحقين وعِدَّتُهم ومَبْلَغ ما لهم، ويوقِّع السلطان في آخره بإطلاق الرزق لهم. والمؤامرة: عَمَل تُجمع فيه الأوامر الخارجة في مدة أيام الطمع، ويوقِّع السلطان في آخره بإجازة ذلك، وقد تُعمل المؤامرة في كل ديوان، تجمع جميع ما يُحتاج إليه من استثمار واستدعاء توقيع. والصك أيضًا يُعمل لأجور السارِبانيين والجمَّالين ونحوهم. الاستقرار: عمل يُعمل لما يُستقر عليه من الطمع بعد الإثبات والفك والوضع والزيادة والحط والنقل والتحويل ونحو ذلك. المواصفة: عمل يُعمل، فتُوصف فيه أحوالٌ تقع، وأسبابها ودواعيها، وما يعود بثباتها أو زوالها. الجريدة المسَجَّلة هي المختومة، فأما السِّجِلُّ فكتاب يُكتب

[٢] جاء في القاموس المحيط للفيروزابادي ج٢: الطمَع، محرَّكة: رِزْق الْجُنْد، والجمع أطماع، أو أطماعُهم أوقاتُ قَبْضِ أرزاقِهم.

للرسول أو المخبِر أو الرَّحَّال أو غيرهم بإطلاق نفقته حيث بلغ، فيقيمها له كل عامل يجتاز به. والسِّجِلُّ أيضًا: المحضَر يَعْقِدُه القاضي بِفَصْل القضاء، يقال: سجَّل الحاكم لفلان بكذا تسجيلًا. الفهرست: ذِكْر الأعمال والدفاتر تكون في الديوان، وقد يكون لسائر الأشياء. الدستور: نسخة الجماعة المنقولة من السواد. التَّرْقِين: خَطٌّ يُخَطُّ في التأريج أو العريضة إذا خلا بابٌ من السطر لكي يكونَ الترتيبُ محفوظًا به، وهو بمنزلة الصِّفْر في حِساب الهند وحِسَاب الْجُمَّل، واشتقاقه من رقان، وهو بالنبطية الفارغ. الجائزة: علامة المقابلة. ومن الدفاتر التي يستعملها كُتاب العراق: الْأَنْجِيذَج، تفسيره: الملفوظ، لفظة فارسية مُعَرَّبة. الأوشنج، تفسيره: الْمَطْوِيُّ والمجموع، لفظة فارسية معربة أيضًا. والدُّرُوزَن: ذِكْر الماسح، وسوادُه الذي يُثبت فيه مقادير ما يمسحه من الأرضين.

الفصل الثاني: في مواضعات كُتاب ديوان الخَراج

الفَيْء: ما يُؤخَذ من أرض الْعَنْوَة. الْخَرَاج: ما يُؤْخَذ من أرض الصُّلْح. العُشْر: ما يُؤْخَذ من زكاة الأرض التي أَسْلَم أهلُها عليها والتي أحياها المسلمون من الأرضين أو القطائع. صَدَقات الماشية، وهي زكاة السوائم من الإبل والبقر والغنم دون العوامل والمعلوفة. الكُرَاع في الدوابِّ لا غير. الحَشْريُّ، هو ميراث من لا وارث له. الرِّكاز: دَفِين الجاهلية. سَيْب البحر، هو عَطاء البحر، كاللؤلؤ والْمَرْجان والعَنْبر ونحوه. ومن أبواب المال: أخماس المعادن، وأخماس الغنائم، وجِزاء رءوس أهل الذمة، جمع جِزْيَة، وهو مُعَرَّب «كزْيت»، وهو الخَراج بالفارسية. مال الجوالي، جمع جالية، وهم الذين جَلَوْا عن أوطانهم، ويُسمى في بعض البلدان: مال الجماجم، وهي جمع جُمْجُمَة، وهي الرأس. الْمَكْس:[٣] ضريبة تُؤْخَذ من التجار في المراصِد. الطَّسْق: الوظيفة تُوضع على أصناف الزروع لكل جَرِيب، وهو بالفارسية: «تشك»، وهو الأُجرة. الإستان: المقاسمة. الإقطاع: أن يُقْطِع السلطانُ رجلًا أرضًا فتصير له رقبتُها، وتُسمى تلك الْأَرَضُون: قطائع، واحدتها: قَطِيعة. الطُّعمة: هي أن تُدفع الضَّيْعَة إلى رجل ليُعَمِّرَها ويؤدِيَ عُشْرَها وتكون له مدةَ حياتِه، فإذا مات ارتُجعت من ورثته، والقَطِيعة تكون لِعَقِبِه مِنْ بَعْدِه. الإيغار: هو الحماية، وذلك أن تُحمى الضَّيْعَة أو القَرْيَة فلا يدخلها عامل ويُوضَعُ عليها شيء يُؤَدَّى في السنة لبيتِ المال في الحضرة

[٣] الْمَكْس: هو المعروف اليوم بالكمرك أو الجمرك، واسأل عن حكم الشرع فيه من أهله.

أو في بعض النواحي. التسويغ: أن يُسَوِّغ الرجل شيئًا من خَراجه في السنة، وكذلك الحَطِيطة والتَّرِيكَة. افتتاح الخَراج: الابتداء في جِبَايته. التقرير: فعلٌ مُتَعَدٍّ من الإقرار، يُقال: قرر العامل القوم بالبقايا فأقروا بها، ثم يسقط ذكر القوم فيقال: قرر العامل بالبقايا. الحاصل: ما يكون في بيت المال أو على العامل. الباقي: ما هو باقٍ على الرَّعِيَّة لم يُستخرجْ بَعْدُ. العبرة: ثبت الصدقات لكُورَة كُورَة. وعبرة سائر الارتفاعات، هو أن يُعتبر مثلًا ارتفاع السنة التي هي أقل ريعًا، والسنة التي هي أكثر ريعًا، ويُجمعان ويُؤخذ نصفهما، فتلك العبرة، بعد أن تُعتبر الأسعار وسائر العوارض. الواقعة: النفقات. الراتبة: هي الثابتة التي لا بد منها. النفقات العارضة: هي التي تحدث. الرائج من المال: ما يسهُل استخراجه. المنكسر: ما لا يُطمع في استخراجه لغَيْبَة أهله أو مَوْتهم أو نحو ذلك. الْمُتَعَذِّر والْمُتَحَيِّر والْمُتَعَقِّد: ما يَتَعَذَّر استخراجه لبُعد أربابه أو لإفلاسهم. المحسوب: ما يُحسب للعامل. المردود: ما يُرد عليه ولا يُحسب له. الموقوف: ما يُوقف ليُناظَر عليه أو لِيُسْتأمَرَ السلطانُ في حَسْبه أو رَدِّه. الحَزْر: هو تقدير غَلَّات الزروع. الْخَرْص: للنخل والكُروم خاصةً. التخمين: الْخَرْص لِلْخُضَر، مشتق من «خمانا»، وهو بالفارسية لفظة شك وظن. المغارمة والمرافق والمصادرة والمصالحة، متقاربة المعاني. التَّلْجِئَة: أن يُلجئ الضعيف ضَيْعَته إلى قويٍّ ليُحامي عليها، وجمعها: الملاجئ والتلاجئ، وقد يُلْجِئ القوي الضَّيْعَة، وقد ألجأها صاحبها إليه.

الفصل الثالث: في مواضعات كُتاب ديوان الخزن

الحمول: الأموال التي تُحمل إلى بيت المال، واحدها حِمْل، مصدر صُيِّر اسمًا. التوظيف: أن يُوظَّف على عامل حِمْل مالٍ معلوم إلى أجَلٍ مفروض؛ فالمال هو الوظيفة. التسبيب: أن يُسَبَّب رِزْق رجلٍ على مال متعذر، ليعين المسبَّب له العاملَ على استخراجه، فيُجْعَل وِرْدًا للعامل، وإخراجًا إلى المرْتَزِق بالقلم. السُّفْتَجَة،[٤] معروفة. الطَّسُّوج: ثلث ثُمن مِثْقال. الدانِق: أربعة طَساسِيج، والدينار أربعة وعشرون طَسُّوجًا، والقِيراط ربع خُمس مِثْقال،

[٤] السُّفْتَجَة: هي الْحَوَالة التي تُعْطَى من بنك على بنك آخر أو من تاجر على تاجر آخر في بلد واحد أو في بلاد أُخَر، وذلك أن يدفع صاحب المال مالَه لبنك على أن يأخذَه من بنك آخر، أو أن يكون له مال على أحد فيعطيه حَوَالة بما عليه على شخص آخر.

والدينار عشرون قِيراطًا في أكثر البلدان. الْحَبَّة: سُدس سُدس مثقال، وإن شئتَ قلت: رُبع تُسع مِثْقال، والدينار ست وثلاثون حَبَّة، والشعيرة ثلث الْحَبَّة، والدينار مِائة وثماني شعيرات، والشعيرة ثلث ربع تُسع مثقال. وقد تختلف هذه المقادير باختلاف البلدان، لكن ذكرت ما هو أعم وأشهر.

الفصل الرابع: في ألفاظ تُستعمل في ديوان البريد[٥]

البريد كلمة فارسية، وأصلها «بريده دنب»، أي محذوف الذنب، وذلك أن يُقال: البريد محذوفة الأذناب؛ فعُربت الكلمة وخُففت، وسُمي البغل: بريدًا، والرسول الذي يركبه بريدًا، والمسافة التي بُعدها فَرْسَخَان بريدًا؛ إذ كان يُرَتَّب في كل سِكَّة بِغَالٌ، وبُعد ما بين السِّكَّتَيْنِ فَرْسَخان بالتقريب. الفُرَانِق: الحامل للخرائط، ويقال: خادم، بالفارسية: بروانة. الموقِّع: الذي يوقِّع على الْأَسْكُدار إذا مَرَّ به بوقت وُروده وصدوره. السكة: الموضع الذي يسكنه الفُيوج الْمُرَتَّبون من رِباطٍ أو قُبَّة أو بَيْت أو نحو ذلك. الْأَسْكُدار:[٦] لفظة فارسية، وتفسيره: أزكوداري، أي من أين تمسك، وهو مدرج يُكتب فيه عدد الخرائط والكتب الواردة والنافذة وأسامي أربابها.

الفصل الخامس: في مواضعات كُتاب ديوان الجيش

الإثبات: أن يُثْبَت اسمُ الرجل في الجريدة السوداء ويُفْرَض له رِزْق. الزيادة: أن يزداد له في جاريه شيء معلوم. التحويل: أن يُحَوَّل من جريدة إلى جريدة. النقل: أن يُنقل بعض ماله إلى جاري رجل آخر. الوضع: أن يُحَلَّق على اسمه فيوضع عن الجريدة. الفكُّ: هو أن يُصَحَّح اسمُه ورزقُه في الجريدة بعدما وُضع، يقال: فُك عن اسم فلان في الجريدة، كأنما فُكَّ من الحلقة فَكًّا. الساقط: الذي يموت أو يُستغنى عنه، فيُوضع عن الجريدة. الْمُخِلُّ الذي قد أُخِلَّ بمكانه ولَمَّا يُوضع بَعْدُ. المتأخِّر: الذي يَتأخَّر عن مجلس الإعطاء وقتَ التفرقة.

---

[٥] البريد: هو اليوم مصلحة أخذ الخطابات وإيصالها إلى المحلات المرسلة إليها بأصول معلومة.

[٦] أسكدار: وهو اسم بلد مقابل لإستانبول في جهة الأناضول أيضًا نفوسها فوق ثلاثين ألفًا.

أصناف الأرزاق في ديوان خُراسان[٧] ثلاثة: أحدها: حساب العِشْرينية، وهي أربعة أطماع في السنة. والثاني: حساب الجُنْد، وهو الدِّيوان، وهو طمعان في السنة. والثالث: حِساب الْمُرْتَزِقَة، وهو في كل سنة ثلاثة أطماع. والأطماع تُسمى الرَّزْقات في ديوان العراق، واحِدَتها رَزْقة، بفتح الراء؛ لأنها المرة الواحدة من الرزق. إقامة الطمع: هو وضع العطاء، أي الابتداء فيه. التَّلْمِيظ: أن يُطْلَق لطائفة من الْمُرْتَزِقِينَ بعضُ أرزاقهم قبل أن يستحقوا، وقد لُمِّظُوا بكذا وكذا، واشتقاقه من لَمَظَ يَلْمُظ: إذا أخذ باللسان ما يبقَى في الفم على أثر الطعام عندَ الأكل، وهو اللُّمَاظَة. السَّلَف: أن يُطلْق لهم أرزاقهم كلها قبلَ أن يستحقوها. الْمُقَاصَّة: أن يُحبس من القابض لماله ما كان تَلَمَّظَهُ واسْتَلَفَهُ، وربما يُقاصُّ من رزقه بحق بَيْتِ المال قِبَلُه مِنْ خَرَاج أو نحوه فيُجْعَل ما اسْتَلَفَهُ أَخْرَاجًا إليه ووِرْدًا له.

الفصل السادس: في ألفاظ تُستعمل في ديوان الضياع والنفقات

من ألفاظ الْمُسَّاح

الْأَشْل: سِتُّون ذِراعًا طولًا فقط. البار: سِتُّ أذرع طولًا فقط. الْقَبْضَة: سُدس الذِّراع. الإِصْبَع: ثُلُث ثُمن الذراع. هذا كله في الطُّول وَحْدَهُ، وفي العَرْض وَحْدَهُ. أما في البسيط، فالجَرِيب، وهو أَشْلٌ في أَشْل، ومعناه: سِتُّون ذراعًا طولًا في مثلها عَرْضًا، يكون تكسيرها ثلاثةَ آلاف وستمائة ذراع مُكَسَّرة، ومعنى الذراع الْمُكَسَّرة، أن يكونَ مقدار طولها ذراعًا وعرضها ذراعًا. الْقَفِيز: عُشْر الْجَرِيب وهو ثلاثمائة وستون ذراعًا مُكَسَّرة. والعَشِير: عُشر القَفِيز وهو ست وثلاثون ذراعًا مُكَسَّرة. هذا على ما يُستعمل بالعراق، وقد يختلِف ذلك في سائر البلدان، إلا أن حسابَه يدور على هذا وإن اختلفت الأسماءُ ونَقَصَت المقاديرُ.

المكاييل

ومن مَكاييل العراق: الْكُرُّ المعَدَّل، وهو سِتُّون قَفِيزًا، والقَفِيز عشرة أعشر، أو خمسة وعشرون رِطْلًا بالبغدادي. الْقَنْقَل: هو ضِعف الْكُرِّ المعَدَّل، والْكُرُّ الهاشمي ثلث المعدل،

[٧] خُراسان: بلدة كبيرة في بلاد العَجَم، وهي بضم الخاء أول الكلمة.

وكذلك الْكُرُّ الهاروني والأهوازي. المختوم: سُدس القَفِيز المعَدَّل. الْقَبُّ: أربعة مَكاكِيك، وهو خمسة أعْشُر، والْمَكُّوك سبعة أَمْناء ونصف. الفالِج: هو خُمسا الْكُرِّ المعَدَّل.

مكاييل خُراسان: الْجَرِيب، ويختلف عِيَاره في البُلْدان، وهو عشرة أَقْفِزَة، ويختلف عِيار القَفِيز كذلك، فأما قَفِيز قَصَبة نيسابور فهو سَبْعون مَنَا حِنْطَة، وقَفِيز بعض أرباعها مَنَوان ونصف، والْجَرِيب على هذا خمسة وعشرون مَنًا، وفي بعض رَسَاتِيقها الْقَفِيز مَنًا ونصف، والجَرِيب خمسة عشر مَنًا، وفي بعض البلدان خلاف ذلك على حسب ما اتفقوا عليه.

النَّغْنَجَة: مِكْيَال لأهل بُخَارَى، وعِيَارها خمسة وسبعون مَنا حنطة. والسمخ: مكيال لأهل خوارزم وطخارستان، وعياره أربعة وعشرون مَنًا، وهو قَفِيزان. الغُور، لأهل خوارزم، وهو اثنا عشر سمخًا، والغار لهم، وهو عشرة أغوار. ولأهل نَسَف مِكْيال يُسمى أيضًا: الغار، وهو مِائة قَفِيز، والقَفِيز عِيَاره تسعة أَمْناء ونصف.

الفصل السابع: في ألفاظ تُستعمل في ديوان الماء[٨]

قال الخليل: الأثقلة سِكْر مَرْو. ديوان الكستبزود، مُعَرَّب من: كاست وفزود، أي النقصان والزيادة، وهو الديوان الذي يُحفظ فيه خَراج كل من أرباب المياه وما يَزِيد فيه ويَنْقُص، ويتحول من اسم إلى اسم، فأما ديوان الماء بها فإنه يُحتفظ فيه بما يملكه كلٌّ منهم من الماء، وما يُباع وما يُشترى منه.

البَسْتُ: قِياس تَصالَح عليه أهل مَرْو، وهو مَخْرَج للماء من ثقب، طوله شعيرة وعرضه شعيرة. الفنكال: هو عشرة أبْسُت. الكوالجة: مجرى يُقطع فوق مقسم الماء إلى أرضٍ ما. المفرغة: مغيض في نهر منصوب تُرْسَل فيه فُضول المياه عند الْمَدِّ، ويكون بسائر الأيام مسدودًا. الْمَلَّاح: متعَهِّد النهر وصاحب السفينة، هكذا قال الخليل. الْمَرار، بفتح الميم: جنس من الْحِبال، وجمعه أَمِرَّة. الطراز: مقسم الماء في النهر.

[٨] وهو المسمى اليوم مصلحة الري، أي النظر في المياه الجارية ومعرفة زيادتها ونقصها وكيفية توزيعها على الأراضي المزروعة.

تُسمى مقاسم المياه في بلاد ما وراء النهر:[٩] الدَّرَقات، والْمُزْرقات. السرفة: جزء من ستين جزءًا من شرب يوم وليلة، ويكون أقل وأكثر على ما يقع عليه الاصطلاح بين الشاربة. الْمُسَنَّاة: معروفة. البَزَنْد: هو البستان. الشاذَرْوان: أساس يوثق حوالي القناطر ونحوها. المأْصِر: سلسلة أو حبل يُشد معترِضًا في النهر يمنع السفن عن المضيِّ. الأزَلة: مقدار يُقاطَع عليه الحَفَّارون، وهي مِائة ذراع مكسرة طولًا وعرضًا وعمقًا، مثال ذلك: عشرة أذرع طولًا في ذراعين عرضًا في خمس أذرع عمقًا يكون مِائة ذراع مكسرة وهي الأزلة. ومعنى الذراع المكسرة ها هنا: أن يكون مقدار طوله ذراعًا وعرضه ذراعًا وعمقه ذراعًا. السَّيْح: ما على ظهر الأرض من الماء يُسْقَى من غير آلة من دُولاب أو دَالِيَة أو غرَّافة أو زَرْنُوق أو ناعُورة أو مَنْجَنُون، وهذه الآلات معروفة تُسقى بها الأرَضُون العالية. السَّقِيُّ: من الزرع ما سُقي بآلة وبغير آلة. البَخْسِيُّ: ما لا يسقيه إلا المطر. البَخْس: هي التي تُزرع ولا تُسقى من الأرض. العَرَبة: طاحونة تُنصب في سفينة، وجمعها عرب. الغِيل: مثل أَجَمَة ونحوها، تجتمع فيها المياه ثم تُسقَى الأرض منها. الكظائم: المياه الجارية تحت الأرض، مثل القُنِيِّ. فأما العِذْي، والعَثَرِيُّ، والبَعْل، فما تسقيه السماء، والبَخْس مثله. والغَرْب، بالغين معجمة: ما يُسْقَى بالدَّلْو. السَّوَانِي: الإبل التي تمد الدِّلاء، وكذلك النواضِح، واحدتها ناضِحَة، وسَانِيَة.

الفصل الثامن: في مواضعات كُتاب الرسائل

أما كُتاب الرسائل فإن كل ما تقدَّم في هذا الباب مما يستعملونه، وأنا أذكر في هذا الفصل ما هو خاص لهم دون طبقات الكُتَّاب في نَقْد الكلام ووصفِ نُعوته وعُيوبه. التَّسْجِيع معروف لا يحتاج إلى إيراد مثال فيه. الترصيع: أن يكون الكلام مُسَجَّعًا متوازنَ المباني والأجزاء التي ليست بأواخر الفصول، مثل قول أبي عليٍّ البَصِير: حتى عاد تَعْرِيضُك تصريحًا، وتمريضُك تصحيحًا. التضْرِيس، هو ضد التَّرْصِيع، وهو أن لا تراعي توازن الألفاظ ولا تشابه مقاطعها، مثل كلام العامة. الاشتقاق، هو الذي يُسمَّى في الشعر: المجانسة، وهو مثل قول القائل: لا ترى الجاهل إلا مُفْرِطًا أو مفَرِّطًا، وكقول بعضهم: إن

[٩] بلاد ما وراء النهر: بلاد التورانيين، وعاصمتها بلدة سمرقند الشهيرة، وهي اليوم تحت استيلاء الروس.

هذا الكلام صَدَرَ عن صَدْرٍ صَدِر، وطَبْع طَبِع، وقَرِيحة قَرِيحة، وجَوارِح جَرِيحَة. المضارَعة: أن يكونَ شبيهًا بالاشتقاق، ولا يكونه، كما قال بعضهم: ما خصَصتني ولكن خَسْستني. والتبديل، كقول بعضهم في دعائه: اللهم أَغْنني بالفقر إليك ولا تُفْقِرْني بالاستغناء عنك. المكافأة: شبيهة بالتبديل إلا أنها في المعنى وإن لم تتفق الألفاظ، كما قال المنصور في خُطبته عند قَتْلِه أبا مسلم: يا أيها الناس، لا تَخْرُجوا مِنْ عِزِّ الطاعة إلى ذُلِّ المعصية. وهذا في الشعر يُسَمَّى المطابقة. الاستعارة، كقولك: خَمَدَتْ نارُ الفتنة، ووضَعَتِ الحرْبُ أَوْزارَها، وأَلْقَى الحَقُّ جِرَانَهُ. وصحة المقابلات: أن تُراعَى الأضدادُ أو الأشكال؛ فتقابل كلًّا منها بنظيره. المقابلات، على ثلاثة أوجه: من جهة المعنى، وهي: الإضافة كالأب والابن، والمضادة كالأبيض والأسود، والوجود والعَدَم، والأعمى والبصير. فأما من جهة اللفظ، فالنفي والإثبات، كقولك: زيد جالس، وزيد ليس بجالس. وفساد المقابلات، مثل أن تقول: لم يأتني من الناس أسودُ ولا أسمرُ، ولا خيِّر ولا سارق. والصواب أن تقول: لم يأتني أبيضُ ولا أسودُ، ولا خَيِّر ولا شِرِّير. جودة التفسير: أن تفسر ما قدَّمته على ما يَقتضيه الكلامُ المتقَدِّمُ. وفسادُ التفسير مثل ما كتب بعض الكُتاب: ومَنْ كان لأمير المؤمنينَ مِثْلَ ما أنتَ له في الذَّبِّ عن ثُغورِه، والمسارعة إلى ما نَدَبَكَ إليه، من صغيرٍ خَطْبٍ وكَبِير، كان جديرًا بِنُصح أميرِ المؤمنينَ في أعمالِه، والاجتهادِ في تَثْمِير أموالِه. فليس ما قدَّمه من الحال مما سبيلُه أن يُفَسَّرَ بما فَسَّرَهُ به لأن ذلك الشرطَ لا يُوجِبُ ما أَتْبَعَهُ إيَّاهُ. التتميم: أن يُؤْتَى بجميع المعاني التي تَتِمُّ بها جودةُ الكلام، كقولِ عُمَرَ بْنِ الخطاب رضي الله عنه في صفة الوالي: يجب أن يكونَ معه شِدَّةٌ في غير عُنف، ولِينٌ في غيرِ ضَعْفٍ. وجودة التقسيم: أن تُسْتوفَى الأقسامُ كلها. وفساده يكون: إما بتكرير المعاني، كما كتب بعضهم: فَكَّرْتُ مَرَّةً في عَزْلِكَ، وأخرى في صَرْفِك وتقليدِ غَيْرِكَ. وإما بدُخول الأقسام بعضِها في بعض، كما كَتب الآخَرُ: فمِنْ جَرِيحٍ مُضَرَّجٍ بِدمائِه، وهاربٍ لا يَلْتَفِتُ إلى وَرَائِه، وقد يكونُ الجريحُ هاربًا، والهاربُ جريحًا. وإما بإخلالٍ، كما كَتب بعضُ رؤساءِ الكُتاب إلى عامله: إنكَ لا تَخْلو في هَرَبِكَ مِنْ صارِفِكَ من أن تكونَ قدَّمت إساءةً خِفْتَ منها، أو خُنْتَ في عَمَلِكَ خِيانةً رَهبتَ تكشيفَه إياكَ عنها، فإنْ كنتَ أسأتَ إليه، فأوَّلُ راضٍ سُنَّة مَنْ يسيرها، وإن كنتَ خُنْتَ خيانةً فلا بُدَّ من مطالبتك بها. فكتبَ هذا العاملُ، تحت هذا التوقيع: قد بَقِيَ من الأقسامِ ما لم تَذْكُرْهُ، وهو أني خِفْتُ ظُلْمَهُ إيايَ بالبُعد مِنْكَ، وتَكْثِيرَهُ عليَّ بالباطل عِنْدَك، ووجدْتُ الهرَبَ إلى حيثُ يُمكِنُني فيه دَفْعُ ما يَتَخَرَّصُهُ، أَنْفَى للظِّنَّةِ عني، والبعدُ عَمَّنْ لا يُؤْمَنُ ظُلْمُهُ إيايَ أَوْلَى بالاحتياطِ لنفسي. فوقَّع الكاتبُ تحتَ ذلك: قد أصبْتَ، فَصِرْ إلينا

آمنًا ظُلْمَه، عالمًا بأنَّ ما يَصِحُّ عليكَ فلا بُدَّ مِنْ مطالبتك به. وأما الإخلال في غير التفسير، فكما كتب بعضُهم: إن المعروفَ إذا زَجَا[١٠] كان أفضلَ منه إذا كثُر وأبطأَ. وكان يجب أن يقولَ: إذا قَلَّ وزَجَا. وعكس الإخلال من عُيوب الكلام، أن يُؤْتَى فيه بزيادةِ لفظةٍ تُفسد المعنى، كما قال قائل: والأمرُ والنهي — لو ذُقْتَهما — طَيِّبانِ. فقوله: لو ذُقْتَهما، فضل يُوهِمُ أنه لو لم يذقْهما لما كانا طيبَيْنِ.

ومن نُعوت الكلام المبالغة، وهو أن يُعَبَّر عن معنًى بما لو اقْتَصَرَ عليه لكان كافيًا، ثم يؤكد ذلك بما يزيده حُسنًا وجودة، كما قال بعضُهم يَصِفُ قومًا: لهم جودُ كرامٍ اتسعتْ أحوالُها، وبَأْسُ لُيوثٍ تَتْبَعُها أَشْبالُها، وهِمَمُ مُلُوكٍ انْفَسَحَتْ آمالُها، وفَخْرُ صَمِيمٍ شَرُفَتْ أعمامُها وأخوالُها. فكل فصل من هذه الفُصول فيه مبالغةٌ وتأكيد. ومن نُعوت المبالغة: الإرداف، وهو أن يَدُلَّ على معنًى بِرِدْفٍ يُردفه بما لا يخصه نفسه، كما يقال: فلان لا تَخْمَدُ نارُه، أي يُكْثِرُ الإطعامَ. وأبلغ من هذا: فلانٌ كَثيرُ الرَّمَادِ. ومن نعوتها: التمثيل، وهو كما يُقال: قَلَبَ لَهُ ظَهْرَ الْمِجَنِّ، إذا خالف. ومن عُيوب الكلام: الْمُعاظَلَة والتعْقِيد، وهو مُداخَلَةُ بعضِه في بعضٍ حتى لا يُفهمَ إلا بِكَدِّ الخاطر وتكرارِ السماع أو النظر، يُقال: تعاظَلَتِ الجرادتانِ، إذا تلازَمَتَا في السِّفَادِ، وكذلك تَعاظَلَ الكلبُ والكَلْبَةُ، وهو مما لا يُحتاجُ فيه إلى إيرادِ مِثالٍ لِاشتهارِه ولا شهادة. ومن عيوبه: التكرير، وهو إعادة الألفاظ وحروف الصِّلات والأدوات في مواضع متقاربة وفي مقاطع الفصول. ومن عيوبه: الانتقال، وهو أن يقدِّم ألفاظًا تقتضي جوابًا فلا يأتي في جوابها بتلك الألفاظ بأعيانها بل ينقلها إلى ألفاظٍ أُخَرَ فيغيِّر معناها، كما كَتَبَ بعضهم: فإنَّ مَنِ اقْتَرَفَ ذَنْبًا عامدًا، أو اكتسبَ جُرْمًا قاصدًا، لَزِمَهُ ما جَنَاهُ، وحاقَ به ما تَوَخَّاهُ. وكان الأحسن أن يقولَ: لَزِمَهُ ما اقْتَرَفَهُ، وحاقَ به ما اكْتَسَبَهُ. وليس هذا من التكرير المذموم الذي تقدَّم ذِكْرُهُ. وُجوه البلاغة ثلاثة: المساواة، وهي أن تكونَ الألفاظُ كالقوالب للمعاني لا تفضُلها ولا تَقْصُر عنها. والإشارة، وهي أن تدلَّ بلفظ قليل على مَعانٍ كثيرة. والإشباع، وهو أن تدلَّ على معنًى واحد بألفاظٍ مترادفة.

ومن الألفاظ المستعملة في ديوان الرسائل: الإنشاء، وهو عمل نسخة يعملها الكاتب فتُعرض على صاحب الديوان ليَزِيد فيها، أو يُنْقِصَ منها، أو يُقِرَّها على حالِها ويأمرَ

[١٠] زجا: تيسَّر وسهُل.

بتحريرها. والتحرير كأنه الإعتاق، وهو نقل الكتاب من سواد النسخة إلى بياض نقِيٍّ. والثبت: أن تُنسخ الكتب بأعيانها وجوامعها ونُكَتِها. والأوارة: ما يُثبت في آخر الكتاب من نسخة عمل، أو كتاب آخر وارد أو صادر. الأسْكُدار: مدرج يُكتب فيه جوامع الكتب المنفَذَة للختم، وقد ذكرنا اشتقاقه قبل هذا في ذكرنا الأسكدار الذي يشتمل على عدد الكتب والخرائط وأسماء أربابها فحسب. التاريخ — على ما رُوي — كلمة فارسية أصلها: ماه روز،[١١] فأُعربت، وهذا اشتقاق بعيد إلا أن الرواية جاءت به.

[١١] ماه روز: أي الشهر واليوم، ومنه اشتُقت كلمة التاريخ بتصرُّف فيه.

الباب الخامس

في الشِّعْر والْعَرُوض

وهو خمسة فصول

الفصل الأول: في جوامع هذا العلم وأسماء أجناس العَروض وذكر ما يتقدمها ويتبعها. الفصل الثاني: في ألقاب العِلَل والزِّحَافات. الفصل الثالث: في ذكر القوافي وألقابها. الفصل الرابع: في اشتقاقات هذه الألقاب والمواضَعات. الفصل الخامس: في نقد الشعر ومواضعات نُقَّاده.

الفصل الأول: في علم جوامع العَروض وذكر أسامي الأجناس

العَرُوض: هو الجزء الأخير من النصف الأول من البيت، وهي مؤنثة، وبها سُمِّيَ علمُ العَروض؛ لأنه إن عُرف نصفُ البيت سهُل تقطيعُه. الضَّرْب: هو الجزء الأخير من البيت. السَّبَبُ الخَفِيف حَرْفانِ أولهما متحرك والثاني ساكن، مثل قَدْ، وعلامته o|. والسبب الثقيل حرفان متحركان، مثل أر، وعلامته oo، وذلك أن علامة الحركة عند العَرُوضيين حلقة كالهاء وعلامة الساكن خط كالألف. الوتِد المجموع ثلاثة أحرف، الأول والثاني متحركان والثالث ساكن، مثل: لقد، وعلامته oo|. الوتِد المفروق ثلاثة أحرف، الأول والثالث متحركان وبينهما ساكن، مثل: قال، وعلامته o|o. الفاصلة الصغرى أربعة أحرف، ثلاثة منها متحركة والرابع ساكن، مثل: ولقد، وعلامتها ooo|. والفاصلة الكبرى

خمسة أحرف، أربعة منها متحركة والخامس ساكن، مثل: ضربكم، وعلامتها ooooo|.
البحر: هو الجنس من أجناس العَرُوض، وهي خمسة عشر جنسًا:[1]

الجنس الأول: هو الطويل،[2] وهو ثلاثة أنواع: النوع الأول: مَقبوض العَروض مبسوط الضَّرْب. والثاني: مَقْبُوضهما. والثالث: مقبوض العَروض محذوف الضَّرب. وبيت النوع الأول منه، وهو:

فعولن مفاعيلن فعولن مفاعلن فعولن مفاعيلن فعولن مفاعيلن
أبا مُنذرٍ أفنيتَ فاسْتَبْقِ بعضَنا حَنانَيْكَ بَعْضُ الشَّرِّ أَهْوَنُ مِنْ بَعْضِ[3]

---

[1] لم يَعُدَّ البحر السادس عشر وهو بَحْر الخَبَب أو الْمُتَدارَك أو رَكْض الخَيْل؛ لأنه لم ينُصَّ عليه الخليلُ بنُ أحمدَ الفراهيديُّ المتوفَّى سنة ١٧٠، وهو واضع علم العَروض، ووزنه: فعلن، أربع مرات في كل شطرة، ولا يجوز فيه غير تسكين الحرف الثاني فقط، مثاله:

يا لَيْلُ الصَّبُّ مَتَى غَدُهُ أَقِيَامُ الساعةِ مَوْعِدُهُ

وإنما لم يذكرْه الخليلُ بنُ أحمدَ مع ما ذَكَرَ لأنه قليل الاستعمال في العرب ولكنه ظريف جدًّا، ويصلح هذا البحرُ لنُكْتَة أو نَغْمة أو ما أشبه؛ وَصْف زَحْفِ جيشٍ أو وَقْع مَطَر أو سلاح.

[2] الطويل: هو بحر خِضَمٌّ يَستوعب ما لا يَستوعبه غيرُه من المعاني، ويتسع للفخر والحماسة والتشابيه والاستعارات وسرد الحوادث وتدوين الأخبار ووصف الأحوال، وهو كثيرٌ في شعر المتقدمين والمتأخرين.

[3] ولم يذكر للنوع الثاني والثالث منه مثالًا، وهاكَ وزن النوع الثاني: فعولن مفاعيلن فعولن مفاعلن، في كل شطرة، مثاله قول طَرَفَةَ بْنِ العَبْدِ:

سَتُبْدِي لَكَ الأيامُ ما كُنْتَ جاهلًا ويَأْتِيكَ بالأخبارِ مَن لم تُزَوِّدِ

ووزن النوع الثالث منه: فعولن مفاعيلن فعولن مفاعلن، في الشطرة الأولى، فعولن مفاعيلن فعولن فعولن، في الشطرة الثانية، ومثاله قول السَّمَوْأَل:

إذا الْمَرْءُ لَمْ يَدْنَسْ مِنَ اللُّؤْمِ عِرْضُهُ فكلُّ رِداءٍ يَرْتَدِيهِ جَمِيلُ

ويُشترط في فعولن التي هي قبل الأخيرة من الشطر الثاني أن تكون محذوفةَ النون فتبقى فعول. ومنه المُقْتَضَبُ والْمُجْتَثُّ والهَزَجُ والْمُنْسَرِح.

والجنس الثاني: الْمَدِيد،[٤] وهو ستة أنواع: النوع الأول منها: مجزوء سالم العَروض والضَّرْب. والنوع الثاني: محذوف العَروض مقصور الضَّرْب. والنوع الثالث: مجزوء محذوف العَروض والضَّرب. والنوع الرابع: مجزوء محذوف العَروض، محذوف مقطوع الضَّرْب. والنوع الخامس: مجزوء محذوف مَخْبون العَروض والضَّرْب. والنوع السادس: مجزوء العَروض محذوفها مَخْبونها، وضربه مجزوء أبتر. بيت النوع الأول، وهو: فاعلاتن فاعلن فاعلاتن، مرتين:

يا لَبَكْرٍ أَنْشِروا لي كُلَيْبًا يا لَبَكْرٍ أَيْنَ أَيْنَ الْفِرارُ

الجنس الثالث: البسيط،[٥] وهو ستة أنواع: النوع الأول: السالم المَخْبون العَروض والضَّرْب. والنوع الثاني: مَخْبون العَروض مقطوع الضَّرْب. والنوع الثالث: الْمُخَلَّع، وهو أربعة أنواع: فأولها مجزوء العَروض مذال الضَّرْب. والنوع الثاني من المُخَلَّع، وهو الرابع من البسيط: مجزوء العَرُوض والضَّرْب. والنوع الثالث من المُخَلَّع، وهو الخامس من البسيط: مجزوء العَرُوض مقطوع الضَّرْب. والنوع الرابع من المُخَلَّع، وهو السادس من البسيط: المجزوء المقطوع العَرُوض والضَّرْب. وبيت النوع الأول من البسيط، وهو:

مستفعلن فاعلن مستفعلن فعِلن، مرتين:

يا حارِ لا أُرْمَيَنَّ منكم بداهيةٍ لم يَلْقَها سُوقةٌ قَبْلِي ولا مَلِكُ

---

[٤] الْمَدِيد، قَلَّ مَنْ يَنْظِم عليه، وهو ثَقِيل على السمْع، ومنه قول أبي نُوَاس:

لا أَذُودُ الطَّيْرَ عن شَجَرٍ قَدْ بَلَوْتُ الْمُرَّ مِنْ ثَمَرِه

[٥] البسيط: يقرب من الطويل ولكنه لا يتسع مثله لاستيعاب المعاني ولا يَلِين لِينَه للتصرف بالتراكيب والألفاظ مع تساوي أجزاء البحرين، وهو من وجه آخر يفوقُه رِقَّةً وجَزالَةً؛ ولهذا قَلَّ في شعر الجاهلية وكَثُر في شعر المولَّدين.

الجنس الرابع: الوافر،[٦] وهو ثلاثة أنواع: النوع الأول: مقطوف العَرُوض والضَّرْب، والنوع الثاني: سالم مجزوء العَرُوض والضَّرْب، والنوع الثالث: مجزوء العَرُوض معصوب الضَّرْب. بيت النوع الأول، وهو: مفاعلتن مفاعلتن فعولن، مرتين:

لنا غنمٌ نُسَوِّقها غِزارٌ كأنَّ قُرونَ جِلَّتِها عِصِيُّ

الجنس الخامس: الكامل،[٧] وهو تسعة أنواع: النوع الأول منه: السالم العَرُوض والضَّرْب. النوع الثاني: تامُّ العَرُوض مقطوع الضَّرْب. النوع الثالث: التام العَرُوض الأحذ المُضْمَر الضَّرْب. النوع الرابع: أَحَذُّ العَرُوض والضَّرْب. النوع الخامس: أَحَذُّ العَرُوض مُضْمَر الضَّرْب أَحَذُّه. النوع السادس: المجزوء الْمُرَفَّل. النوع السابع: المجزوء الْمُذَال. النوع الثامن: المجزوء السالم. النوع التاسع: المجزوء المقطوع الضَّرْب.

وبيت الأول منه، وهو: متفاعلن، ست مرات:

وإذا صَحَوْتُ فما أُقصِّر عن نَدًى وكما عَلِمْتِ شَمائلي وتَكَرُّمي

---

[٦] الوافر: أَلْين البحور، يشتدُّ إذا شَدَدْتَهُ، ويَرِقُّ إذا رَقَّقْتَهُ، وأكثر ما يَجود به النَّظْمُ في الفخر والمراثي.

[٧] الكامل: أتم البحور لأنه يصلح لكل نوع من أنواع الشعر؛ ولهذا كان كثيرًا في كلام المتقدمين، وهو أجود في الخبر منه في الإنشاء، وأقرب إلى الشدة منه إلى الرِّقَّة. وإذا دخله الحَذَذ، أي حذف الوتِد المجموع من آخره، أي حذف «علن» من «متفاعلن»، وجادَ نَظْمُه، كان مُطْرِبًا مُرَقِّصًا، وكانت به نبرة تُهيج العواطف النفسية، كقول القائل:

يا دُمْيَةً نُصِبَتْ لِمُعْتَكِفِ بل ظَبْيَةً أَوْفَتْ على شَرَفِ
بل وردةً زهراءَ ما سَكَنَتْ بحرًا ولا اكْتَنَفَتْ وراءَ صَدَفِ

وهو كذلك إذا اجتمع فيه الحَذَذُ والإضمار، أي تسكين الحرف الثاني من متفاعلن في آخر البيت، كقول كاتب هذه السطور:

إني لَأَعْجَبُ كيفَ أُرْزَقُ في هذي الحياةِ وليس لي حَظ
لم يُجْدِني عِلْمِي ولا أدَبي جَدْوَى بها لرفاهتي لحظ

الجنس السادس: الْهَزَج،[٨] وهو نوعان: النوع الأول: مجزوء العَرُوض والضَّرْب. النوع الثاني: مجزوء العَرُوض والضَّرْب محذوفه. وبيت النوع الأول منه، وهو مفاعيلن، أربع مرات:

عَذِير الحَيِّ مِن عَدْوا نَ كانوا حيَّةَ الأرضِ

الجنس السابع: الرَّجَز،[٩] وهو خمسة أنواع: النوع الأول السالم. النوع الثاني: سالم العَرُوض مقطوع الضَّرْب. النوع الثالث: مجزوء العَرُوض والضَّرْب. النوع الرابع: مَشْطور. النوع الخامس: مَنْهُوك. وبيت النوع الأول منه، وهو: مستفعلن، ست مرات:

دارٌ لِسَلْمَى إذْ سُلَيْمَى جارةٌ قَفْرٌ تُرى آياتُها مِثْلَ الزُّبُرْ

الجنس الثامن: الرَّمَل،[١٠] وهو ستة أنواع: النوع الأول: محذوف العَرُوض سالم الضَّرْب. والنوع الثاني: محذوف العَرُوض مقصور الضَّرْب، والنوع الثالث: محذوف العَرُوض والضَّرْب، والنوع الرابع: مجزوء مسبغ، والنوع الخامس: مجزوء العَرُوض والضَّرْب محذوفه. بيت النوع الأول منه، وهو:

فاعلاتن فاعلاتن فاعلن فاعلاتن فاعلاتن فاعلاتن
مِثْلَ سَحْقِ البُرْدِ عَفَّى بُعْدَكَ الْـ ـقَطْرُ مَغْناهُ وتأويبُ الشَّمَالِ

[٨] الهَزَج: هو والمضارِع والمقتَضَب والمجْتَثُّ لا تصلح لشيء مما ذُكر في غيرها، ولا يجود النظم فيها فيما خلا الأناشيد والتواشيح الخفيفة.

[٩] الرَّجَز: يُسَمَّى عالم الشعر لأنه لسهولة نظمه وقع عليه اختيار جميع العلماء الذين يَنْظِمون الْمُتون العلمية؛ فهو أسهل البحور، ولكنه يَقْصُر عنها في إيقاظ الشعائر وإثارة العواطف؛ فيجود في وصف الوقائع البسيطة وإيراد الأمثال والحِكَم، وهو في الشعر الجاهلي كثير.

[١٠] الرَّمَل: بحر الرِّقَّة، يجود نَظْمُه في الأحزان والأفراح والزهريات؛ ولهذا لَعِبَ به الأندلسيون كلَّ مَلْعَب وأخرجوا منه ضُروب الموشَّحات، وهو غير كثير في الشعر الجاهلي.

الجنس التاسع: السريع،[١١] وهو سبعة أنواع: النوع الأول: مَطْوِيُّ العَرُوض مَكْسُوفها مَطْوِيُّ الضَّرْب مَوْقُوفُه. النوع الثاني: مَطْوِيُّهُما مَكْسُوفُهما. النوع الثالث: مَطْوِيُّ العَرُوض مَكْسُوفها أَصْلَمُ الضَّرْب. النوع الرابع: المخبول المكسوف العَرُوض والضَّرْب. النوع الخامس: مَخْبُول العَرُوض مَكْسُوفها أَصْلَم الضَّرْب. النوع السادس: السالم المشطور الموقوف. النوع السابع: المشطور المكسوف. بيت النوع الأول منه، وهو:

مستفعلن مستفعلن فاعلن مستفعلن مستفعلن فاعلان
أزمانُ سَلْمَى لا يَرَى مِثْلَها الرَّ اءونَ في شامٍ ولا في عِراقْ

الجنس العاشر: المُنْسَرِح،[١٢] وهو ثلاثة أنواع: النوع الأول: السالم العَرُوض المَطْوِيُّ الضَّرْب. النوع الثاني: مَنْهُوك موقوف. النوع الثالث: مَنْهُوك مكسوف. وبيت النوع الأول منه، وهو:

مستفعلن مفعولات مستفعلن مستفعلن مفعلات مفتعلن
إن ابن زيدٍ لا زالَ مستعمِلًا للخَيْرِ يُفْشِي في مِصْرِهِ الْعُرُفا

الجنس الحادي عشر: الخفيف،[١٣] وهو خمسة أنواع: النوع الأول: السالم العَرُوض والضَّرْب. النوع الثاني: سالم العَرُوض محذوف الضَّرْب. النوع الثالث: محذوف العَرُوض والضَّرْب. النوع الرابع: مجزوء العَرُوض والضَّرْب. النوع الخامس: مجزوء مَخْبون مقصور. وبيت النوع الأول منه، وهو: فاعلاتن مستفعلن فاعلاتن، مرتين:

حلَّ أهلي ما بَيْنَ دُرْنا فبادُو لي وحَلَّتْ عُلْوِيَّةً بالسِّخَالِ

---

[١١] السريع: بحر يتدفق سلاسة وعذوبة، يحسُن فيه الوصف وتمثيل العواطف، ومع هذا فهو قليل في الشعر الجاهلي.

[١٢] المُنْسَرِح: هو مثل الْمَدِيد من حيث الخاصةُ والطبعُ، وإذا أجيد نظمه خُفِّفَ ثقلُه على الأسماع، وإلا كان كجُلْمُودِ صَخْرٍ حَطَّهُ السَّيْلُ مِنْ عَل.

[١٣] الخفيف: أخف البحور على الطِّباع وأحلاها للسمْع، يشبه الوافر لِينًا ولكنه أكثر سُهولة وأقرب انسجامًا، وإذا جادَ نظمُه كان سهلًا ممتنعًا لقرب المنظوم فيه من المنثور، وليس في جميع بحور الشعر بحرٌ مثله يصح للتصرف بجميع المعاني من مدح ورِثاء وفخر وغَزَل وما أشبه ذلك.

الجنس الثاني عشر: المضارِع،[١٤] وهو نوع واحد مجزوء العَرُوض والضَّرْب، وبيته: مفاعيلن فاعلاتن، مرتين:

دَعاني إلى سُعَادِ دواعي هَوَى سُعادِ

الجنس الثالث عشر: المقتضَب، وهو نوع واحد مجزوء مَطْوِيٌّ كله، وبيته: فاعلات مفتعلن، مرتين:

أَعْرَضَتْ فَلَاحَ لها عارِضانِ كالْبَرَدِ

الجنس الرابع عشر: الْمُجْتَثُّ، وهو نوع واحد مجزوء العَرُوض والضَّرْب، وبيته: مستفعلن فاعلاتن، مرتين:

الْبَطْنُ منها خَمِيصٌ والوجهُ مِثْلُ الهِلالِ

الجنس الخامس عشر: المتقارِب،[١٥] وهو خمسة أنواع: الأول: سالم العَرُوض والضَّرْب. الثاني: مقصور الضَّرْب. الثالث: محذوف الضَّرْب. الرابع: أبتر الضَّرْب. الخامس: مجزوء محذوف العَرُوض والضَّرْب. وبيت النوع الأول منه، وهو: فعولن، ثماني مرات:

فأَمَّا تَمِيمٌ تَمِيمُ بْنُ مُرٍّ فأَلْفاهُمُ الْقَومُ رَوْبَى[١٦] نِيامَا

---

[١٤] المضارِع والمقْتَضَب والمجْتَثُّ تَقَدَّم الكلامُ عليها.

[١٥] المتقارِب: بحر فيه رَنَّةٌ ونَغْمَة مطرِبة على شدة مَأْنُوسة، وهو أصلح للعنف منه للرِّفق، والفُرس — أي أهل إيران — يَصْرَعُونَهُ كالرَّجَز.

[١٦] رَوْبَى، بوزن مَوْتَى: جمع رائب، وهو مِنْ فَتَرَتْ نفسُه مِنْ شِبَع أو نُعاس أو قام خائِرَ البدَن والنفْس مِنْ سُكْر أو من نَوْم.

الفصل الثاني: في ألقاب العِلَل والزِّحافات

السالم من الأنواع: ما كان على حاله في الدائرة. المجزوء: ما يُحذف منه جزآن. المشطور: ما حُذف نصفُه. المَنْهُوك: ما حُذف ثُلثاه. الْمُذَال: ما زيدَ على وَتِده حرفٌ. الْمُرَفَّل: ما زيد على وَتِده حرفان. الْمُسَبَّغ: ما زيد على سببه حرفٌ. النقصان في الأعاريض والضروب، مما لا يجوز مثله في الحشو: ما حَذْفَتَ آخِرَهُ، مِمَّا يجوزُ قبله الزِّحاف، وأَسْكَنْتَ آخِرَ متحركاته، فاسمه المقصور. والمقطوع: ما يُحذف آخره، وهو مما لا يجوز فيه الزِّحاف، ويسكن ما قبله. المحذوف: ما يُحذف منه سَبَبٌ. المقطوف: أن يسقط «تن» من مفاعلتن وتسكن اللام. الْأَحَذُّ: ما يُحذف من آخِره وَتِد. المشَعَّث: أن يُحذف من وَتِد فاعلاتن حرف حتى يبقى فالاتن أو فاعاتن، فيُنقل إلى مفعولن. المكسوف: أن تُحذف تاء مفعولات فيُنقل إلى مفعولن. وقيل: التشعيث أن يُحذف متحرك، أو يُحذف ساكن، ويُسكَّن متحرك؛ فكأنه إلقاء حرف وحركة. التعويض: تعويض حرف اللِّين مما يُحذف. أصول الأفاعيل ثمانية: فعولن، مفاعيلن، مستفعلن، فاعلاتن، مفعولات، مفاعلتن، فاعلن، متفاعلن. التسكين: يقع في هذه الأفعال: ما سُكن ثانيه، فهو مُضْمَر. وما سكن خامسه، فهو مَعْصُوب، مُشْتَقٌّ من الْعِصَابة. وما سُكن آخره، فهو الْمَوْقُوف. ما يُحذف للزحاف وحده: ما حُذف ثانيه، فهو مَخْبون،[17] وما حُذف رابعه فهو مَطْوِيٌّ، وما حُذف خامسه فهو مقبوض، وما حُذف سابعه فهو مَكْفوف، وما حُذف ثانيه ورابعه فهو مَخْبول، وما حُذف ثانيه وسابعه فهو مَشْكول. وإن أُسكن الثاني وحُذف فهو الموقوص، وإن أُسكن الثاني وحُذف الرابع فهو المجزول، بالجيم، وإن أُسكن الخامس ثم حُذف فهو معقول، وكان قبل الحذف معصوبًا، فإن كان قبل الحذف معصوبًا وحُذف سابعه فهو المنقوص. المعاقبة في مفاعيلن مثلًا، إذا أُلقيت الياء لم يجُزْ إلقاء النون، فإن ألقيت النون لم يجُز إلقاء الياء، فكأنهما يتعاقبان، اشتُقَّ ذلك من العُقْبَة في السفر. المراقبة، في المضارع في مفاعيلن، معناها أنه إذا ثبتت الياء سقطت النون، فإن ثبتت النون سقطت الياء، ولا يجوز اجتماعهما. ما زوحف آخِرُه لمعاقبة، نحو فاعلاتن، إذا حُذفت نونها لمعاقبة ما بعدها فاسمه عَجُز، وما حُذف أوله لمعاقبة ما قبله نحو ألف فاعلاتن أو

[17] قوله: فهو مَخْبون، أي إن كان الثاني المحذوف ساكنًا وإلا فهو مَوْقُوص.

فاعلن فهو صَدْر، وما حُذف أوله وآخِرُه لمعاقبة ما قبله وما بعده فهو طَرْفان. الخَرْم، بالخاء معجمة والراء غير معجمة: فهو إلقاء المتحرك في أول البيت. والخَزْم، معجمة الخاء والزاي: زيادة حرف أو حرفين أو أكثر في أول البيت. مخروم الطويل، يُسمى الأثْلم، فإن خَرَمْتَ الطويل ثم قَبَضْتَهُ فهو أَثْرَم. ومَخْروم الوافر فهو الأَعْضَب. ومخروم الهَزَج: الأَخْرَم، فإن قَبَضْتَ مَخْروم الهَزَج فهو أَشْتَر، فإن كَفَفْتَهُ مع الخَرْم فأَخْرَب. وفي الوافر، إن كان مع الخَرْم مَعْصوبًا فهو أَقْصَم، وإن كان مع الخَرْم منقوصًا فهو أَعْقَص، وإن كان مع الخرم مَعْقولًا فهو أَجَمُّ.

الفصل الثالث: في ذكر القوافي

القافية: الكلمة الأخيرة من البيت. الرَّوِيُّ: الحرف الذي تُبنى عليه القصيدة من القافية، مثل الميم من قوله:

عَفَتِ الدِّيَارُ مَحَلُّها فمُقامُها

الوَصْل: حَرْفٌ بعدَ الرَّوِيِّ: واو أو ألف أو ياء أو هاء، مثل الهاء في «فمُقامها». الخُروج: واو، أو ألف، أو ياء بعد هاء الإضمار إذا كانت وصلًا، مثل الألف في «فمُقامها» التي بعدَ الهاء. الرِّدْف: حرف لِين قبلَ الرَّوِيِّ، مثل ياء «قيل» وألف «قال» وواو «قول»، وهي مثل الألف التي قبل الميم في «فمُقامها». التأسيس: مثل ألف فاعل. الرَّسُّ: فتحة المتحرك قبل التأسيس. الإشباع: حركة الحرف الذي بين التأسيس والرَّوِيِّ. الحَذْو: حركة الحرف الذي قبل الرِّدْف، مثل فتحة القاف في «فمُقامها». التوجيه: الحرف الذي إلى جنب الرَّوِيِّ قبله. الْمُجْرَى: حركة حرف الرَّوِيِّ، وليس في المقيَّد مُجْرًى. النَّفاذ: حركة هاء الوصل التي للإضمار. الْمُتَكاوِس من القوافي: ما كان فيه أربع حركات بين ساكنين، مثل: فعلتن. المتراكِب: ما كان فيه ثلاث حركات بين ساكنين، مثل: مفاعلتن. المتدارِك: ما كان فيه متحركان بين ساكنين، مثل: مستفعلن. المتواتِر: ما فيه حرف متحرك بين ساكنين، مثل: مفاعيلن. المترادِف: ما فيه حرفان ساكنان، مثل: فاعلان. المقيَّد، مثل قوله: قَدْ جَبَرَ الدِّينَ الإِلهُ فجَبَرْ، وهو الذي لا يتحرك رَوِيُّه، والمطلَق خِلافُه.

الفصل الرابع: في اشتقاقات هذه الألقاب والمواضعات

الأَثْرَم: المنكَسِر الثَّنِيَّة. الحَوْض الأَثْلَم: الذي فيه ثُلْمَة. الأَقْصَم: المنكَسِر السِّن من نصفها. الأَعْقَص: التَّيْس المائل القَرْن إلى وراء. الأَجَمُّ: الذي لا قَرْن له. الموقوص: الذي انْدَقَّتْ عُنُقُه. المجزول: المقطوع السَّنَام. الأَحَذُّ: مشتقٌّ من الحَذِّ، وهو القطع السريع. الأَخْرَم: المقطوع الأنف. الأَخْرَب: من الخَرَب، وهو ثقب في الأذن. الأَشْتَر: المقطوع الجَفْن. المخبول: الذي ذهبَتْ يَداهُ. الْمُسَبَّغ، من السبوغ، وهو الكمال، ويقال: المسبَّع، غير معجمة العين: صُيِّرَ سُباعيًّا. الْمُذَال، من الذيل. الْمُرَفَّل: الثوب الذي يُرَفَّل فيه، وهو أن تُجَرَّ أذيالُه. المعاقبة، مشتقة من الْعُقْبَة في الركوب. المراقبة، مشتقة من مُراقبة الكوكبين، وهو أن يَغْرُبَ هذا عند طُلوع هذا كأنه كان يُراقبه. الخَزْم، مشتق من خِزَامَة البعير. القَطْف: قطف الثمرة من الشجرة. القَطْع: قطع الثمر من الشجر. المَخْبون: المعطوف، مِنْ خَبَنْت الثوب، أي عَطَفْته. المكفوف، مِنْ كففت القميص، وقد كف القميص كفًّا. المشكول، من الشِّكال. المعقول، من العِقال. المعصوب، من العِصَابة. الرَّمَل: نسج الحصير، والرَّمَل: الهَرْوَلَة في السَّيْر. الهَزَج: تحسين الصوت وترديده. المُخَلَّع والخَلِيع: الذي خُلعت يداه. المَنْهُوك: الْمُضْنَى، نَهَكَتْهُ الحُمَّى: أي أَضْنَتْهُ. المتكاوِس من القوافي: ما تزاحمَتْ فيه الحركات، تكاوَست الإبلُ إذا تزاحمَتْ.

الفصل الخامس: في نَقْد الشعر[١٨]

التشبيه: تمثيل الشيء بالشيء، كقول امرئ القيس:

كأنَّ قُلوبَ الطَّيْرِ رَطْبًا ويابسًا لَدَى وَكْرِها الْعُنَّابُ والْخَشَفُ البالي

الاستعارة، في مثل قوله في وصف الليل:

فقُلْتُ له لَمَّا تَمَطَّى بِصُلْبِهِ وأَرْدَفَ أَعْجازًا وناءَ بِكَلْكَلِ

[١٨] في نَقْد الشعر: من حق هذا الباب أن يكون شيئًا واحدًا مع مواضعات كُتَّاب الرسائل في الفصل الثامن المتقدِّم ذِكْره؛ لاشتمال كلٍّ منهما على مصطلحات بديعية ونقد أدبي، سواء أكان في النظم أو النثر.

وليس لِلَّيْلِ صُلْبٌ ولا رِدْفٌ ولا عَجُزٌ ولا كَلْكَلٌ، ولكنه استعارَ هذه الألفاظ. المجانسة: أن تَجِيءَ بكلمتين أو أكثر متشابهة الألفاظ مختلفة المعاني، كقول الراجز: «وهَوْجَلٍ قَطَعْتُهُ بِهَوْجَلِ». المطابقة: المقابلة، اشتُقت من طابَقت الناقة إذا وضعت رِجْلَها في موطئ يدِها في المشي، وشُبه ذلك بمشي المقيَّد، وهو مثل قول الشاعر:

ومن العجائب أن بِيضَ سُيوفِنا تَلِدُ المنايا السُّودَ وهي ذُكُورُ

فالمطابقة: قوله: بِيض وسُود، وكذلك: الوِلادة والذُّكور، إلا أنها أخفى. والمذهب الكلامي، مثل قول أبي تمام:

فالمجْدُ لا يَرْضَى بأَنْ تَرْضَى بأَنْ يَرْضَى الْمُؤَمِّلُ مِنْكَ إلا بالرِّضَى

والالتفات: الانصراف عن المخاطبة إلى الإخبار أو خِلاف ذلك، كقول جرير:

متى كان الخيامُ بذي طُلُوحٍ سُقِيتِ الغَيْثَ أَيَّتُها الْخِيَامُ

وكقوله:

أَتْنَسَى يَوْمَ تَصْقُلُ عارَضَيْها بفَرْعِ بَشامَةٍ سُقِيَ البَشَامُ

والاعتراض، كقول الجَعْدِيِّ:

أَلَا زَعَمَتْ بَنُو سَعْدٍ بِأَنِّي وقد كَذَبُوا كَبيرَ السِّنِّ فانِي

وهو قوله: وقد كَذَبُوا. والرُّجوع، كقول بَشَّار:

نُبِّئْتُ فاضِحَ أُمِّهِ يَغْتابُني عِنْدَ الأميرِ وهَلْ عَلَيَّ أَمِيرُ

والتجاهل، كقول القائل يَهْجُو رجلًا:

إن لم يكن لبنُ الدَّايات غَيَّرَهُ عَنْ فِعْلِ آبائِهِ الْغُرِّ الْمَيَامِينِ
فربما غابَ زَوْجٌ عن حَلِيلَتِهِ فجاءَها بعضُ سُوَّاسُ الْبَرَاذِينِ

الإعنات: هو أن يكلِّف شاعرٌ نفسَه ما ليس عليه. التصْرِيع: أن يكون في البيت الأول من القصيدة مِصْراع، وهو أن تكونَ في نصفه قافية، وقد تكون في غير الأول. الترْصِيع: أن يسجعَ مقاطيع البيت، وكذلك التسميط، إلا أن التَّرْصِيع أكثر ما يُقال في بيت أو بيتين، فأما القصيدة المسَمَّطَة فأن يكون أبياتها كلها كذلك. الإتمام، مثل قولِ طَرَفَة:

فَسَقَى دِيارَك غيرَ مُفْسِدِها صَوْبَ الرَّبِيعِ ودِيمَةٌ تَهْمِي

وهو قوله: غير مفسدها.

عُيوب الشعر

الإقْواء: اختلاف إعراب القوافي. الإيطاء: اتفاق قافيتين في قصيدة. السِّنَاد: اختلاف الرِّدْف، وهو مثل قوله: مُصْلَتِينا، وكَذِبًا ومَيْنًا. الإكْفاء: أن تكون قافيةٌ على الطاء، وأخرى على الدال، أو على اللام والنون، ونحو ذلك من الحروف المتقاربة المخارج. الإخلال، مثل قول القائل:

أعاذِلَ عاجِلُ ما أَشْتَهِي أَحَبُّ مِنَ الأكثرِ الرَّائِثِ

وكان الواجب: عاجل ما أشتهي مع القلة، أحب إليَّ من الأكثر الرائث. والحشو: أن يُحشى البيت بلفظٍ لا يُحتاج إليه إلا لصحة الوزن، كقول المؤَمَّل:

فلَيْتَنِي كنتُ أَعْمَى غيرَ ذِي بَصَرٍ وأنه لم يكنْ ما كان مِنْ نَظَرِي

وهو قوله: غير ذي بصر. التذْنِيب، هو كما يُقال لعبد الله في الشعر: عبد الإلاهِ. والتعطيل، كقول دُرَيْدِ بْنِ الصِّمَّة:

وبلِّغْ نُمَيْرًا إنْ عَرَضْتَ ابنَ عامرٍ بأني أَخٌ في النائباتِ وطالِبُ

يعني: نُمَيْر بن عامر. التضمين: أن تصلَ آخِرَ البيت بأوَّلِ البيت الذي يَلِيهِ، كقول الشاعر:

وما أَدْرِي إذا يَمَّمْتُ أَرْضًا أُرِيدُ الخيرَ أَيُّهما يَلِينِي
أَأَلْخَيْرُ الذي أنا أَبْتَغِيهِ أو الشَّرُّ الذي هو يَبْتَغِيني

الباب السادس

في الأخبار

وهو تسعة فصول

الفصل الأول: في ذكر ملوك الفُرس وألقابهم. الفصل الثاني: في ذكر الخلفاء وملوك الإسلام ونعوتهم وألقابهم. الفصل الثالث: في ذكر ملوك اليمن في الجاهلية وألقابهم. الفصل الرابع: في ذكر من ملك مَعَدًّا من مُلوك اليمن. الفصل الخامس: في ذكر ملوك الروم واليونانيين. الفصل السادس: في ألفاظ يكثُر جَرْيُها في أخبار الفُرس. الفصل السابع: في ألفاظ يكثر ذِكْرُها في الفُتوح والمغازي وأخبار عرَب الإسلام. الفصل الثامن: في ألفاظ يكثر ذكرها في أخبار مُلوك عرَب الجاهلية. الفصل التاسع: في ألفاظ يكثر ذكرها في أخبار مُلوك الروم.

الفصل الأول: في ذكر ملوك الفرس وألقابهم

الطبقة الأولى من ملوكهم البِيشْدادية:[1] أولهم كيومرث، ولقبه: كلشاه، أي ملك الطين؛ لأن الطين عندهم هو الإنسان الأول، فكأنه لم يملك إلا الأرض. ثم أوشهنك، ولقبه: بيشداد،

[1] البِشْدادية: نسبة إلى بِشْداد، وهو هُوشنك بن سيامِك بن كيومَرْث، وبِشْداد لقبه، ومعناه: العادل، وحقيقةً كان عادلًا عاقلًا. وجملة الملوك البِيشْدادية ستة، وهم: هُوشنك، وطهمورث، وجمشيد، وضحان، وفريدون، ومنوجهر. وقيل إنهم أحد عشر ملكًا: كيومرث، وهوشنك، وطهمورث، وجمشيد، وضحان، وفريدون، ومنوجهر، ونوذر، وأفراسياب، وزوبن طهماسب بن منوجهر، وكرشاسب. وترى بين تعليقنا هذا وبين الأصل اختلافًا قليلًا في ضبط الأسماء، والصحيح ما نكتبه نحن.

ومعناه: أول عادل. ثم طهمورث، ولقبه: النجيب، ويقال له: زيناوند، ومعناه: شاكي السلاح؛ لأنه أول من عمل السلاح. ثم جم، ولقبه: شيد، أي النير، ومن ذلك يقال لضوء الشَّمْس بالفارسية: خورشيد؛ لأن الشَّمْس خور. ثم بيوراسف، ولقبه: الضحاك، وهو إعراب دهاك، معناه: ذو عشرة آفات، وقيل: بل هو معرَّب ازدها أي تنين، لسلعتين كانتا به فوق كتفيه. ثم أفريدون، ولقبه: المؤيد. ثم إيرج، ولقبه: المصطفى. ثم منوجهر، ولقبه: فيروز، أي المظفَّر. ثم أفراسيات التركي، ومعنى اسمه: جناح الطاحونة، ولا لقب له لأنه لم يكن من ملوك الفرس. ثم نوذر، ولقبه: آزاده، أي الحر. ثم زاب، وكرشاسب، ويُعرفان بالشريكين لأن المُلك كان مشتركًا بينهما.

الطبقة الثانية من ملوك الفرس الكيانية:[٢] وكي هو الجبَّار، وكيان هم الجبابرة: أولهم كيقباذ، ولقبه: الأول. ثم كيكاوس، ولقبه: نمرد، أي لم يَمُتْ، وأظن أنه هو الذي تُسميه العبرانيون: نمرود. ثم كيخسرو، ولقبه: همايون، ومعناه: المبارك. ثم كيلهراسب، ولقبه: البلخي؛ لأنه كان ينزل بِبَلْخ. ثم كيبشتاسب، ولقبه: الهربذ، أي عابد النار؛ سُمي بذلك لأن زرادشت[٣] أتاه بالمجوسية فقبِلها. ثم كيأردشير، وهو بهمن بن أسفنديار، وكان يُسَمَّى بهذين الاسمين، ولقبه: الطويل الباع. ثم هماي بنت بهمن، ولقبها: جهرازاد. ثم دارا، ولقبه: الكبير. ثم دارار بن دارا، ابنه، ولقبه: الثاني.

---

[٢] الكيانية: نسبة إلى «كَيْ»، بفتح الكاف وسُكون الياء، ومعناه: الملك الأعظم، وملك الملوك، والقهار، والجبار، والرفيع المقدار، مشتق من «كيوان» وهو زُحَل، أحد النُّجوم السبعة السيَّارة لعلوِّ مقامه. و«كي» اسم لأربعة ملوك: كي كاوس، وكيخسرو، وكيقباذ، وكي بهراس، ويقال لغيرهم بطريق التغليب، كما ترى ما صنع المؤلف.

[٣] زرادشت: أول من عبَد النار، واسمه الأصلي: أبستمان، وهو من نسل منوجهر، وتلميذ أقلادوس الحكيم، وأقلادوس تلميذ فيثاغورث، أخذ العلم عنه ثم انزوى نحو جبل في جزيرة سيلان في جنوبي الهند، وأخذ يشتغل بالرياضة مدة من الزمان أَلَّف في أثنائها كتابه المسمى «زند». وبعد مضي ثلاثين سنة من سلطنة كشتاسب، خرج من دائرة انزوائه، ولَبِسَ دُرَّاعَة بيضاء، وأخذ على كتفيه رِداء عَبَدة النار، وجاء عند كشتاسب مُدَّعِيًا النبوة، فطالبه بمعجزة تُصَدِّق مَدْعاهُ؛ فزعم أن النار لا تؤثِّر فيه، وكان قد دَهَنَ بدَنَه بمادةٍ تمنع من وُصول النار إليه؛ فألقَى نفسَه في النار فلم تؤثِّر فيه؛ فصدَّقه كشتاسب وآمَنَ به ودعا الناس إلى عبادة النار فأجابوه، وبيَّن لهم إلهين: أحدهما إله الخير، والثاني إله الشر، إلى آخر ما ادعاه. وقيل في حقيقة أمر زرادشت غير ذلك أيضًا. مات قبل زمن المسيح عليه السلام بألف وسبعين سنة.

ثم بعد هذه الطبقة: الإسكندر اليوناني، واسمه باليونانية: ألكسندروس بن فيلغوس، ويُقال: هو ذو القرنين، استولى على مُلك فارس ونصيب ملوك الطوائف، وكانوا تسعين ملكًا، في كل بلَدٍ مَلِكٌ، وكانوا يعظِّمون مَن يملك العراق وينزل المدائن، وهم الأشكانية، وهم الطبقة الثالثة؛ سُمُّوا بذلك لأنهم أولاد أشك بن دارا، وهو أولهم، ولقبه: جوشنده. ثم أشك بن أشك، ابنه، ولقبه: أشكان. ثم ابنه سابور، ولقبه: زرين، أي الذهبي. ثم ابنه بهرام، ولقبه: جودرز. ثم ابنه نرسي، ولقبه: نيو. ثم هرمز، ولقبه: السالار. ثم ابنه بهرام، ولقبه: روشن، أي المضيء. ثم ابنه بهرام، ولقبه: تراده، أي النجيب. ثم نرسي، ولقبه: شكاري، معناه: الصيدي، لولوعه بالصيد. ثم أردوان، ولقبه: الأحمر.

الطبقة الرابعة الساسانية، وهم أولاد بابك بن ساسان، أولهم: أردشير بن بابك، ولقبه: بابكان، أي ابن بابك. ثم ابنه سابور، ولقبه: نبرده. ثم ابنه هرمز، ولقبه: البطل. ثم ابنه بهرام، ولقبه: بودبار. ثم ابنه بهرام بن بهرام، ولقبه: شاهنده، أي الصالح. ثم ابنه بهرام بن بهرامان؛ لأنه بهرام بن بهرام بن بهرام، ولقبه: سكستان شاه، أي ملك سجستان. ثم أخوه نرسي، ولقبه: نخشيركان، أي قناص الوحوش. ثم ابنه هرمز، ولقبه: كوهبذ، أي صاحب الجبل. ثم ابنه سابور، ولقبه: هوية سنبا، وهوية: اسم الكتف بالفارسية، وسنبا: أي ثقاب، وهو الذي تسميه العرب: ذا الأكتاف، وإنما لُقب بذلك لأنه كان يثقب أكتاف العرب ويُدخل فيها الحلق، وقيل: بل كان يخلع أكتافهم. ثم أخوه أردشير، ولقبه: الجميل. ثم سابور بن سابو، ولقبه: سابور الجنود. ثم بهرام بن سابور، ولقبه: كرمان شاه. ثم ابنه يزدجرد، ولقبه: الأثيم والمجرم والفَظُّ، وبالفارسية: وفر وبزه كر. ثم ابنه بهرام جور، لُقب بذلك لأنه كان مولَعًا بصيد العير. ثم ابنه يزدجرد، ولقبه: سباه دوست، أي محب الجيش. ثم ابنه هرمز، ولقبه: فرزانه، أي الحكيم. ثم أخوه فيروز، ولقبه: مردانه، أي الشجاع. ثم ابنه بلاش، ولقبه: كرانمايه، أي النفيس. ثم أخوه قباذ، ولقبه: نيكراي. ثم أخوه: جاماسب، ولقبه: نكارين، أي المنقش. ثم كسرى، ولقبه: أنوشروان والملك العادل، ويُسمى هو ومن بعده من ملوك الفرس: الأكاسرة. ثم ابنه هرمز، ولقبه: ترك زاد، أي ابن التركية؛ لأن أمه كانت ابنة خاقان ملك التُّرك. ثم ابنه كسرى، ولقبه: أَبْرَوِيز والملك العزيز. ثم ابنه قباذ، ولقبه: شيرويه. ثم ابنه أردشير، ولقبه: كوجك، أي الصغير. ثم كسرى بن قباذ بن هرمز بن أنوشروان، ولقبه: كوتاه، أي القصير. ثم بوران بنت أَبْرَوِيز، ولقبها: السعيدة. ثم أختها آزر ميدخت، ولقبها: العادلة.

ثم فرخزاد بن أَبْرَوِيز، ولقبه: بختيار. ثم يزدجرد[٤] بن شهريار بن أَبْرَوِيز، ولقبه: الملك الأخير.

الفصل الثاني: في ذكر الخلفاء ومُلوك الإسلام ونُعوتهم وألقابهم

أولهم: أبو بكر عبد الله بن أبي قُحَافَة، يُدْعَى خليفةَ رسولِ الله ﷺ، ولقَبُه: عَتِيق، ونَعْتُه: الصدِّيق.[٥] ثم عمر بن الخطاب، وهو الفاروق، وهو أول من دُعي أمير المؤمنين من الخلفاء.[٦] ثم عثمان بن عَفَّان، وهو ذو النَّوْرَيْنِ.[٧] ثم علي بن أبي طالب، وهو

---

[٤] يزدجرد: والعرب تُلَقِّبه «يزدجرد الأثيم» لأنه كان ظالمًا جبارًا، وهو آخر ملوك الفرس حيث استولى المسلمون على بلاد فارس؛ فأزالوه عن ملكه؛ فهرب إلى طُوس، وفيها هلك برَفْسَة حِصان له بعدما مَلَكَ عشرين سنة. وقيل إن هلاكه كان على يَدِ طَحَّان من بعض خدَمه، وذلك أنه أَوَى إلى بيته؛ فلما نام قام إليه وقتله، وبه انقرضت دولة الأكاسرة والساسانية. وكان ليزدجرد ثلاث بنات سُبِينَ في آخِرِ حربه مع المسلمين في أيام عمر بن الخطاب؛ فأعطى واحدة منهن لابنه عبد الله؛ فولدت له سالمًا، وأعطى الثانية لمحمد بن أبي بكر الصدِّيق فولدت له قاسمًا، وأعطى الثالثة للحُسَيْن بن علي فولدت له عَلِيًّا زَيْن العابدين.

[٥] بويع بالخلافة يومَ وَفاة النبي صلى الله تعالى عليه وسلم في السنة الحاديةَ عشرةَ من الهجرة؛ فقام بأعباء الخلافة سنتين وثلاثة أشهر وثلاثة عشر يومًا، وتوفي لسبعٍ بَقِينَ من جُمادَى الآخِرَةِ عن ثلاث وستين سنة، وذلك في سنة ثلاث عشرة، وهو أول العشَرة المبشَّرة بالجنة موتًا.

[٦] وَلِيَ الخلافةَ بعهدٍ من أبي بكر الصدِّيق رضي الله تعالى عنهما، وبُويع في حياته، ثم قام بأمر الخلافة بالصدق والعدل وحسن التدبير والسياسة، إلى أن قُتل غِبَّ مؤامرة سياسية دبَّرها له العَجَم لِيَكِيدوا بها الإسلامَ. وبلغوا ما أرادوا، قتلَهُ أبو لؤلؤةَ المجوسيُّ خادِمُ الْمُغِيرَةُ بْنُ شُعْبَةَ. وتُوفِّيَ ليلةَ الأربعاء لثلاثٍ بَقِينَ من ذي الحجة سنة ثلاث وعشرين عن ثلاث وستين سنة. وبقتله فُتح باب الفتنة فلم يغلق إلى يوم القيامة، وكل ما حدث من اضطراب أمر الإسلام والمسلمين فسببه قتل عُمر بن الخطاب في الأوَّلِينَ، وخلع السلطان عبد الحميد سنة ١٣٢٦ في الآخِرِينَ، فلم يَرَ المسلمون بعدَهما راحةً ولا حُضورَ قَلْبٍ ولا استراحةَ بالٍ ولا أَمْنًا ولا اطمئنانًا، والله غالبٌ على أمره لا رادَّ لِمَا قَضاهُ ولا مُعَقِّبَ لِمَا قَدَّرَهُ. وهو ثالثُ مَنْ مات من العشَرة المبَشَّرة بالجنة.

[٧] لُقب بذي النَّوْرَيْنِ لتزوُّجِه بِبِنْتَيْ رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم: رُقَيَّة وأم كُلْثُوم، الواحدة بعدَ وفاة الأخرى. بُويعَ بالخلافة بعد دَفْن عمر بن الخطاب بِثَلاثِ ليالٍ سنة أربع وعشرين، ومَكَثَ في الخلافة

الْوَصِيُّ.[٨] رِضوان الله عليهم أجمعين. ثم بعدَهم بنو أُمَيَّةَ، ولا نُعوتَ لهم ولا ألقابَ، أولهم: معاويةُ بْنُ صَخْر أبي سفيان بن حرب. ثم ابنه يَزِيد.[٩] ثم ابنه معاوية الثاني بن يزيد. ثم مَرْوان بن الحَكَم. ثم ابنه عبد الملك بن مَرْوان، ويُلَقَّبُ بأبي الذِّبَّان.[١٠] ثم الوليد بن عبد الملك بن مَرْوان. ثم أخوه سليمان بن عبد الملك. ثم عُمَر[١١] بن عبد العزيز

إلى أن قُتل يوم الجمعة لِثَمانِ عَشْرَةَ خَلَتْ من ذي الحجة سنةَ خمس وثلاثين، وكان قَتْلُه أُولَى الفتن التي تَمُوج كمَوْجِ البحر، وهو خامِسُ مَنْ مات من العشَرة المبَشَّرة بالجنة، وله من العمر ثمانون سنة.

[٨] هو ابن عم رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وزوج ابنته فاطمة الزهراء رضي الله تعالى عنها. بُويع بالخلافة يوم الخميس لخَمْس بَقِينَ من ذي الحجة سنة خمس وثلاثين. وكانت أيام خلافتُه أيامَ قتال وجدال واضطرابِ أحوالٍ، إلى أن قُتل لسبع عشرة ليلة من شهر رمضان سنة أربعين حيث وَثَبَ عليه ابنُ مُلْجِمٍ وهو خارجٌ إلى صلاة الصبح بالكوفة فضربه فقتله وله من العمر ثلاث وستون سنة، وهو ثامن من مات من العشرة المبشَّرة. وقول مؤلف الكتاب: وهو الوَصِيُّ، نَزْعَة شيعية، والشيعة يزعمون أن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم أوصى بالخلافة بعدَه لعلي، وأن جميع الصحابة اتفقوا على كتمان ذلك وإنكاره فسلبوه حقَّ الخلافة وأعطَوْها لغيره، وكم لهم من أكاذيبَ وخُرافاتٍ!

[٩] أَكْثَرَ العَجَمُ من الطعنِ والوقيعة فيه وفي أبيه مِنْ قَبْلِهِ وفيمن والَوْهُ، والحَطِّ من قَدْرِه ومنزلته فأفحشوا في المطاعن والمثالب التي أسندوها إليه، وأعانهم السُّذَّجُ والبُسَطاءُ على قبول كل ما كانوا يقولونه حتى مَلئوا الخافِقَيْنِ كَراهِيَةً له وبُغْضًا فيه، وكان لهم ما أرادوا. ولكن عقلاء علماء الإسلام وأهل البصيرة والعرفان منهم لا يوافقونهم على كل ما افْتَرَوْهُ بل يَنْخُلونَهُ وينظرون ما فيه من غَثٍّ فيَطرحونه وما فيه من سَمِينٍ فيُبْقُوهُ. فلا تكن أنتَ إمَّعَةً ولا أُذُنًا تُصَدِّق كلَّ ما تسمعه أو يُقال لك، بل اعمل بالحكمة الصحيحة: أرشدَكَ عقلُك حين حَيَّرَكَ سَمْعُكَ.

[١٠] لشدة بَخَره حتى كان الذُّباب إذا مَرَّ على فمه يموت من شدة نَتْنِه ويُلَقَّب أيضًا بريح الحجر لبخله وكان مِقْدامًا سفَّاكًا للدماء.

[١١] هو التابعي الجليل الثقة الصالح العدل خامس الخلفاء الراشدين عند الإمام الشافعي، حيث إن سيدنا الحَسَن لم يكن له من أمر الخلافة شيء حتى تنزَّل عنها لمعاويةَ بعدَ ستة أشهر من تَوْلِيَتِها، ونُزولُه هذا سبَّب له الكراهِيَةَ والبغضاءَ من الأعاجم حتى أنكروا أن يكونَ له عَقِبٌ وذُرِّيَّةٌ وإنما يَذكرون اسمَه محاشاةً ومُداراةً، ويجعلون الأئمة في نَسْل أخيه الحُسين دون نسله، مع أن له نسلًا مباركًا طيبًا إلى يومِنا هذا وإلى يوم القيامة. ومن نسله الشريف: أمراء مكة المكرمة المعروفون بأشراف مكة، وسلاطينُ المغرب الأقصى، وآل عبد القادر الجيلاني الذين هم في بغداد، وغيرُهم كثير. ومن مناقب عمر بن عبد العزيز أنه أول من أَمَرَ بجَمْع الحديث فجَمَعَهُ في عهده محمدُ بْنُ شِهَابٍ الزُّهْرِيُّ العالم الكبير المتوفَّى سنة ١٢٤. وهو المجدِّد لهذه الأمة الإسلامية أمر دينها على رأس السنة الثانية من الهجرة، فقد وُلد

بن مَرْوان، ويُلَقَّبُ بأَشَجِّ بني أُمَيَّة. ثم يزيد بن عبد الملك. ثم أخوه هشام بن عبد الملك، وهو أَحْوَلُ بني أُمَيَّة. ثم الوليد بن يزيد بن عبد الملك. ثم يزيد بن الوليد بن عبد الملك، ويُلَقَّب بالناقص. ثم أخوه إبراهيم بن الوليد. ثم مَرْوان بن محمد بن مَرْوان بن الحَكَم، وهو آخرهم، وكان يُلَقَّبُ بالحِمار،[١٢] ويُعرف بالْجَعْدِيِّ.

ثم وُلد العباس بن عبد المطلب رِضْوان اللهُ عليهم أجمعين.

أولهم عبدُ اللهِ بْنُ محمدِ بْنِ عَلِيِّ بْنِ عبدِ اللهِ بْنِ عَبَّاسٍ، وهو السَّفَّاحُ. ثم أخوه عبدُ الله بْنُ محمدٍ، وهو المنصور. ثم ابنه محمد، وهو الْمَهْدِيُّ. ثم ابنه مُوسَى، وهو الهادي. ثم أخوه هارون، وهو الرشيد. ثم ابنه محمدُ بن هارون، وهو الأمين. ثم أخوه عبد الله بن هارون، وهو المأمون. ثم أخوه محمدُ بْنُ إسحاقَ بْنِ هارونَ، وهو المعتصم. ثم ابنه هارون بن محمد، وهو الواثق. ثم أخوه جعفر، وهو المتوكِّل. ثم ابنه محمد بن جعفر، وهو المنتصر. ثم أحمد بن محمد بن المعتصم، وهو الْمُسْتَعِينُ. ثم الزُّبَيْرُ بْنُ المتوكِّل، وهو الْمُعْتَزُّ. ثم محمد بن الواثق، وهو الْمُهْتَدِي. ثم أحمد بن المتوكِّل، وهو المعتَمِدُ، والموفَّقُ كان وَلِيَّ عَهْدِهِ، وهو أخوه، واسمه: طَلْحَة. ثم أحمد بن الموفَّق، وهو الْمُعْتَضِدُ. ثم ابنه عَلِيٌّ، وهو المكتَفِي. ثم أخوه جعفر، وهو المقتَدِر. ثم أخوه محمد، وهو القاهر. ثم أبو العباس أحمد بن المقتَدِر، ولقبه الراضي. ثم أخوه إبراهيم، وهو الْمُتَّقِي. ثم

سنة ٦١، وتوفي سنة ١٠١ بعدما أقام بالخلافة سنتين وثلاثة أشهر وثلاثة عشر يومًا كما أقام أبو بكر الصدِّيق فيها. وهو الْأَشَجُّ المشار إليه في خَبَرِ الْأَشَجِّ والناقص أَعْدلَيْ بني أُمَيَّة، فقد كان بوجهِهِ شَجَّةٌ، ضَرَبَتْهُ دابَّةٌ في وجهه وهو غلام فجعل أبوه يمسح الدمَ عنه ويقول: إن كنت أَشَجَّ بني أُمَيَّة إنك لَسَعِيدٌ، وقد كان وهو من سعداء الدنيا والآخرة ومناقبه أكثر من أن تُحْصَرَ. والناقص هو يزيدُ بن الوليد بن عبد الملك، وإنما لُقِّبَ الناقصَ لأنه نَقَصَ الجندَ من أُعْطِيَاتِهِمْ، ولِنُقْصانٍ كان في رِجْلَيْهِ. وكان عابدًا ناسكًا قارئًا للقرآن متخَلِّقًا بأخلاق عمر بن عبد العزيز، ذا دِين ووَرَعٍ إلا أنه لم يُمَتَّعْ بالخلافة كما لم يُمَتَّعْ بها عُمَرُ لحكمةٍ يَعْلَمُها الله.

[١٢] لُقب بالحِمار لصَبْرِه على مَكاره الحرب، والعرب تقول: فلانٌ أَصْبَرُ مِنْ حِمار. فقد كان شجاعًا مَهِيبًا ولكنه لم تنفعْه شجاعتُه ولا هَيْبَتُهُ حيث حاقَ به الإدبارُ، فكان آخِرَ خلفاءِ بني أُمَيَّةَ؛ وبقتله زالَ مُلْكُهم وانتقل إلى العباسيين، وسُبحانَ من له الدوامُ والبقاء.

عبد الله بن الْمُكْتَفِي، وهو الْمُسْتَكْفِي. ثم الفضل بن المقتَدِر، وهو الْمُطِيع. ثم ابنه عبد الكريم، وهو الطائع.[١٣]

الفصل الثالث: في ملوك اليمن وألقابهم

أول ملوك اليمن من ولد قحطان: حِمْيَر بن سبأ.[١٤] ثم الحارث الرائش، وهو تُبَّعٌ الأوَّل، سُمِّيَ بذلك لأن أهل اليمن تبعوه، وقيل له: رائش؛ لأنه راشَهم، أي كساهم وأغناهم.[١٥] ثم ابنه أَبْرَهَةُ، وهو ذو الْمَنار؛ لأنه ضرب المنار[١٦] على طريقه في غَزَاتِهِ. ثم ابنه أفريقِس، وبني أفريقية بأرض البربر. ثم أخوه العبد ذو الأذعار، سُمي بذلك — فيما زعموا — لأنه غزا بلادَ النَّسْنَاسِ وسَبَاهم فذُعِرَ الناسُ من سَبْيِهِمْ. ثم هَداد بن شُرَحْبِيل، وهو والد بِلْقِيس. ثم بِلْقِيس، المرأة التي تزوجها سليمان بن داود عليهما السلام. ثم عمها ياسِرُ يُنْعِم؛ سُمي بذلك لأنه أَنْعَمَ على الناس بالقيام بأمر الْمُلكِ بعد زَوالِهِ لمفارقة بِلْقِيس اليمن. ثم شمر يرعش، وهو أبو كَرِب بن أفريقس، سُمي يرعش لرعشة كانت به،

---

[١٣] هو الخليفة الرابع والعشرون من الخلفاء العباسيين، بُويعَ بالخلافة سنةَ أربعٍ وستينَ وثلاثمائة فأقامَ في الخلافة سَبْعَ عَشْرَةَ سنةً، وتُوُفِّيَ سنةَ ٣٩٣. ويَظْهَرُ أنه آخِرُ مَنْ أَدْرَكَ المؤلفُ من الخلفاءِ العباسيينَ حيث لم يذكُرْ بعدَهُ أحدًا منهم، وآخِرُ الخلفاء العباسيين في بغداد هو الخليفةُ السابع والثلاثون المستعصِمُ بالله المتوفَّى سنة ٦٥٩، كما أن آخر سلاطين بني عثمان السلطان وحيد الدين خان بن السلطان عبد المجيد خان المتوفَّى سنة ١٣٤٤، وهو أيضًا السلطان السابع والثلاثون، وبه انتهى حُكْم سلاطين بني عُثْمانَ في يومِنا هذا. وليس بعزيز على الله تعالى أن يُوصِلَ حَبْلَ سُلْطَتِهِمْ؛ نَظَرًا لِمَا ذَكَرَهُ الصالحونَ مِنْ أنَّ دَوْلَةَ بني عُثمانَ تَبْقَى إلى يومِ القيامة ويكون الخليفةُ الذي يُصادِفُ زَمانُهُ زَمانَ الْمَهْدِيِّ عَوْنًا له. ولا عِبْرَةَ بهذه الفترةِ الحاصلةِ اليومَ مُنْذُ ثماني سنوات فقد سَبَقَ مِثْلُها بينَ السلطان بيلدرم بايزيد خان رابع سلاطين بني عثمان المتوفَّى سنة خمس وثمانمائة، وبين سلطنةِ ابْنِهِ السلطان محمد الأول، حيث حصل خلافٌ بين أولاد بيلدرم بايزيد أدى إلى فراغ المُلك من غير سلطان مقدار تسع سنوات إلى أن أَذِنَ اللهُ فوُفِّقَ محمدٌ الأوَّلُ هذا إلى تَبَوُّئِ عرش السلطنة العثمانية سنة ٨١٦، ومنه اتصل حَبْلُ السلاطينِ إلى أن كان خاتمهم السلطان وحيد الدين.

[١٤] حِمْيَر هو الْعَرَنْجَج بن سَبَأٍ الأكبر بن يَعْرُب بن يَشْجُب بن قَحْطان.

[١٥] وقد كان مؤمنًا بالنبي صلى الله تعالى عليه وسلم على تقدُّم زمانه على زمان النبي، وهو من أول مَنْ كَسَا الكعبة.

[١٦] المنار: العلَم وما يوضع بين الشيئين من الحدود ومَحَجَّة الطريق.

ويزعمون أنه ذو القرنين دون الإسكندر الرومي، قال: وسُمي بذلك لِذُؤَابَتَيْنِ كانتا له. ثم ابنه أبو مالك بن شمر. ثم ابنه تُبَّع الأقرن، وهو تُبَّع الثاني. ثم ابنه مالك، وهو ذو جيشان. ثم تُبَّع بن الأقرن بن شمر يرعش. ثم ابنه كلي كَرِب. ثم ابنه أسعد أبو كَرِب، وهو تُبَّع الأوسط. ثم حَسَّان بن تُبَّع. ثم أخوه عمرو بن تُبَّع، وهو موثبان، سُمي بذلك لملازمته الوثاب وهو الفِراش بلغتهم، وهو ذو الأعواد لأنه كان يَرْكَبُ النَّعْش ويُحمل على أكتاف الرجال لأنه كان مِسْقامًا. ثم عبد كُلَال بن يثوب. ثم تُبَّع بن حَسَّان، وهو تُبَّع الأصغر آخِرُ التَّبَابِعَة. ومَلَّكَ ابْنَ أختِهِ الحارثَ بْنَ عَمْرِو بْنِ حُجْرٍ الْكِنْدِيَّ على مَعَدٍّ. ثم مَرْثَد بن عَبْد كُلَال. ثم وَلِيعَة بن مَرْثَدٍ. ثم أَبْرَهَة بن الصباح. ثم حسان بن عمرو بن تُبَّعٍ. ثم ذو شَناتِر، ومعناه ذو القِرَطة بلغة حِمْيَر. ثم ذو نُوَاس؛ سُمِّيَ بذلك لِذُؤَابَتَيْنِ كانتا على عاتقه تَنُوسانِ، أي تتحركان، وهو آخِرهم. ثم مَلَكَهُمْ من الحبشة ثلاثةُ نَفَر: أولهم: أَبْرَهَة الْأَشْرَم، ثم ابنه يَكْسُوم، ثم أخوه مَسْروق بن أَبْرَهَة. ثم استدعى سَيْفُ بْنُ ذي يَزَنَ أنوشرْوان ملكَ الفرس فأَمَدَّهُ بجيشٍ قائدُهُ وَهْرِز فأَجْلَى الحَبَشَةَ عن اليمن، ثم قُتل سيف بن ذي يزن[١٧] وتغلَّب على مُلْك اليمن مَرازِبَةٌ من الفرس، ثم انتقل مُلْكُها إلى المسلمين.

الفصل الرابع: في ذكر مَنْ مَلَكَ مَعَدًّا من اليمانيين في الجاهلية

ملكَ مَعَدًّا في الجاهلية: آلُ نَصْر، وهم اللَّخْمِيُّونَ من اليمن، وكانوا عُمَّالَ الأكاسِرَة، وكانوا ينزلون العراق، أولهم: مالك بن فَهْم. ثم ابنه جَذِيمة الأَبْرَش، وسُمِّيَ الأَبْرَشَ لِبَرَصٍ كان به، وكان يُسمى الوَضَّاح أيضًا. ثم عمرو بن عَدِيٍّ، وهو أول مَنْ نَزَلَ الحِيرَة. ثم امْرُؤُ الْقَيْسِ البدء، والبدء هو الأول بلغة أهل اليمن. ثم ابنه عمرو، وهو ابن هند. ثم أَوْس بن قلام. ثم امرؤ القيس البَدَن، وهو مُحَرِّقٌ الأولُ لأنه أول من عاقَبَ بالنار. ثم ابنُه النعمان الذي بَنَى الْخَوَرْنَقَ[١٨] والسَّدِير، وفارس حليمة، وهو الأعور، وهو السائح لأنه ساح في

[١٧] لسيفِ بْنِ ذي يَزَن قصةٌ طويلة في أكثرَ مِنْ سبعةَ عَشَرَ جزءًا، خمسةُ أعشارها كَذِبٌ وتَلْفِيقٌ، ولكن لها رواجًا وسوقًا عند العَوَامِّ لِمَا اشْتَمَلَتْ عليه من الكَذِب الخَلَّاب الذي تَمِيلُ إليه النفْسُ وتألَفُه.

[١٨] الْخَوَرْنَق: قَصْرٌ للنُّعمان الأكبر، مُعَرَّب خورنكاه الفارسية، ومعناه: دار الضيافة. والسَّدِير، كأَمِير: نهر بناحية الحِيرَة، والحِيرَة بلدة قُرْبَ الكوفة.

الأرض فلم يَرَهُ أَحَدٌ. ثم ابنه المنْذِر. ثم ابنه الأسود. ثم المنْذِر بن المنْذِر. ثم النعمان بن المنْذِر. ثم النعمان بن الأسود. ثم استُخلف أبو يَعْفُر بْنُ عَلْقَمَةَ. ثم امْرُؤُ القَيْس بن النعمان، وهو صاحب سِنِمَّار الذي قَتَلَهُ حين بَنَى له الحصنَ الذي يُسَمَّى الصِّنِّين.[١٩] ثم ابنه المنذِر، وهو ابنُ ماءِ السماء، وماءُ السماء هي أُمُّه، وكانت تُسَمَّى مارية، وهو ذو القرنين. ثم الحارث بْنُ عَمْرِو بْنِ حُجْرٍ الْكِنْدِيُّ آكِلُ الْمُرَارِ.[٢٠] ثم المنذر بن ماء السماء، ثانيًا. ثم ابنه عمرو، وهو ابن هند، وهو مُضَرِّط الحجارة ومُحَرِّقٌ الثاني. ثم ابنه قابوس بن المنذر. ثم فيسهرب الفارسي في زمن أنو شروان. ثم المنذر بن المنذر، وأخوه عمرو بن هند. ثم النعمان بن المنذر، وهو الذي قتَلَهُ أَبْرَوِيز تحتَ أرجل الْفِيلَةِ، وهو آخِرُ مُلوك لَخْمٍ. ومَلَكَ بَعْدَهُ إيَاسُ بْنُ قَبِيصَةَ الطائيُّ. ثم زادويه الفارسي. ثم المنذر بن النعمان بن المنذر، أشهرًا، وكان يُسَمَّى المغرور، وقُتل يوم جُوَاثَا[٢١] وورود خالد بن الوليد الحِيرَة. ومِنْ مُلوك العرب: آلُ جَفْنَة، وهُمْ غَسَّانُ مُلوك الشام، وهم من اليمن أيضًا، وكانوا عُمَّالَ الْقَيَاصِرَةِ، ولم أذكر أَسَامِيهِمْ إذْ ليست لهم نُعوتٌ ولا أَلْقَابٌ.

الفصل الخامس: في ذكر مُلوك الروم

مَلَكَ الرومَ بعدَ الإسكندرِ بْنِ فيلغوس — الذي قَتَلَ دارا بن دارا من ملوك مقدونية، وهي مدينة الحكماء من مدن يونان — عَشَرَةُ نَفَر، كلُّ واحد منهم سُمِّيَ بَطْلَيْمُوس، ومعناه: الحَرْبِيُّ، ولهم ألقاب معروفة، فأولهم: بَطْلَيْمُوس الأديب بن الأديب. ثم بَطْلَيْمُوس بن لقوس، محب الأب. ثم بَطْلَيْمُوس الصانع. ثم بَطْلَيْمُوس صاحب العلم بالنُّجوم، محب الأم. ثم بَطْلَيْمُوس الثاني. ثم بَطْلَيْمُوس المخلص. ثم بَطْلَيْمُوس الإسكندري. ثم

[١٩] الصِّنِّين، بوزن سِكِّين: بَناهُ سِنِمَّار؛ فلما فَرَغَ من بنائه ألقاهُ مِنْ أعلاهُ لِئَلَّا يَبْنِيَ لغيرِهِ مِثْلَهُ فضُرِبَ به الْمَثَلُ لمن يَجْزِي الإحسانَ بالإساءة.

[٢٠] إنما قيل له آكِلُ الْمُرَار لأنه كان مُتَقَلِّصَ الشَّفَتَيْنِ بادِيَ الأسنانِ لا أنه كان يَأْكُلُ الْمُرَارَ حقيقةً، والْمُرار، بضم الميم: شجر إذا أكلت منه الإبلُ تقَلَّصتْ مَشافِرُها فبَدَتْ أسنانُها فقيل له آكِلُ الْمُرارِ على التشبيه بالإبل الآكِلَةِ له.

[٢١] جُؤَاثَى، ككُسَالَى: حِصْن بالبحرين على ساحل البحر الهندي مما يلي خليج البصرة في بلاد العرب.

بَطْلَيْمُوس الخير. ثم بَطْلَيْمُوس الحديدي. ثم بَطْلَيْمُوس الخبيث. ثم ملكت قلوفطرا[٢٢] بنت محيسة. ثم غلبت الرومُ على اليونانيين، فملك الرومَ مُلوكُ آل صوفر، وأولهم: يوليوس. ثم أغسطس قَيْصَر، وهو أول مَلِك سُمِّيَ قيصر، ومعناه: شُقَّ عَنْهُ؛ وذلك أن أمَّه ماتت وهي حُبْلَى فشُقَّ بطنُها عنه وأُخرج. ثم مَلَكَهُمْ قسطنطين بن هيلاني، ونزل بازنطيا وبنى عليها سورًا، وسُميت قسطنطينية،[٢٣] فنزلها ملوكهم إلى هذه الغاية. وكان ملك الروم سنة الهجرة هِرَقْل، وملكهم من سنة إحدى وثلاثمائة للهجرة قسطنطين بن اليون. ولم أذكر أسامي ملوك الروم الذين كانوا بعد البطالسة؛ إذ ليست لهم ألقاب ولا نُعوت معروفة.

الفصل السادس: في ألفاظ يكثر جَرْيُها في أخبار الفرس

المرازبة، جمع الْمَرْزُبَان، وهم ما وراء الملوك، وهم مُلوك الأطراف، ومرز هو الحد بالفارسية، ومَرْزُبان وهو صاحب الحد،[٢٤] وكانت الفرس تُسمي صاحب النهر — أعني جَيْحُون — مرزتوران، أي حد الترك. وكان أهل خُراسان يسمونه مرزايران، أي حد العراق. خُراسان تفسيره المشرق، وخرباران هو المغرب، ونيمروز هو مَهَبُّ الجنوب

[٢٢] كليوباترا من أسرة البطالسة الذين حَكَمُوا مصر قبلَ ظُهور سيدنا عيسى المسيح عليه السلام. تَوَلَّتِ الْمُلْكَ بعدَ أبيها بمشاركة أخيها لها وتَزَوَّجِهِ بها، ثم إنها خُلِعَتْ من الملك واسْتَقَلَّ أخوها به، وجَرَتْ لها وقائعُ وأحوالٌ أدت إلى انتحارها قبلَ المسيح عليه السلام بثلاثين سنة. وكانت على جانب عظيم من الجمال وطلاقةِ اللسان. كانت وفاتها وهي في التاسعة والثلاثين من عمرها. وأصبحت مصر بعدَها ولاية رومانية. وللمرحوم أحمد شوقي الشاعر في مصر كتاب مفصَّل عنها.

[٢٣] هي إستانبول عاصمة السلطنة العثمانية وأحسن بلدة في العالم بمناظرها الجميلة وأحوالها الطبيعية.

[٢٤] بان: صفة مشبهة بالفارسية، معناها: المحافظ والحامي، مشتقة من مصدر بايندن، ومعناه: الحفظ والحماية، فمَرْزُبان معناها: حامي الحدود ومحافظ البلاد في الجهة الفاصلة بينها وبين غيرها من بلاد حكومة أخرى، وكلمة بان مستعملة أيضًا في العربية، ومثالها ديده بان ومعناها: الملاحظ والناطور، وكستبان وهو القمع الذي يضعه الخياط في إصبعه الوسطى وقت الخياطة وأصلها إنكست بان: أي واقي الإصبع وحافظه لأن إنكست الإصبع بالفارسية.

لأن الشَّمْس تسامته نصف النهار. وآذر بادكان هو مَهَب الشمال، وآذر[٢٥] من شهور الشتاء، وباد هو الريح، ومعناه: مَهَبُّ ريح الشتاء، ثم عُربت الكلمة فصُيِّرَتْ آذربيجان.[٢٦] الدِّرَفش، مُعَرَّب من درفش كابيان، والدرفش هو العَلَم، وكان اسم الرجل الذي خَرَجَ على الضَّحَّاك حتى قتله أفريدون كابي، وكان عَلَم كابي من جِلْد دُبٍّ، ويُقال من جِلْد أَسَدٍ، وكان يتيمن به ملوك الفرس، فغشوه بالذهب ورَصَّعُوه بالجواهر الثمينة.[٢٧] الأساورة،

[٢٥] هو الشهر الثالث من شهور السنة الإفرنجية، واسمه في مصر مارس، وعند الأتراك مارت — بالتاء — وفي سوريا آدار، وفي المثل: السنة بآدارها، أي أن خِصْب السنة ومَحْلِها متوقف على مقدار نُزول المطر في هذا الشهر، وفي آدار تكون الشَّمْس في برج الْحُوت وهو آخِرُ فصل الشتاء، وبعدَه يكون الربيع.

[٢٦] اسم مقاطعة كبيرة في شمال بلاد العجم قاعدتها بلدة تبريز. وقد اجتمع في هذه الكلمة أربع علل من العِلَل المانعة للصرف: العلمية والتأنيث، والعلمية والعجمة، والعلمية والتركيب المزجي، والعلمية وزيادة الألف والنون.

[٢٧] وحاصل قصة هذا العَلَم أنه كان في بلاد العجم مَلِك ظالم يقال له الضَّحَّاك، وكان له على كتفيه حَيَّتَانِ، كل حَيَّةٍ على كَتِف، متصلة به كقطعة منه وكان يطعمهما كلَّ يومين دمَ رجلين يُذبحان لهما. وصادف أنْ كان في بلده حَدَّادٌ ذَهَبَ له ولدانِ ضَحِيَّةَ هاتَيْنِ الْحَيَّتَيْنِ؛ فتألَّمَ كثيرًا لِمَا أصابه، كما تألم كثيرٌ ممن أُصِيبوا بمثل ما أُصِيب هو، ففي ذات يوم أخرج الصدارة التي كان يضعها عليه أثناء عمله — وكانت من جلد جاموس — ورفعها على عصًا ثَخِينة، ونادى: الجهادَ الجهادَ نقتل ذلك الملك الظالم. فاجتمع عليه المصابون بفقد رجالهم من آباء وأبناء، وهجم بهم على ذلك الملك الظالم فقتله. وتولى بعده فريدون شاه، فتيمن وتفاءل خيرًا بذلك العلَم الذي رفعه ذلك الحَدَّاد؛ فأخذه وجعله عَلَمًا وصفَّحه بالذهب والجواهر، وأصبح معتقد الأعاجم بأنه ببركة هذا العَلَم حصل له الفوز والظفَر على ذلك الملك الظالم المسمَّى بالضَّحَّاك. وهذا من خُرافاتهم، وإنما النصر والظفَر حصل من حَزْم أولئك المتألمين وصِدْق عَزْمِهم على استئصال شَأْفَة ذلك الظالم، لا سيما أن المظلوم منصورٌ ولو بَعْدَ حِينٍ. ولم يَزَلْ ذلك العَلَمُ يُتناقَلُ من مَلِك إلى مَلِك حتى وصل لأيدي المسلمين في عهد الخلفاء الراشدين حيث استولَوْا على بلاد العَجَم فأخذوه من جُمْلَة ما أخذوه من الغنائم ومَزَّقوه وتقاسموه فيما بينهم. ولهذا العَلَم ذِكْرٌ بين الشعراء؛ فقد قال البُحْتُرِيُّ في قصيدته السِّينيةِ المشهورة، وهي من أحسن قصائده:

والْـمَـنَـايَـا مَـواثِـلُ وأنـوشـر وان يُزْجِي الصُّفوفَ تَحْتَ الدِّرَفْسِ

وقد عرفوه بالسين بدل الشين. ولم يكن اسمُ الحدادِ كابي — كما يقول المؤلف — بل معنى دِرَفْش كاويان: عَلَم من جِلْد جاموس؛ لأن «كاو» معناه الجاموس، و«يان» أداة تشبيه عندَ العَجَم وعند الأرمن أيضًا، مثل: دبستان إيرانيان، أي المدرسة العجمية.

جمع الأسوار، وهو الفارس؛ لأن العجم لا تضع اسم أسوار إلا على الرجل الشجاع البطل المشهور.[٢٨] سورستان،[٢٩] هو السواد، وإليها يُنسب السُّرْيَانِيُّونَ، وهم النَّبَطُ. بغستان: بيت الأصنام، وبَغْ هو الصَّنَم؛ وبذلك سُميت بغداد، أي عَطِيَّة الصَّنَم، على ما جيءَ عن الأصمعي؛ ولذلك يسمون بَغْ، وهكذا الإمام والسيد، وبه سُمِّيَ ملك الصين بَغْ بُور، أي ابن الملك. وقال ابن دَرَسْتَوَيْهِ في كتابه تصحيح الفصيح: أخطأ الأصمعي في ما ذكره من اشتقاق بغداد؛ إذ لم تكن الفُرْس عَبَدَةَ أصنام، إنما هو باغ داد، وباغ هو البستان، وداد هو اسم رجل. وهذا من ابن دَرَسْتَوَيْهِ اختراعٌ كاذبٌ وخطأٌ فاحش؛ فإن بَغْ عند الفُرْس هو الإله والسيد والمِلك، وكانوا يُعَظِّمون الأصنام ويتبركون بها، ويُسَمُّون الصَّنَم بغ وبيت الأصنام بغستان، ولَعَمْرِي إن الفرس كانوا يعبدونها ويُصَوِّرونها على صُوَر الملوك والأئمة، ولعل بغداد هي عطية الملك.[٣٠] الموبَذ: هو قاضي المجوس، ومُوبَذان مُوبَذ: قاضي القضاة. الهربذ: خادم النار، والجمع هرابذ.

ومن لغات الفرس: الْفَهْلَوِيَّة، وبها كان يَجْرِي كلامُ الملوك في مجالسهم، وهي لغة منسوبةٌ إلى بَهْلَة، وبَهْلَة اسم يقع على خمسة بلدان: أَصْفَهَان، والرَّيُّ، وهَمْدان، وماه

---

[٢٨] ومنه يقال: شهسوار، أي الفرس، كما قال بعضهم في محمود شوكت باشا القائد التركي المقتول سنة ١٣٣٢ من قصيدة:

شهسوارم كيم كيتردى دجله دن باباستى بوندن أول من ببليردم آكلى خورماستى

[٢٩] هو سَوَاد العراق ما بين الرافِدَيْنِ دِجْلة والفُرَات؛ سُمِّيَ سَوادًا لكثرة خِصْبه، والنَّبَط هم القائمون بزرعه فهم الفلاحون والزُّرَّاع. وقد عيَّر المتنبي أهلَ مِصْرَ بِرِجالها؛ فقال من قصيدة:

وَكَمْ ذَا بِمِصْرَ مِنَ الْمُضْحِكَاتِ وَلَـكِـنَّـهُ ضَـحِـكٌ كَـالْـبُـكَـا
بِـهَا نَبَطِـيٌّ مِنْ أَهْلِ السَّوَادِ يُـدَرِّسُ أَنْـسَـابَ أَهْـلِ الْـفَـلَا

[٣٠] الصحيح في تسمية بغداد باسمها هذا أنها جنة العدل؛ لأن باغ معناه: الجُنَيْنَة والبستان، وداد معناه: العدل، فباغ داد: جنة العدل، لا كما قال الأصمعي ولا ابن دَرَسْتَوَيْهِ.

نهاوند، وأَذْرَبِيجان، ومن لغاتها الفارسية، وكان يَجْرِي بها كلامُ الْمَوَابِذَة ومَنْ كان مناسبًا لهم، وهي لغة كُور فارس. والدَّرِيَّة:[٣١] لغة أهل مدن المدائن، وبها كان يَتكلَّمُ مَنْ بِبَابِ الملك، فهي منسوبة إلى حاضرةِ الباب، والغالب عليها من بين لغات أهل المشرق لغة أهل بَلْخ. والْخُوزِيَّة لغة منسوبة إلى كُور خُوزِسْتان، وبها كان يتكلم الملوكُ والأشراف في الخلاء ومواضع الاستفراغ وعند التعَرِّي في الحَمَّام وفي الأندية والمغتَسَل. والسُّرْيَانِيَّة: الذين يُقال لهم النَّبَط، وبها كان يَجْرِي كلامُ حاشية الملوك إذا التمسوا الحوائجَ وشَكْوَى الظُّلَاماتِ لأنها أَمْلَقُ الألسنة.

أصناف الكتابة الفارسية

داد دفيرة: أي كتابة الأحكام. وشهر همار دفيرة: أي كتابة البلد للخَراج. وكده همار دفيرة: أي كتابة حساب دار الملك. وكنج همار دفيرة: أي كتابة الخزائن. وآهر همار دفيرة: أي كتابة الإصطبلات. وآتش همار دفيرة: أي كتابة حسبانات النيران. وروانكان دفيرة: أي الأوقات. الأكاسرة: جمع كِسْرَى على غير قياس، وكِسْرَى: إعراب خُسْرَوْ.[٣٢]

[٣١] الياء المشددة للنسبة، والتاء للوحدة، وأصل الكلمة: دَرِ — بفتح الدال والراء المخففة المكسورة — ومعناه: الباب، وهي لغة الفارسية الفُصْحَى بين عدة لغات متداوَلة في العَجَم، وهذه اللغة يتكلم بها الملك ومَنْ في بلاطه من الأتباع. قد ذكر حافظ الدين النَّسَفِيُّ في روايته عن أبي سعيد البردعي حديث: لسانُ أهلِ الجنةِ العربيةُ والفارسيةُ الدَّرِيَّة. ولكن هذا الحديث موضوع، ومع هذا يُرْوَى أن لسان ملائكة السماء الرابعة فارسي.

[٣٢] بضم الخاء وسكون السين وفتح الراء بعدها واو ساكنة، ومعناه: الملك العادل، والعرب عرَّبوه إلى كِسْرَى، وبعض الشعراء يُبْقِيهِ على أصله، ويَنْسب إليه الشيء النفيس، كما قال ابن المنير الطَّرَابُلُسِيُّ المتوفَّى سنة ٥٤٨:

وأنزل النَّيِّرَ الأعلَى إلى فَلَكٍ مَدارُه في الْقَبَاء الْخُسْرواني

الفصل السابع: في ألفاظ يَكْثُر ذِكْرُها في الْفُتوح والْمَغَازِي وأخبار عرب الإسلام

الشُرْطَة: العَلَامَة، وجَمْعُها شُرَط. والشُّرَطِيُّون، هم أصحاب أعلام سُود، ورئيسهم صاحب الشُّرَط.[٣٣] الْحَرْبَة: حَرْبَةٌ كان النَّجَاشِيُّ مَلِك الحَبَش أهداها إلى رسول الله ﷺ، وكانت تُقَدَّم بين يديه إذا خرج إلى الْمُصَلَّى يومَ العيد وتتوارثها الخلفاء، وهي الحَرْبَة التي قَتَلَ بها النبيُّ ﷺ أُبيَّ بن خَلَف بِيَدِهِ يومَ أُحُد، وتسمى الْعَنَزَةَ أيضًا. البُرْدَة: بُرْدَة كان كساها رسولُ الله ﷺ كَعْبَ بْنَ زُهَيْرٍ الشاعرَ، فاشتراها منه معاويةُ، والخلفاءُ تتوارَثُها أيضًا.[٣٤] الرابطة: هم الأعراب الذين لهم دَوَابُّ. العادِيَة: هم الذين تَعْدُو خُيولُهم. الشَّناقِصَة: قومٌ من الجند، والنسبة إليهم: شَناقِصي. الأبناء، هم أبناء الدَّهاقِين،[٣٥] والنسبة إليهم: بَنَوِيٌّ. الفَراغِنَة: هم أهل فَرْغانَة.[٣٦] الإخْشِيد: مَلِك فَرْغانة، ودونه الصوارتكين. الأفْشين: ملك أشروسنة. الهياطلة: جيل من الناس[٣٧] كانت لهم شوكة، وكانت لهم بلاد تُخَارِسْتان وأتراك خلج وكنجينة من بقاياهم. خاقان: ملك التُّرك الأعظم، خان هو الرئيس؛ فخاقان هو خان خان، أي رئيس الرؤساء، كما تقول الفرس شاهانشاه. جبويه: ملك الغزية، وكذلك ملك الخرلخية، يُسَمَّى جبويه ينال تكين، هو ولي عهد لجبويه. ولكل رئيس من رؤساء الترك، من ملك أو دهقان: ينال، أي ولي عهد. سباشي: هو صاحب الجيش. الطرخان: هو الشريف، والجمع الطراخنة. بغيور: ملك الصين، وبغ هو الملك، ويور هو

---

[٣٣] أعوان الوُلَاة، وهم اليوم البوليس، واسمهم أيضًا الجَلَاوِزَة.

[٣٤] وعند مُلوك الدولة العثمانية البُرْدَة المذكورة محفوظة بِصُندوق من ذهب، وفي نصف شهر رمضان من كل سنةٍ كان يذهب الملك ورجال الدولة إلى محلها المحفوظة فيه، ويتبركون بها من خارجِ الوعاء التي هي فيه من غير أن تلمسها الأيدي. وقد جاء مصطفى كمال فأَبْطَلَ هذه العادةَ. وقد رَوَتِ الجرائدُ من عهد قريب أنها سُرقت من محلها وبِيعت إلى محبي الآثار القديمة من الأميركان، وأن الحكومة الكمالية تبحث عنها، كما أن يد السرقة امتدت أيضًا إلى غيرها من النفائس.

أرى أن هذه إشاعة باطلة في أصلها ساقَ إليها التعَصُّب على الكماليين ا.هـ. مصححه.

[٣٥] جمع دهقان، بكسر الدال وضمها وسكون الهاء، وهو زعيم فَلَّاحِي العَجَم ورئيس الإقليم، وشَبَهُهُ في مصر الْعُمْدَة، وفي سوريا شَيْخ الضَّيْعَة، وفي تركيا جورباجي باشى.

[٣٦] بفتح الفاء وسكون الراء: اسم مقاطعة كبيرة بين سَمَرْقَنْد وبلاد الصين.

[٣٧] من التُّرك أو الهند.

الابن، بالسندية والصينية والفارسية الْمَحْضَة. الفَهْلَوِيَّة: رأي ملك الهند. وقنوج رأي: هو ملك قنوج أكبر بلادهم. بلهراي وبلوهرا: أعظم ملوكهم عندهم. السَّرِيَّة، هم النَّفَر يُبعثون ليلًا للتنافر بالبيات، اشتُقَّتْ من السُّرَى، والجمع السرايا. السارِبَة: النَّفَر الذين يُبعثون نهارًا، وجمعها سَوارِب. الْبَعْث: الجماعة يُبعثون ليلًا ونهارًا. التجمير: أن يُترك الجند بإزاء العَدُوِّ طويلًا. الحمراء: هم الأعاجم. الأَرْحاء: هم القبائل التي تَسْتَقِلُّ كلُّ قبيلةٍ منها بنفسها وتَسْتغني عن غيرها. الأخماس: هم أهل العالِيَة خُمس، وبنو تَمِيم خُمس، وبَكْر بن وائل خُمس، وعَبْد الْقَيْس خُمس، والْأَزْد وكِنْدَة خُمس. ورءوس الأخماس: رؤساء هذه القبائل. وضائع الجند: هي الشِّحَنُ والْمَسَالِح، واحِدَتُها وَضِيعَة. الشُّعوب — جمع شَعْب — للعَجَم، مِثْل القبائل للعرب، من قول الله تعالى: ﴿وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا﴾، ومنه قيل للذي يتعصب للعجم: شُعُوبِيٌّ،[٣٨] وقيل: بل هي للعرب والعجم، فبنو قَحْطانَ شَعْبٌ، وبنو عَدْنانَ شَعْبٌ. ثم القبائل، واحدتها قَبِيلة، مشتقة من قبائل الرأس وهي عِظَامه. قالوا: والفَرْقُ بين الحَيِّ والقبيلة أن الحي لا يُقال فيه بنو فلان، نحو: قُرَيْش، وثَقِيف، ومَعَدٍّ، وجُذَام. والقبائل يقال فيها بنو فلان، مثل: بني تَمِيم، وبني سَلُول. ثم العمائر من بعد القبائل، واحدتها عِمَارة، والعِمَارة المصدر. ثم البُطون، واحدها بَطْن، مُذَكَّر. ثم الأفخاذ، واحدها فَخِذ. ثم الفصائل، واحدتها فَصِيلة. ثم العَشِيرة. الْمِسَاك: الأسير الذي يُمْسِكُه الرجل مما يَخُصُّه من السَّبْيِ. الدراهم الوَافِيَةُ: التي وَزْنُ الدِّرْهَمِ منها مِثْقَالٌ، ووَزْنُ سَبْعَةٍ ما كان وَزْنُ عَشَرَةٍ منها سبعةَ مَثَاقِيل، وكذلك وزنُ خمسةٍ ووزنُ ثمانية. القَرَامِيل: الإبل ذَوَات السَّنَامَيْنِ. البهار: بيت أصنام الهند. الفرخار: بيت أصنام الصين والسغد العليا. البُدُّ: وهو صنم الهند الأكبر الذي يحجُّونه، ويُسَمَّى كلُّ صَنَمٍ بُدًّا.

طبقات الناس بالهند: الأشراف، هم البراهِمَة، وهم العُبَّاد، واحِدُهم بَرْهَمِيٌّ.[٣٩] السودية: هم أصحاب الزراعة. والبيشية: هم الصناع، والسندالية: هم أصحاب اللحون. الزُّطُّ: هم حُفَّاظ الطُّرُق، وهم جنس من السِّنْد، يُقال لهم: جتان. ماه الكوفة: هي

---

[٣٨] بضم الشين: مُحْتَقِرُ أَمْرِ العرب، وجماعتُه الشُّعُوبِيَّة.

[٣٩] وهم قوم لا يجوِّزون على الله تعالى بعثة الرسلِ اكتفاءً بما عندَهم من العقل الذي يُحَبِّب إليهم الأمورَ الحسنةَ ويُكَرِّه إليهم الأمور السيئة.

الدينور. ماه البصرة: هي نهاوند، وهمذان، وقم. زموم الأكراد: مَحَالُّهم، واحدها زم. الخشبات: أساطين منصوبة في البحر يُوقد فوقَها بالليل سِرَاجٌ لِيَهْتَدِيَ به أصحابُ المراكب. المهراج: ملك الزابج والزنج. الفُسْطاط: مدينة مصر. إِيلِيَا: هي مدينة بيت المقدس، وهي بالعِبْرانية أورشليم، وهي من كُور فلسطين. الثُّغُور، من بلاد الشام: هي التي تُصَاقِب[٤٠] بلاد الروم. والعواصم: التي خلف الثُّغور، كأنها تَعْصِم الثُّغور. وعوادل الثغور: التي عدلت عنها. الْهَرَمَانِ: بِنْيَتَانِ عَظِيمتانِ بمصر، سُمك كل واحدة منهما أربعمائة ذراع، وهما من مَرْمَر ورخام مخروط الشكل وحَوَالَيْهِما أهرام كثيرة صِغَار. ويَزْعُم الناسُ أنها بُنيت قبلَ الطوفان وأن فيها خَبايا، وبعضُهم يزعم أن فيها قبورًا لملوك القِبْط الذين كانوا يُسَمَّوْنَ الفراعنة.[٤١] القِبْط: أهل كُور مصر. النَّمارِدة: كانوا السُّريانيين، واحدهم نُمْرُود.

الفصل الثامن: في ألفاظ يَكْثُر ذِكْرُها في أخبار العرب وأيامِها في الجاهلية

الحِجَابَة: حجب بيت الله الحرام.[٤٢] الرِّفَادَة: شيء كان فَرَضَهُ قُصَيُّ بْنُ كِلَابٍ على قُرَيْش لطعام الحَاجِّ، وكان كل منهم يُخرج صَدْرًا من ماله على قَدْر طاقته، فيجمعون مالًا عظيمًا لإطعام الحاجِّ، كانوا يترافدون على ذلك. السِّقَايَة: سَقْيُ الحاج. دار النَّدْوَة: دارٌ

[٤٠] تُقاربها في الحدود.

[٤١] وقال في القاموس: الهرمان بناءان أَزَلِيَّان بمصر بَناهُما إدريسُ عليه السلام لِحِفْظِ العُلوم فيهما عن الطوفان. أو بِناءُ سِنانِ بنِ المُشَلْشَلِ، أو بِناءُ الأَوائِلِ لما عَلِموا بالطوفان من جِهَةِ النُّجوم، وفيهما كُلُّ طِبٍّ وسِحْرٍ وطَلْسَمٍ. ا.هـ. والصحيح أنها أبنية خالِيَة مِنْ كل ما قِيلَ عنها، وإنما بُنيت لتدفع عن مصر الريحَ التي كانت تهُب من جهتها فتضر بالساكنين قريبًا منها.

[٤٢] أي سِدَانته، ومِفْتَاح الكعبة إلى يومِنا هذا بِيَدِ مَنْ يَزْعمون أنهم مِنْ ذُرِّيَّة شَيْبَةَ بْنِ عثمانَ الحَجَبِيِّ مِنْ لِدَاتِ سيدنا عليِّ بْنِ أبي طالب وأترابه. ولكن السخاوِيَّ يقول في تاريخه: إن شَيْبَة المذكور لم يُعْقِبْ وإن بَنِي شَيْبَة سَدَنَةَ البيتِ الحَرَام هم من نَسْلِ بَعْضِ عَبِيدِهِ.

بمكة كانوا يجتمعون فيها للتشاوُر، واشتقاق النَّدْوَة مِنَ النَّدِيِّ والنادِي، وهو المجلس.[٤٣] المطيَّبون: أحياء من قريش، وإليهم نُسب حِلْف المطَيَّبين. والأحلاف: أحياءٌ منهم، وهم: عَبْدُ مَنَاف، وزُهْرَة، وأَسَد بن عَبْدِ الْعُزَّى، وتَيْم، والحارث بن فِهْر. وكان تحالف بنو قُصَيٍّ على حَرْب المطَيَّبين ثم رجعوا عن ذلك، وهي حلف المطيبين. وحِلْف الفُضُول، كانت قريش تتظالم في الحَرَم، فتحالفوا على أن ينصروا المظلومَ، فذلك حلف الفضول. حرب الفِجَار: كانت بين قريش وبين قبائل من العرب في الشهر الحرام أمور، فتناكروا ذلك، وكان سبب حرب الفِجَار. يوم ذي قَار: حرب كانت بين عسكر أَبْرَوِيز وبين بني شَيْبان بسبب النعمان بن المنذر؛ إذ كان هَرَبَ من أَبْرَوِيز الملك، وكانت عند بني شيبان ودائعُه، فلم يمكِّنوا أَبْرَوِيز منها؛ فأنفذ إليهم جيشًا، فقاتلوه فظفرت بنو شيبان، وهو أول يوم انتصرت[٤٤] فيه العرب من العجم. يوم الوَقِيط: كان في الإسلام بين بني تميم وبكر بن وائل. يوم شُواحِط: كان في الجاهلية بين مُضَر وأهل اليمن. أيام بَكْر وتَغْلِب بن وائل، ستة أيام: يوم عُنَيْزَة، ويوم واردات، ويوم الحِنْو، ويوم القصيبات، ويوم الفيصل، ويوم تَحْلاق اللِّمَم. الحُمْس: هم قريش ومَنْ كان يَدِين بِدِينهم من كِنَانة، والتحَمُّس: الشدة في الدِّين. الأحابِيش: الذين حالفوا قريشًا، وهم بنو آل الْمُصْطَلِق، وبنو الهُونِ بن خُزَيْمَة وغيرهم، سُموا بذلك لتَحَبُّشِهم على حِلْفِهم أي اجتماعهم. حَرْب داحِس وغَبْراء: كانت بين عَبْسٍ وذُبْيَانَ وبَنِي بَغِيض، وهما اسما فَرَسَيْنِ كانتا لقَيْس بن زُهَيْر. الطَّوَاعِين، طاعون عَمْوَاس أول طاعون كان في الإسلام بالشام، وبعدَه طاعون شِيرَوَيْهِ الملك بالعراق. والجارف: طاعون كان في زمن ابن الزُّبير. طاعون الفَتَيَات، ويُسَمَّى طاعون الأشراف، كان في أيام الحَجَّاج، وسُمِّيَ بذلك لموت كثير من العَذَارَى ومن الأشراف فيه. وطاعون غُرَاب، سُمي بذلك لأن أول من مات فيه رجل اسمه غُرَاب، وكان في زمن الوليد بن يزيد.

---

[٤٣] ودار النَّدْوَة هذه هي اليوم محلُّ صلاة الإمام الحَنَفِيِّ في الحَرَم المكي على يَمِنِ الكعبة للداخل من باب السلام مستقبلًا بابَ الكعبة، وفوقَها السدة التي يبلِّغ عليها الْمُبَلِّغون وقتَ الصلوات، على ما أعرفه منذ ما حَجَجْتُ — ولله الحمدُ — سنةَ ١٣٢٥، ما لم تكن دولةُ النَّجْدِيِّينَ بَدَّلَتْ أو غَيَّرَتْ وَقْتَ استيلائها على الحجاز. وفي دار الندوة هذه تآمر أعداءُ النبي صلى الله تعالى عليه وسلم عليه، وأخذوا يفكرون كيف يُوقِعونَ به، واشترك معهم إبليسُ اللعينُ وهو بصفة شيخ نَجْدِيٍّ ووافقهم على ما أَقَرُّوهُ.

[٤٤] لعل صوابه: انتصفَتْ، أو يجوز أن نقول: انتصرت فيه العرب على العجم، بإبدال من بعلى.

طبقات الناس عند العرب في الجاهلية

الْمُلوك والصنائع، والعِباد، والوضائع، والجُنْد، والسُّوقَة. فأما الصنائع فهم خَوَاصُّ الملوك. والعِباد هم خَدَم الملوك، وكان كل من يسكن الْمَدَر بالحِيرَة يُسَمَّوْنَ العِبَاد. والوضائع هم الْمَسَالِح. والسُّوقَة: عَوَامُّ الناس، اسم يقع على الواحد والجماعة، يقال: رجل سُوقَة، ورجال سُوقَة، وهو مُشْتَقٌّ من السِّيَاقَة، وليست السُّوقَة جماعة السُّوقِيِّ كما يَتوهَّم كثير من الناس. الرِّدْف: هو خليفة ملك الحِيرَة، وكان له الْمِرْباع من الغنائم، وكان يجلس على يَمِين الملك ويَشْرَب بعدَه قبل الناس كلِّهم، والرِّدَافَة: الخِلافة. الْأَقْيَال، واحدهم قَيْل، والْمَقاوِل واحدهم مِقْوَل، وكانوا بمنزلة القُوَّاد باليمن، وكانوا دون الذَّوِين، والذَّوون كانوا دونَ التَّبَابِعَة، والذَّوون والأَذْوَاء جمع ذُو؛ وذلك أن مُلوكهم كانوا يُلَقَّبُونَ بذِي المنار وذي الأعوام ونحو ذلك. المخاليف: كُور اليمن واحدها مِخْلاف، ولكل مِخْلاف منها اسمٌ يُعرف به.

الفصل التاسع: في ألفاظ يَكْثُر ذِكْرُها في أخبار الروم

البِطْرِيق: هو القائد من قُوَّاد الروم، يكون تحتَ يدِه عشَرةُ آلافِ رجُلٍ، وهم اثنا عشَر بِطْرِيقًا، ستةٌ منهم أبدًا عندَ الطاغية[٤٥] والباقي في كُور المملكة. والطَّرْخان تحت يَدِ البِطْرِيق على خمسة آلاف رجل. والقَوْمَس على مِائتي رجل. والقنطرخ على أربعين رجلًا. والداقرخ على عشرة نفر. وأكبر البطارقة ورئيسهم دمستقهم، وهو خليفة الملك، ووزيره. واللغتيط هو صاحب عرض الكتب. فأما مراتبهم في الدين، فأعظمهم يُسَمَّى بَطْرَك، وإذا عُرب قيل: بِطْرِيق، وهم أربعة في ممالكهم، أحدهم يقيم بالقسطنطينية، والثاني برومة، والثالث بالإسكندرية، والرابع بأنطاكية. وتُسمى هذه البلدان: الكراسيُّ، واحدها كرسيٌّ. ثم القاثوليق، وهو الجاثَلِيق، ويكون تحت يد البِطْرِيق، ومقام الجاثَلِيق في حضرة الإمام ببلد العراق مدينة السلام فيكون تحت يد بِطْرِيق أنطاكية. ثم الْمَطْران، تحت يد الجاثَلِيق، ويكون مقام المَطْران خُراسان بِمَرْو. ثم الْأُسْقُف، يكون في كل بلد

[٤٥] الطاغية: لقَبُ مِلك الروم، وهو أيضًا الجبار والأحمق والمتكبر والصاعقة، ومنه قوله تعالى: ﴿فَأَمَّا ثَمُودُ فَأُهْلِكُوا بِالطَّاغِيَةِ﴾، أي بالصاعقة.

من تحت يد المَطْران. ثم القِسِّيس. ثم الشَّمَّاس. ومن تحت يده هؤلاء: القُرَّاء، وأصحاب الألحان، وخَدَم الْمَذْبَح، وليسوا من أصحاب المراتب.[٤٦]

آخر المقالة الأولى من كتاب مفاتيح العلوم في العلوم العربية، والحمد لله كثيرًا وصلَّى اللهُ على سيدنا محمد وعلى آلِ محمد الطاهرين وسلَّم تسليمًا كثيرًا.

[٤٦] ولِمُدْرِك بن عليٍّ الشَّيْبانيِّ قصيدةٌ مُرَبَّعة ذَكَرَ فيها أسماءَ رجال النصارَى وبعضَ عاداتهم ومعتقداتهم، وهي مذكورة في كتاب مَصارِع العُشَّاق وتزيين الأسواق وثَمَرات الأوراق، يحسُن الاطِّلاع عليها.

المقالة الثانية

من كتاب مفاتيح العلوم في علوم العجم، وهي تسعة أبواب

الباب الأول

في الفلسفة

وهو ثلاثة فصول

الفصل الأول: في أقسام الفلسفة وأصنافها. الفصل الثاني: في جُمَل ونُكَت عن العلم وما يتصل به. الفصل الثالث: في ألفاظ ومُوَاضعات يَكْثُر جَرْيُها في كُتب الفلسفة.

الفصل الأول: في أقسام الفلسفة

الفلسفة: مشتَقَّة من كلمة يونانية، وهي فيلاسوفيا، وتفسيرها: مَحَبَّة الحكمة، فلما أُعربت قيل: فيلسوف، ثم اشتُقت الفلسفة منه. ومعنى الفلسفة: عِلْم حقائق الأشياء والعمل بما هو أصلح. وتنقسم قسمين؛ أحدهما: الجزء النظري، والآخَر: الجزء العملي. ومنهم من جعل المنطق حرفًا ثالثًا غير هذين، ومنهم من جعله جزءًا من أجزاء العلم النظري، ومنهم من جعله آلة للفلسفة، ومنهم من جعله جزءًا منها وآلة لها.[1] وينقسم الجزء النظري ثلاثةَ أقسام؛ وذلك أن منه ما الفحص فيه عن الأشياء التي لها عنصر ومادة، ويُسَمَّى علمَ الطبيعة. ومنه ما الفحص فيه عما هو خارج عن العنصر والمادة، ويُسَمَّى علم الأمور الإلهية، ويُسَمَّى باليونانية ثاولوجيا. ومنه ما ليس الفحص فيه عن أشياءَ لها مادة، لكن عن أشياء موجودة في المادة، مثل المقادير والأشكال والحركات

[1] وهذا القول يطابق تعريفَ علم المنطق فإنه آلة قانونية تَعْصِم مُراعاتُها الذِّهْنَ عن الوُقوع في الخطأ في الفِكْر.

وما أشبه ذلك، ويُسَمَّى العلمَ التعليميَّ والرياضيَّ، وكأنه متوسط بين العلم الأعلى وهو الإلهي، وبين العلم الأسفل وهو الطبيعي. وأما الْمَنْطِق فهو واحدٌ، لكنه كثير الأجزاء، وقد ذكرتها في بابه. وأما الفلسفة العملية، فهي ثلاثة أقسام؛ أحدها: تدبيرُ الرجلِ نفسَه، أو واحدًا خاصًّا، ويُسَمَّى علمَ الأخلاق. والقسم الثاني: تدبير الخاصة، ويُسَمَّى تدبير المنزل. والقسم الثالث: تدبير العامة، وهو سياسة المدينة والأُمَّة والمُلْك. ولم أُودِعْ هذا الكتابَ بابًا لهذه الأقسام الثلاثة؛ إذ كانت مواضعات أهل هذه الصناعة مشهورة بين الخاصة والعامة. فأما العلم الإلهي فليست له أجزاء ولا أقسام، وقد ذكرتُ نُكَتًا منها في الفصل الثاني من هذا الباب. وأما العلم الطبيعي، فمن أقسامه: علم الطب، وعلم الآثار العُلْوِيَّة، أعني الأمطار والرياح والرُّعود والبُرُوق ونحوها، وعلم المعادن والنبات والحيوان وطبيعة شيء مما تحت فَلَك الْقَمَر. وصناعة الكيمياء تدخل تحت أقسامه لأنها باحثة عن الْمَعْدِنِيَّات. وأما العلم التعليمي والرياضي، فهو أربعة أقسام؛ أحدها: علم الأرتماطيقي، وهو علم العدد والحساب. والثاني: الجومطريا، وهو علم الهندسة. والثالث: علم الأسطرنوميا،[٢] وهو علم النُّجوم. والرابع: علم الموسيقى، وهو علم اللُّحون. فأما علم الحِيَل فعلم لا يشارك هذه الأربعة وغيرها أيضًا. وقد أفردتُ لهذه الأقسام أبوابًا يَشْتَمِلُ كل باب منها على عدة فُصول، وبيَّنْتُ فيها جوامَعها ومواضعات أهلها، وبالله التوفيق.

الفصل الثاني: في جمل العلم الإلهي الأعلى[٣]

الله تبارك وتعالى وعَزَّ وعَلا هو مُوجِدُ العالم، وهو السبب الأول والعِلَّة الأولى، وهو الواحد والحق، وما سواه لا يَخْلو من كثرةٍ من جهةٍ أو جهات، وصفته الخاصة أنه واجب الوُجود، وسائر الموجودات مُمْكِنَة الوُجود.

العقل الفعال: هو القوة الإلهية التي يَهْتَدِي بها كل شيء في العالم العلوي والسفلي من الأفلاك والكواكب والجماد والحيوان غير الناطق والإنسان؛ لاجتلاب مصلحته وما به

[٢] قوله هذا خطأ، صوابه: علم الأسطرنوميا هو علم الهيئة والفلك، وأما علم النُّجوم فاسمه الأسترولوجي.
[٣] واسمه في اصطلاح الفنون: لات أولوجي.

قوامه وبقاؤه، على قدر ما تتهيأ له وعلى حسب الإمكان، وهذه القوة التي في الأشياء التي في العالم الطبيعي تُسمى الطبيعة.

العقل الهَيُولاني: هو القوة في الإنسان، وهي في النفس بمنزلة القوة الناظرة في العين، والعقل الفعَّال لها بمنزلة ضوء الشَّمْس للبصَر، فإذا خرجَتْ هذه القوة — التي هي العقل الهَيُولاني — إلى الفعل، تُسمى العقلَ المستفاد. النفس: هي القوة التي بها صار جسمُ الحي حيًّا، فإنما يُستدل على إثباتها بما يظهر من الأفاعيل عن جسم الحي عند تصوره بها. النفس الكُلِّيَّة: في مثل الإنسان الكلي الذي هو نوع، كزيد وعمرو، وجميع أشخاص الناس كذلك. النفس العامَّة: هي التي تَعُمُّ نفس زيد وعمرو وكل شخص من أشخاص الحيوان، ولا وُجودَ لها إلا بالوهم، كما لا وجود للإنسان الكلي إلا بالوهم، وكذلك العقلي الكلي، وأما أن تكون النفس نفسًا كليةً لها وجود بالذات كما يقوله كثير من المتفلسفة، فلا. الطبيعة: هي القوة المدبِّرة لكل شيء مما في العالم الطبيعي، والعالم الطبيعي: مما تحت فلك الْقَمَر إلى مركز الأرض.

الفصل الثالث: في ألفاظ يَكْثُر ذِكْرُها في الفلسفة وفي كُتبها

هَيولَى: كل جسم هو الحامل لصورته، كالخشب للسَّرِير والباب، وكالفِضَّة للخاتم والخَلْخَال، وكالذهب للدينار والسِّوار. فأما الهَيولَى إذا أُطلقت فإنه يعني بها طينة العالم، أعني جسم الفَلَك الأعلى وما يَحْوِيه من الأفلاك والكواكب، ثم العناصر الأربعة وما يتركب منها. الصورة: هي هيئة الشيء وشكله التي يتصور الهَيُولَى بها، وبها يتم الجسم، كالسريرية والبابية في السَّرير والباب، والدِّينارية والسِّوَارية في الدينار والسِّوار. فالجسم مؤلف من الهَيُولَى والصورة، ولا وُجود لهَيُولَى يخلو عن الصورة إلا في الوهم، وكذلك لا وجود لصورة تخلو عن الهيولى إلا في الوهم. والهيولى يُسَمَّى المادة، والعنصر، والطينة. والصورة تُسمى الشكل، والهيئة، والصيغة. الأسطقس: هو الشيء البسيط الذي منه يتركب المركب، كالحجارة والقراميد والجذوع التي منها يتركب القصر، وكالحروف التي منها يتركب الكلام، وكالواحد الذي منه يتركب العدد، وقد يُسَمَّى الأسطقس: الركن. والأسطقسات الأربعة، هي: النار، والهواء، والماء، والأرض. وتُسمى: العناصر. الكيفيات الأُوَل: هي الحرارة، والبرودة، والرطوبة، واليبوسة، وإنما سُميت أولًا لأن عند الطبيعيين

أن سائر الكيفيات كالألوان والأراييج،[٤] والْمَذُوقات، والثِّقَل، والخِفَّة، والرَّخَاوَة، والصَّلابة، والعُلوكة، والهشاشة، مُتَوَلِّدة عن هذه الكيفيات الأربع. مكان الشيء: هو سطح تَقْعِير الهواء الذي فيه الجسم، أو سطح تَقْعِير الجسم الذي يَحْوِيه هواء. الخلاء، عند القائلين به: هو المكان المطلَق الذي لا يُنسب إلى متمكن فيه، وعند أكثر الفلاسفة أنه لا خَلاء في العالم ولا خارجَ العالم. الزمان: مدة تَعُدُّها الحركة، مثل حركة الأفلاك وغيرها من المتحَرِّكات. والمدة عند بعضهم: الزمان المطلَق الذي لا تَعُدُّه حركة، وعند أكثرهم أنه لا توجد مدة خالية عن حركة إلا بالوهم. الجسم الطبيعي: هو المتمكِّن المانع المقاوم، والقائم بالفعل في وقته ذلك، كهذا الحائط، وهذا الجبل، وذلك الإنسان. الجسم التعليمي: هو المتوهَّم الذي يُقام في الوهم ويُتَصَوَّرُ تصورًا فقط. التجَزُّؤ ضَرْبانِ: ضَرْبٌ تعليمي، أي وَهْمِيٌّ، ولا نهاية له؛ لأنه يمكن أن يُتوهم أصغر من كل صغير يُتَوَهَّمُ. وضَرْبٌ طبيعيٌّ، أي مادِّيٌّ، وله نهاية؛ لأن المتجزئ من الأجسام يَتناهَى بالفعل إلى صغيرٍ هو أصغرُ شيء في الطبع، وهو ما لطُف عن إدراك حس إياه. هذا على ما تقوله الفلاسفة، فأما على ما تقوله المعتزلة فقد مَرَّ في باب الكلام. الحواسُّ الخَمْس، هي: البصر، والسمع، والذوق، والشم، واللمس، وفعلها الحس، بالحاء. قال الخليل: هي الجواس، أيضًا، بالجيم، من التجسيس. فالمعروف عند المتكلمين والفلاسفة فهو بالحاء، وتُسمى أيضًا المشاعر. الحاسُّ العام: هو قوة في النفس تؤدي إليها الحواسُّ ما تحسه فيتقبله. فنطاسيا: هي القوة المخيلة من قوة النفس، وهي التي يُتصور بها المحسوسات في الوهم، وإن كانت غائبة عن الحس، وتُسمى القوة المتصوَّرة والمصوِّرة. الأرواح، عند الفلاسفة، هي ثلاث: الروح الطبيعية، وهي في الحيوان في الكبد، وهي مشتركة بين الحيوان والنبات، وتنبعث في العروق غير الضوارب إلى جميع البدن. والروح الحيوانية، هي للحيوان الناطق وغير الناطق، وهي في القلب، وتنبعث منه في الشرايين، وهي العروق الضوارب إلى أعضاء البدن. والروح النفسانية، وهي في الدماغ تنبعث منه إلى أعضاء البدن في الأعصاب. النفس: هي للإنسان دون غيره من الحيوان. الحيوان: هو كل جسم حي. الْمَوَات: هو الجسم غير الحي، وكذلك الجماد، وبعضهم يسمي الجماد: ما لا ينمو نمو النبات كالحجر ونحوه. الروح الطبيعية، تُسمى النفس النباتية، والنامية، والشهوانية. والروح

[٤] جمع أريج، وهو الرائحة الطيبة.

الحيوانية، تُسمى النفس الغَضَبِيَّة. الكُمُون: هو استتار الشيء عن الحس، كالزُّبد الذي في اللبن قبل ظهوره، وكالدُّهن في السمسم. الاستحالة: أن يخلع الشيءُ صورتَه ويلبس صورة أخرى، مثل الطعام الذي يصير دمًا في الكبد. الإرادة: قوة يُقصد بها الشيء دون الشيء. الْمُحَال، كجمع المتناقضَيْنِ في شيء واحد في زمان واحد في جزء واحد وإضافة واحدة. العالم: جِرْم الكل. الكِيَان: هو الطبع بالسُّرْيانية، وبه سُمي كتاب سَمْع الكِيان، وهو بالسُّريانية: شمعا كيانا. النواميس، هي السنن التي تضعها الحكماء للعامة لوجه من المصلحة، واحدها ناموس.

الباب الثاني

في المنطق[1]

وهو تسعة فصول

الفصل الأول: في إيساغوجي. الفصل الثاني: في قاطيغور ياس. الفصل الثالث: في باري أرمينياس. الفصل الرابع: في أنولوطيقا. الفصل الخامس: في أفودقطيقي. الفصل السادس: في طوبيقي. الفصل السابع: في سوفسطيقي. الفصل الثامن: في ريطوريقي. الفصل التاسع: في بيوطيقي.[2]

الفصل الأول: في إيساغوجي

هذا العلم يُسَمَّى باليونانية لوغيا، وبالسريانية مليلوثا، وبالعربية الْمَنْطِق. إيساغوجي، هو المدخل، يُسَمَّى باليونانية: إيساغوجي. الشخص، عند أصحاب المنطق، مثل: زيد وعمرو، وهذا الرجل، وذاك الحِمار والفرَس، وربما سموه العين. النوع: هو مثل الإنسان المطلق والحِمار والفرَس، وهو يعم الأشخاص كزيد وعمرو، وهذا الفرَس، وذاك الحِمار،

[1] واسمه الفني: لا لوجيك.

[2] وهذه الفصول التسعة هي ما اشتمل عليها علم المنطق وقد بيَّنها فيما بعد واحدة فواحدة.

وهي تقع تحته، وهو كلي يعم الأشخاص. الجنس: ما هو أعم من النوع، مثل الحي، فإنه أعم من الإنسان والفرس والحمار. وجنس الأجناس: هو الذي لا جنس أعم منه، كالجوهر. ونوع الأنواع: ما لا نوع أخص منه، كالإنسان والفرَس والحِمار، التي لا يقع تحتها إلا الأشخاص. وكل نوع، هو بين نوع الأنواع وجنس الأجناس، قد يكون نوعًا بالإضافة إلى ما هو أعم منه، وجنسًا بالإضافة إلى ما هو أخص منه، كالحي والجسم. الفصل: ما يتميز به النوع عن الآخر بذاته، ومن الجنس والفصل يُؤخذ الحد، مثال ذلك: حد الإنسان أنه حيوان ناطق، فقولك: حيوان، هو الجنس، وقولك: ناطق، هو الفصل. العرض: هو ما يتميز به الشيء عن الشيء، لا في ذاته، كالبياض والسواد والحرارة والبرودة ونحو ذلك. الخاصة: عرض يُخص به نوع واحد دائمًا، مثل الضحك في الإنسان، والنُّهَاقُ في الحِمار، والنُّباح في الكلب، ومن الجنس والخاصة يؤخذ رسم الشيء، كقولك: الإنسان حيوان ضحَّاك. الموضوع: هو الذي يسميه النحويون المبتدأ، وهو الذي يَقْتَضِي خبرًا، وهو الموصوف. والمحمولُ هو الذي يسمونه خبر المبتدأ، وهو الصفة، كقولك: زيد كاتب، فزيد هو الموضوع، وكاتب هو المحمول، بمعنى الخبر.

الفصل الثاني: في قاطيغورياس

الكتاب الأول من كُتب أرسطاطاليس[٣] في المنطق يُسَمَّى قاطيغورياس، وأما إيساغوجي فإنه لفرفوريوس، صنَّفه مدخلًا إلى كُتب المنطق، ومعنى قاطيغورياس باليونانية يقع على المقولات. والمقولات عشر، وتُسمى: القاطاغوريات:

إحداها: الجَوْهَر، وهو كل ما يقوم بذاته، كالسماء والكواكب، والأرض وأجزائها، والماء، والنار، والهواء، وأصناف النبات والحيوان، وأعضاء كل واحد منها. ويسمي عبد الله بن المقفع الجَوْهَرَ: عَيْنًا، وكذلك سمَّى عامةَ المقولات وسائر ما يُذكر في فصول هذا الباب بأسماء اطَّرَحَها أهلُ الصناعة فتَرَكْتُ ذِكْرَها وبَيَّنْتُ ما هو مشهور فيما بينهم.

[٣] فيلسوف يوناني توفي قبل المسيح بـ ٣٢٢ سنة.

المقولة الثانية: الكَمُّ، بتشديد الميم؛ لأن كَمْ اسم ناقص عند النحويين، والأسماء الناقصة وحروف المعاني إذا سُيِّرَتْ أسماءً تامَّة، بإدخال الألف واللام عليها، أو بإعرابها، يُشدَّد ما هو منها على حرفين وصُرِف، قال أبو زيد:

لَيْتَ شِعْرِي وأَيْنَ مِنِّي لَيْتٌ إنَّ لَـيْـتًـا وإنَّ لـوًّا عَـنـاءُ

فكل شيء يقع تحت جواب كَمْ فهو من هذه المقولة، وكل شيء أمكن أن يُقدَّر جميعه بجزء منه، كالخَطِّ، والبَسِيط، والْمُصْمَت، والزَّمان، والأحوال، وقد فُسِّر الخط والبسيط والْمُصْمَت في باب الهندسة.

والمقولة الثالثة: الكَيْف، وهو كل شيء يقع تحت جواب كَيْفَ، أعني: هيئات الأشياء وأحوالها، والألوان، والطعام، والروائح، والملموسات كالحرارة والبرودة واليُبُوسة والرُّطوبة، والأخلاق، وعوارض النَّفْس كالفزَع والخَجَل، ونحو ذلك.

والمقولة الرابعة: مقولة الإضافة، وهي نسبة الشيئين يُقاس أحدهما إلى الآخر، كالأب والابن، والعبد والْمَوْلَى، والأخ والأخ، والشَّرِيك والشَّرِيك.

والمقولة الخامسة: مقولة مَتَى، وهي نسبة شيء إلى الزمان المحدود: الماضي، والحاضر، والمستقبل، مثل: أَمْسِ، والآنَ، وغدًا.

والمقولة السادسة: مقولة أَيْنَ، وهي نسبة الشيء إلى مكانه، كقولك: في البيت، أو في المدينة، أو في الأرض، أو في العالم.

والمقولة السابعة: الوَضْع، ويُسَمَّى: النصبة، وهي مثل القيام والقعود والاضطجاع والاتكاء في الحيوان، ونحو ذلك، وفي غيره من الأشياء.

والمقولة الثامنة: مقولة لَهُ، وبعضهم يسميها: مقولة ذو، وبعضهم يسميها: الجدة، وهي نسبة الجسم إلى الجسم المنطَبِق على بَسِيطه، أو على جزء منه، كاللُّبْسِ والِانْتِعال والتسَلُّح للإنسان، واللِّحاء للشجَر.

والمقولة التاسعة: مقولة يَنْفَعِلُ، والانفعال هو قَبول أثَر المؤَثِّر.

والمقولة العاشرة: مقولة يَفْعَلُ، وهو التأثير في الشيء الذي يَقْبَل الأَثَر، مثل التسخين، والانفعال مثل التسخُّن، وكالقطع والانقطاع.

الفصل الثالث: في باري أرميناس

اسم الكتاب الثاني في باري أرميناس، ومعناه يدل على التفسير، فمما يُذكر فيه الِاسم، والكلمة، والرِّبَاطات. فالاسم: كلُّ لفظ مفرد يدُلُّ على مَعْنًى، ولا يدل على زمانه المحدود، كزَيْد وخالد. والكلمة، هي التي يُسميها أهل اللغة العربية: الفعل، وحَدُّها عندَ المنطقيين: كل لفظ مفرَد يدل على مَعْنًى ويدل على زمانه المحدود، مثل: مَشَى ويَمْشِي وسَيَمْشِي وهو ماشٍ. والرِّبَاطات، هي التي يسميها النحويون: حروفَ المعاني، وبعضهم يسميها: الأدوات. الخَوَالِف، هي التي يسميها النحويون: الأسماء الْمُبْهَمَة، والمُضْمَرة، وأبدال الأسماء، مثل: أنا، وأنت، وهو. القول: ما تركَّب من اسم وكلمة. السُّور، عند أصحاب الْمَنْطِق، هو: كل وبعض وواحد، ولا كل واحد ولا بعض. القول الجازم: هو الخبر دون الأمر، والسؤال والمسألة والنداء، ونحوها. القضية: هي القول الجازم، مثل: فلان كاتب، أو فلان ليس بكاتب. القضية الْمُوجَبة: التي تُثْبِتُ شيئًا لشيء، مثل قولك: الإنسان حَيٌّ. القضية السالِبَة: التي تَنْفِي الشيءَ عن الشيء، كقولك: الإنسان ليس بحَجَر. القضية الْمَحْصُورة: هي التي لها سُور. القضية الْمُهْمَلَة: التي لا سُورَ لها. القضية الكلية: التي سُورها يَعُمُّ الإيجابَ أو السَّلْب، مثل قولك: كل إنسان حي، أو لا واحدَ من الإنسان حَجَر. القضية الجزئية: التي لا تعم، مثل قولك: بعض الناس كاتب، أو لا كل الناس كاتب. الجهات في القضايا، مثل قولك: واجب، أو ممتَنِع، أو مُمْكِن. القضية المطْلَقة: التي لا جِهَةَ لها.

الفصل الرابع: في أنولوطيقا

هذا الكتاب يُسَمَّى باليونانية: أنولوطيقا، ومعناه: العَكْس؛ لأنه يذكر فيه قَلْب المقَدِّمات وما ينعكس منها وما لا ينعكس. المقدِّمة: هي القضية تُقَدَّم في صنعة القياس. النتيجة: ما يَنْتُج من مقدِّمتين، كقولك: كلُّ إنسانٍ حَيٌّ، وكلُّ حيٍّ نامٍ، فنتيجة ما بين المقدمتين: كلُّ إنسانٍ نامٍ. ويُسَمَّى الرِّدْف أيضًا. القَرِينة: المقدمتان إذا جُمِعَتا. الجامعة: هي القَرِينة والنتيجة إذا جُمعتا، وتُسمى أيضًا: الصنعة، واسمها باليونانية: سولوجسموس، أي القياس. المقدمة الحَمْليَّة: هي المركَّبة من اسم وكلمة فقط. المقدمة الشَّرْطِيَّة: المركَّبة

من مُقَدِّمَتَيْنِ حَمْلِيَّتَيْنِ، ومن حُروف الشَّرْط، مثل قولك: إن كانت الشَّمْس طالعة فالنَّهار موجود، وكقولك: العدد إما زَوْجٌ وإما فَرْد. القِيَاس الحَمْلِيُّ، يؤلَّفُ من مقدِّمَتَيْنِ تشتركان في حدٍّ واحد، وهذا الحد المشترك يُسَمَّى الحد الأوسط، والحدان الباقيان يسميان الطَّرَفين، فإذا كان الحد الأوسط موضوعًا في إحدى المقدمتين ومحمولًا بالأخرى، سُمي هذا الترتيب: الشكل الأول من أشكال القياس، ومتى كان محمولًا فيهما جميعًا سُمي: الشكل الثاني، ومتى كان موضوعًا فيهما جميعًا سُمي بالشكل الثالث. المقدمة الكبرى: التي فيها الحد الأكبر، وهو ما كان محمولًا في النتيجة. والمقدمة الصغرى: هي التي فيها الحد الأصغر، وهو ما كان موضوعًا في النتيجة. خواص الأشكال الثلاثة ألا تنتج سالبتان، ولا جزئيتان، ولا مهملتان، ولا مهملة وجزئية، وألا يكون الحد المشترك مستعملًا في النتيجة، وأن يخرج في النتيجة أَخَسُّ مما في المقدمتين من الكم والكيف، أعني بالأَخَسِّ في الكم الجزئي، وبالأخس في الكيف السلب. وخواص الشكل الأول: أن تكون كُبْرَاهُ كُلِّيَّة، وصُغْرَاهُ مُوجَبَة، ونتائجه كيفما اتفقت: إما مُوجَبَات، وإما سَوالِب، وإما كُليات، وإما جُزْئيات. وخواص الشكل الثاني: أن تكون كُبْرَاهُ كلية، وتختلف كُبْرَاهُ وصُغْرَاه في الكيف، وأن تكون نتائجه سوالب كلها. وخواص الشكل الثالث: أن تكون صُغْرَاهُ موجَبة، وكُبْرَاهُ كيف وقعت في الكيفية والكَمِّيَّة، وأن تكون نتائجه جزئيات. القرائن الناتجة في الأشكال الثلاثة، ثماني قرائن: أولاها: كلية موجَبة كُبْرَى وكلية موجَبة صُغْرَى، تَنْتُج في الشكل الأول موجَبة كلية، وفي الثالث موجَبة جزئية. والثانية: كلية موجبة كبرى وكلية سالبة صغرى، تنتج الشكل الثاني سالبة كلية. والثالثة: كلية موجبة كبرى وجزئية موجبة صغرى، تنتج في الشكل الأول والشكل الثالث جزئية موجبة. والرابعة: كلية موجبة كبرى وجزئية سالبة صغرى، تنتج في الشكل الثاني سالبة جزئية بالرد إلى الامتناع. والخامسة: كلية سالبة كبرى وكلية موجبة صغرى، تنتج في الأشكال الثلاثة، أما في الأول والثاني فسالبة كلية، وأما في الثالث فسالبة جزئية. والسادسة: كلية سالبة كبرى وجزئية موجبة صغرى، تنتج في الأشكال الثلاثة سالبة جزئية. والسابعة: جزئية موجبة كبرى وكلية موجبة صغرى، تنتج في الشكل الثالث جزئية موجبة. والثامنة: جزئية سالبة كبرى وكلية موجبة صغرى، تنتج في الشكل الثالث جزئية سالبة بالرد إلى الامتناع.

الفصل الخامس: في أفودقطيقي

هذا الكتاب يُسَمَّى: أفودقطيقي، ومعناه: الإيضاح؛ وذلك أنه يوضَّح فيه القياسُ الصحيح وغير الصحيح. أصول البرهان: المبادئ والمقدمات الأُول، وهي التي يعرفها الجمهور، مثل قولك: الكل أعظم من الجزء، والأشياء المساوية لشيء واحد بعينه فهي متساوية. العلة الهَيُولانية هي معرفة هل الشيء، والعلة الصُّورية هي معرفة ما الشيء، والعلة الفاعلة هي معرفة كيف الشيء، والعلة اللِّمَائية هي معرفة لِمَ الشيء. البُرْهان: هو الحُجَّة. الخَلْف، بفتح الخاء: هو الرَّدِيء من القول المخالِف بعضُه بعضًا. الاستقراء: هو تعرُّف الشيء الكلي بجميع أشخاصه، يقال: اسْتَقْرَى فلانٌ القُرَى وبُيوتَ السِّكَّة، إذا طافها ولم يَدَعْ شيئًا منها. المثال: أن تشير إلى شخص من أشخاص الكلي لتدل به عليه.

الفصل السادس: في طوبيقي

اسم هذا الكتاب: طوبيقي، ومعناه: الْمَوَاضِع، أي مواضع القول، يُذكر فيه الجَدَل. ومعنى الجَدَل: تقرير الخَصْم على ما يَدَّعِيهِ من حيث أَقَرَّ، حقًّا كان أو باطلًا، أو من حيث لا يَقْدِر الخَصْم أن يعاندَه لِاشْتِهار مذهبه ورأيه فيه؛ لأنه يُزْرِي على مذهبه ورأيه فيه.

الفصل السابع: في سوفسطيقي

هذا الكتاب يُسَمَّى: سوفسطيقي، ومعناه: التحكم، والسوفسطائي هو المتحكِّم، يذكر فيه وجوه المغالطات وكيف التحرز منها، والسوفسطائيون هم الذين لا يُثبتون حقائق الأشياء.

الفصل الثامن: في ريطوريقي

هذا الكتاب يُسَمَّى: ريطوريقي، ومعناه: الخطابة، يتكلم فيه على الأشياء المقنِعة، ومعنى الإقناع: أن يعقل نفس السامع الشيء بقول يصدق به وإن لم يكن ببرهان.

الفصل التاسع: في بيوطيقي

وهو الكتاب التاسع من كُتب المنطِق، ويُسَمَّى: بيوطيقي، ومعناه: الشعر، يتكلم فيه على التخييل، ومعنى التخييل: إنهاض نفس السامع إلى طلب الشيء أو الهرب منه وإن لم يصدق به. والتخييل والتصور والتمثل وما أشبهها، كثيرًا ما تُستعمل في هذا الكتاب وفي غيره لازمةً ومُتَعَدِّيَةً، يُقال: تَصَوَّرْتُ الشيءَ، إذا تعَمَّدْتَ تصويره في نفسك، وتمثَّلْتَه وتخيَّلْتَه كذلك. وأما: تَخَيَّل لي، وتَمَثَّل لي، وتَصَوَّر لي، فهي معروفة. وقياسُ ذلك: تَبَيَّنْتُهُ فتَبَيَّنَ لي، وتَحَقَّقْتُهُ فتَحَقَّقَ لي.

الباب الثالث

في الطب

وهو ثمانية فصول

الفصل الأول: في التشريح. الفصل الثاني: في ذكر الأمراض والأدواء. الفصل الثالث: في الأغذية. الفصل الرابع: في الأدوية المفردة. الفصل الخامس: في أدوية مفرَدة مشتبهة الأسماء. الفصل السادس: في الأدوية المركبة. الفصل السابع: في أوزان الأطباء ومكاييلهم. الفصل الثامن: في النوادر.

الفصل الأول: في التشريح

الشرايين، هي العُروق النابضة، واحدها شِرْيان، ومَنْبِتُها من القَلْب، تنتشر فيها الحرارة الغَرِيزية، أي الطبيعية، وتجري فيها الْمُهْجَة، وهي دَمُ القلب. وأما العُروق غير النوابض فمَنْبِتُها من الكبد، ويَجْرِي فيها دمُ الكبد. ومن الشرايين: الْأَبْهَرَانِ، وهما يَخْرُجانِ من القلب ثم يتشَعَّبُ منهما سائرُ الشرايين. ومن العروق المشهورة غير الضوارب: الباسِلِيق، وهو في اليَدِ عند الْمَرْفِق في الجانب الإِنْسِيِّ إلى ما يَلِي الإِبْطَ. والقِيفَال: عند الْمَرْفِق أيضًا في الجانب الوَحْشِيِّ. والْأَكْحَل: بين الباسِلِيق والقِيفَال. واسم الأَكْحَل عَرَبِيٌّ، وأما الباسِلِيق والقِيفَال فمُعَرَّبَانِ. الوَدَجَانِ: عِرْقانِ في العُنُق، أَحَدُهما الوَدَج الظاهر، والآخَرُ الوَدَج الغائر، والوَدَج والوِدَاج لُغَتَانِ، والجمع أوداج. حبل الذراع: عِرْق في ظاهر الساعد، وهو من شُعَب القِيفَال. الْأُسَيْلِم: عِرْق بين الخِنْصِر والبِنْصِر، وهو من شُعَب الباسِلِيق، وهو مُعَرَّب. الصافِن: عِرْق في الساق يظهر عند الكَعْب الداخل في الجانب الإنسي. عِرْقُ النَّسَا،

بفتح النون، مَقْصُور: قُبَالَةَ الصافِنِ في الجانب الوحشيِّ. العَضَل، واحدتها عَضَلَة، وهي أشياءُ جعلها الله تبارك وتعالى آلات الحركة الإرادية للحيوان، مركَّبة من لَحْم وعَصَبٍ ورُبُط، وأعظَمُها في الإنسان عَضَلَة الساق، وأصغَرُها عَضَلَة العَيْن التي تُحَرِّكُ أجفانَها. النُّخَاعُ: العِرْق الأبيض الذي في فَقَار الظَّهْر، وينبت منه ومن الدماغ العَصَب. طَبقات العَيْن، سُميت بالأشياء التي تشبهها، كالْمَشِيمة شُبهت بالْمَشِيمة وهي التي فيها الولد في البطن، والشَّبَكِيَّة شُبِّهَتْ بالشَّبَكَة، والعَنْكُبوتِيَّة شُبِّهَتْ بنسيج العَنْكَبُوت، والقَرَنِيَّة شُبهت بالقَرْن في صلابته. والْمُلْتَحِم: هو بَيَاض الْمُقْلَة. قَصَبَة الرِّئَة: هي الحُلْقُوم، وهو مَجْرَى النَّفَس المتصِل بالرئة فقط، وهو إلى قُدَّام الْمَرِيء، وهو مَجْرَى الطعام والشراب إلى الْمَعِدَة، وهو إلى القَفَا. الحَنْجَرة: هي العَظْم النَّاتِئُ في العنُق تحت اللَّحْيِ، وهي آلة الصَّوْتِ. الْمَعِدَة للإنسان: بمنزِلة الكَرِش للشاة. البَوَّاب: مِعًى متصل بالمعِدَة من أسفل، ينضَمُّ عند دخول الطعام المعدةَ إلى أن يَنْهَضِمَ، فحينئذٍ ينفتحُ بإذن الله تعالى؛ ولذلك سُمي البَوَّاب. الاثْنَا عَشَرِيُّ: مِعًى متصل بالبوَّاب، طُوله اثنتا عشْرةَ إصْبَعًا. الْمِعَى الصائم: مِعًى يلي الاثْنا عَشَرِيَّ؛ يُسَمَّى صائمًا لأنه لا يَثْبُتُ فيه الطعامُ. الْمَرَابِض: مَجارِي الطعام والغذاء من المعِدَة إلى الكبد. القُولُون: هو الْمِعَى الذي يحدث فيه القُولَنْج، ومنه اشتُقَّ. الأَعْوَر: مِعًى على هيئة الكِيس، وسُمِّيَ الأعورَ لأنه لا مَنْفَذَ له، ويُسَمَّى الْمِمْرَغَة. الْمِعَى المستقيم: هو مَخْرَج الثُّفْل، وطَرَفه الذي تسميه العامة السُّرْم. الحِجَاب: هو شَبِيه بالجِلْد يَأْخُذ مِنْ رَأْس القَصِّ إلى الظَّهْر، فيتصل بتجويف البطن، فيكون في التجويف الأعلى الرئة والقلب، وفي التجويف الأسفل سائر الأحشاء. الْمَسَامُّ: المنافذ التي يخرج منها العَرَق، ولا واحِدَ لها من لفظها إلا السم، ومثاله: الْمَذاكر، والْمَحاسن، والمعالي، ولا واحدَ لشيء من هذه من بِناءِ جَمْعِه، وكذلك مَرَاقُّ البطن: ما رَقَّ منه ولَانَ، ولا واحدَ لها من بِناء جمعها.

الفصل الثاني: في الأمراض والأدواء

السَّعْفَة في الرأس والوجه: قُروح فيه، وربما كانت قَحِلة يابسة، وربما كانت رَطْبَة يَسِيل منها ماء صَدِيد. الحَزَاز، والْإِبْرِيَّة، والْهِبْرِيَّة، في الرأس: شيء كالنُّخَالة فيه. الْبَهَق: بياض على الجِلد دون البَرَص، وربما يكون أسود. الشَّرَى: داء يأخذ في الجلد أحمر كهيئة

الدراهم. الحَصَف: بُثُور تهيج من كثرة العَرَق. القُوباء: معروفة، وهي خلط غليظ يظهر إلى ظاهر الجلد ويأخذ فيه. الجُذَام: علة تُعَفِّن الأعضاء وتُشَنِّجها وتُقرحها وتُبِحُّ الصوتَ وتمرِّط الشعر. الشعيرة في الجفن: ورم مستطيل. الجساء: أن يَعْسُرَ فتحُ العينين على الإنسان إذا انتبه من النوم. الحفر في الأسنان: ما يلتصق بها ظاهر وباطن. الصُّنَان: هو رائحة الآباط والأرفاغ[1] المُنْتِنَة. العِذْيَوْط، من الرجال: الذي يُحدث إذا جامع. الخَلُوف: تغيُّر فَمِ الرجل إذا جاع. قَمِرَت العينُ تَقْمَر قَمرًا، إذا نظرت إلى ثلج فأصابها فساد في بصرها، وذلك إذا أدامت النظر إلى الثلج. السَّحْج: تقشُّر الجلد ونحوه. الخنازير: أشباه الغُدَد في الآباط والأُرْبِيَّة.[2] السَّرَطان: ورَمٌ صُلْب له أصل في الجسد كبير تَسقِيه عُروق خُضْر. السَّلْعَة، بفتح السين وتسكين اللام: زيادة تحدُث في الجسد تتحرك إذا حُركت بلا ألم، مثل حِمَّصَة إلى بِطِّيخَة. النَّمْلَة: بُثور صِغار مع وَرَمٍ قليل وحكَّة وحُرْقة وحرارة في اللمس تُسرع إلى التقَرُّح. النار الفارسية: نُفَّاخات ممتلئة ماءً رقيقًا تخرج بعد حَكَّة ولَهِيب. الداحس: وَرَمٌ يأخذ في الأظفار ويظهر عليها شَدِيد الضريان. ومما يتصل بهذا الباب ذوات السموم، منها: الجرارات، وهي عقارب صِغار تجر أذنابها وتكون ببلاد الخوز، ويقال لها بالنَّبَطِيَّة: كرورًا. الرُّتَيْلاء: جنس من العناكب يشبه المسمَّى منها الفُهَيْد، وهي صغيرة. الشَّبَث: يشبه العنكبوت العظيم الطويل الأرجل. النِّمْس: دابة، قال الخليل: هو سَبُع من أخبث السباع. الكلْب الكَلِب: الذي يُجَنُّ ويَكْلَب ويمتنع من الأكل ويهرب من الماء، وإذا عض إنسانًا هاجت به أعراض رديئة وصار يفزع من الماء ومن كل شيء رَطْب إلى أن يموت عطشًا. الشقيقة: صداع في شق واحد من الرأس. الدُّوَار: هو أن يكون كأنه يدور ما حَوَالَيْهِ وتُظْلِم عينُه ويَهُمُّ بالسُّقوط، يُقال: دِير به يُدار دُوارًا. السِّرْسَام: حُمَّى دائمة مع صُداع وثِقَل في الرأس والعين وحُمْرة فيها شديدة وكراهيَة الضوء. السَّكْتَة: أن يكون الإنسان ملقًى كالنائم يَغُطُّ من غير نوم ولا يحس إذا نُخس، يُقال: أُسْكِتَ الرجل إسكاتًا، إذا أصابتْه سَكْتَة. السُّبَات: أن يكونَ الرجل ملقًى كالنائم، يُحِسُّ ويتحرك، إلا أنه مُغْمَض العين، وربما فتحها ثم عاد. الشُّخُوص: أن يكون ملقًى لا يَطْرِف وهو شاخص. الفالِجُ: معروف، وهو استرخاءُ أحدِ الجانبين من الإنسان، وقد

[1] كل محل من البدن يجتمع فيه الوَسَخ.

[2] أصل الفَخِذ أو ما بين أعلاه وأسفل البطن.

فَلِجَ فلانٌ: إذا ذهب الحِسُّ والحركة عن بعض أعضائه. الخَدَر: أن يَعْرِضَ في يَدِ الرجل أو رِجْلِهِ خَدَرٌ لا يُزايِلُه. اللَّقْوَة: أن يَتَعَوَّجَ وجهُ الإنسان فلا يَقْدِر على تغميضِ إحدى عينيه، وقد لُقِيَ فهو مَلْقُوٌّ. التشنُّج: أن يتقلَّصَ عضو من أعضائه. التُّخْمَة، معروفة، مشتقة من الوَخَامَة، وتاؤها واو، مِثْل التهمة من الوَهْم، واللغة الفصيحة فيها فتح الخاء. والصَّرَع: أن يكون الإنسان يَخِرُّ ساقطًا ويَلْتوي ويضطرب ويفقد العقل، وقد صُرِع يُصْرَع صَرَعًا. الكابوس: أن يُحِسَّ في النوم كأن إنسانًا ثقيلًا قد وقع عليه وضَغَطَهُ وأخَذَ بأنفاسه. المالنخوليا: ضَرْب من الجنون، وهو أن تحدثَ للإنسان أفكارٌ رديئة، ويغلبَه الحزن والخوف، وربما صرخ ونطق الأفكار الرَّدِيَّة، وخَلَطَ في كلامه. السَّبَل في العين: أن يكونَ على بياضها وسوادها شِبْهُ غِشاء ينتسج بِعُروق حُمْر غِلَاظ. الظَّفَرَة: غشاء يأتي من الماقِ الذي يَلِي الأنف على بياض العين إلى سوادها. الطَّرْفَة: أن تحدُثَ في العين نقطةٌ حمراءُ من ضَرْبَةٍ أو من غيرها. الانتشار: اتساع ثَقْب الناظر حتى يلحق البياض من كل جانب، من ضَرْبَة أو عَقِبَ صُداع شديد. الغَرْب: هو أن يَرْشَحَ ماءُ العين ويَسِيلَ منها إذا غُمِزَ صديدٌ، وهو الناصُور أيضًا، وربما يكون الناصور في مواضعَ أُخَر. البواسير في الأنف: أن يَنْبُتَ لحمٌ داخلَ الأنف فيَحْتَشِي به، واحدها باسور، وقد يكون في الأنف السَّرَطان، وقد مر تفسيرُه. الخَشَمُ: فقدان حاسَّة الشم، ورجل أَخْشَم: لا يُحِسُّ رائحةً طيبة ولا خبيثة، مشتقة من الخيشوم، كأنما أصيب خيشومه. القُلَاع: بُثُور في الحَنَكَيْنِ واللسان. الضِّفْدَع: غُدَّة تَنْعَقِد تحتَ اللسان. الخُنَّاق: أن يحدث في الْمَبْلَع ضِيق، يُقال: له خوانيق، وهو مخنوق. ذات الجَنْب: وَجَعٌ تحت الأضلاع ناخِسٌ مع سُعَال وحُمَّى. ذاتُ الرِّئَة: قُرْحَة في الرئة يَضِيق منها النَّفَس. الشَّوْصَة، قال الخليل: رِيح تَنْعَقِد في الأضلاع، وشاصَتْهُ شَوْصَةٌ. السُّلُّ: أن يَنْتَقِصَ لَحْمُ الإنسان بعدَ سُعالٍ مُزْمِن ونَفَثٍ شديد. معنى الْمُزْمِن: العَتِيق، وهو مُشْتَقٌّ من الزَّمَان، يُقال: مَرَضٌ مُزْمِنٌ، أي طويل، والْمُزْمِن: الذي يُورِث الزَّمَانَة أيضًا. الهَيْضَة: مَغَسٌ وكَرْبٌ يحدث بعدَهما قَيْءٌ واختلاف، وقد هِيضَ الرَّجُل، أي أصابَتْه هَيْضَة، ومعنى الهَيْض: الكسر. الشهوة الكَلْبِيَّة: أن يَدُومَ جُوعُ الإنسان ثم يأكل الكثير ويثقل ذلك عليه فيَقِيئه أو يَغْثِيه، يُقال: كَلِبَت شهوتُه كلَبًا، كما يُقال: كَلِبَ البردُ إذا اشتد، ومنه الكَلْب الكَلِب: الذي يُجَنُّ. اليَرَقَان والْأَرَقَان: هُما صَفَار، وهو أن تَصْفَرَّ عَيْنا الإنسان ولونُه لِامتلاء مَرارتُه واخْتِلاطِ الْمِرَّة الصفراء بدمه، يقال: أَرِقَ الرجل فهو مأروق. الاستسقاء: أن ينتفخ البطن وغيره من الأعضاء، وهو ثلاثة أنواع: زِقِّيٌّ، وطَبْلِيٌّ، ولَحْمِيٌّ. فأما الزِّقِّيُّ فهو أن ينتفخَ البطن وتَنْتُؤَ السُّرَّةُ

وتَسْمَعَ خَضْخَضَتَهُ إذا حَرَّكْتَهُ. واللَّحْمِيُّ: أن يكون في الأجفان والأطراف وَرَمٌ رِخْو وتَرِمُ الْأُنْثَيَانِ ويَتَرَهَّلَ الوجه والبدن كله. والطَّبْلِيُّ: أن يكون البطن منتفخًا متمددًا يُسمع منه إذا ضُرب مِثْلُ صوت الطَّبْل، وسُمي هذا الداء: الاستسقاء والسقي؛ لدوام عطش صاحبه. القُولَنْج: اعتقال الطبيعة لانسداد الْمِعَى المسمى قُولون. الخِلْفَة: أن لا يلبثَ الطعامُ في البطن اللُّبْثَ المعتاد بل يخرج سريعًا وهو بحالِهِ لم يتغير مع لَذْعٍ ووجَعٍ في البطن واختلاف صديدي. الزَّحِير: مشتق من التزَحُّر، وهو معروف. الحَصَاة: حَجَر يتولَّد في المثانة أو الكُلْيَة من خَلْط غليظ ينعقد فيها ويتحجَّر. سَلَسُ البَوْل: أن يَكْثُرَ بَوْلُ الإنسان بلا حُرْقَة. البواسير، في الْمِقْعَدَة: أن يخرجَ منها دَمٌ غَلِيظٌ عَبِيطٌ بدور، وربما كان بها نُتُوٌّ أو غُؤُورٌ يَسِيل منها صَدِيد، وربما كان معلقًا أيضًا معها، والنواصير ربما تحدث فيها. الرَّحَا: عِلَّة تحدُث للمرأة تُشْبِهُ حالُها حالَ الحُبْلَى في عِظَم البطن وفساد اللون واحتباس الطَّمْث. الفَتْق: أن يكون بالرَّجُل فَتْقٌ في مَرَاقِّ بطنِه، فإذا هو استلقَى وغَمَزَهُ إلى داخل غاب، وإذا استوى عاد. القَرْو: أن تعظُم جِلْدَة البَيْضَتَيْنِ لرِيحٍ فيها أو ماءٍ، أو نُزول الأمعاء، أو الثَّرْب، ويُقال له أيضًا: قَرْوَة. النِّقْرِس: ورم في المفاصل لموادَّ تَنْصَبُّ إليها. عِرْق النَّسَا، مفتوح مقصور: وجع يمتد من لَدُنِ الوَرِك إلى الفَخِذ كله في مكان منه في الطول، وربما بلغ الساقَ والقدم ممتدًّا. الدوالي: عُروق تظهر في الساق غِلاظٌ مُلْتَوِيَة شديدة الخُضْرَة والغِلَظ. داء الفِيل: هو أنْ تتورَّمَ الساق كلها وتعظم. حُمَّى يَوْم: هي التي لا تدوم بل تكون نوبةً واحدة فقط. الدِّقُّ: حُمَّى تدوم ولا تُقْلِع، ولا تكون قوية الحرارة، ولا لها أعراض ظاهرة، مثل القلق، وعِظم الشفتين، ويُبْس اللسان وسوَاده، وينتهي الإنسان منها إلى ذُبول وضَنًى. الوِرْد: هي الحمى النائبة كلَّ يوم، وهي بَلْغَمِيَّة على الأكثر. الغب: الحمى التي تنوب يومًا ويومًا لا، وهي صفراوية على الأكثر. الرِّبْع: التي تَنوب يومًا ويومين لا ثم تعود في الرابع، وهي سوداوية. وكذلك الخِمْس والسِّدْس على هذا القياس. وهذه الأسماء مُستعارة من أَظْماء الإبل. الحُمَّى الْمُطْبِقَة: هي الدائمة التي لا تُقْلِع، وتكون دمويَّة تَحْمَرُّ معها العينانِ والوجهُ والأذنان، ويكون معها قلقٌ وكَرْبٌ. الحُمَّى المحرقة، من جِنْس الغِبِّ، إلا أنها لا تُفارق البدن، وتكون أقوى وأشد حرارة وتشتد غبًّا. الوباء، مهموز مقصور: مَرَضٌ عامٌّ، وجمعه الأوباء، ولا يجوز مده، وجمعه أوبئة.

الفصل الثالث: في ذكر الأغذية

الأَطْرِيَة، على وزن الأَكْسِيَة: مِنْ طعام أهل الشام، ولا واحِدَ له، هكذا قال الخليل، وقال بعضهم بكسره، على بناء زِبْنِيَة. الفَرَاني، جمع فُرْنِيٍّ، قال الخليل: هي خُبْزَة غليظة مشكلة مُصَعْنَبَة،[٣] تُشْوَى ثم تُروى لبنًا وسمنًا وسكرًا، وهو منسوب إلى الفُرْن وهو تَنُّورٌ ضخم يُخبز فيه القطايف، شُبهت بالقطايف من الثياب، التي واحدتها قَطِيفة، وهي دِثَار مُخْمَل معروف. النَّشَا: هو النَّشَاسْتَج، حُذف شطره تخفيفًا، كما قيل للمَنازل: الْمَنا. الحِنْطة المسلوقة، هي التي تُطبخ بالماء، وكذلك كل شيء يُغْلَى بالماء فهو مسلوق، ومنه البيض السليق، فأما البيض النِّيمرَشْت فلفظة فارسية،[٤] وهو الذي سُخن حتى حَثِرَ ولَمَّا يَتِمَّ نُضْجُه، وهو يُسَمَّى الرعاد أيضًا. حب الصَّنَوْبَر الكبير: حمل الشجرة المعروفة، وحب الصنوبر الصغير هو الْجِلَّوْز.[٥] النارجيل: جَوْز الهند. الصَّبَّار: تَمْرُ الْهِنْد.[٦] الملبق: الفراريج، فارسية معربة، جمع فَرُّوج، مثل تَنُّور: أفراخ الدجاج. البهطة، كلمة سندية، وهو الأرز يُطبخ باللبن والسَّمْن. كِشْك الحِنْطة والشَّعِير: ما هُرس هَرْسًا بالمهراس، أي دُق حتى ينسلخ قِشْرُه. القَطَف: نبات رَخْص عريض الورق. الطَّرْخَشْقوق: هو اليَعْضِيد.[٧] الحُمَّاض: بَقْلَة لها زَهْرَة حمراء، فأما حُمَّاض الْأُتْرُجِّ فما في جَوْفِه. الحَزَاء: بَقْلَة تشبه الكَرَفْس؛ لِريحها خَمْطَة، وهي بالفارسية دينارويه، الواحدة حَزاءة. التُّوت الشامي: هو الخرتوت. الأَمْبَر باريس: هو الزرشك بالفارسية، ويُقال له: الزرت والزرك.[٨] التُّرْمُس: حَبٌّ أكبر من العَدَس،[٩] وهو من أجناس الباقلاء، وهو بقلاء مصري. الحَرْشَف: هو

---

[٣] قال في القاموس: صَعْنَبَ الثريدةَ جَمَعَ وسطها وقوَّر رأسها، والصَّعْنَبَة: الانقباض.

[٤] مركبة من نيم بوزن ميم ورَشْت بفتح الراء وسكون الشين، ومعناه: المطبوخ نصف طبخة، وقوله: حتى حَثِرَ، أي حتى جمد.

[٥] بوزن سِنَّوْر: البُنْدُق.

[٦] بوزن غُراب ورُمَّان، وهو نوع حامض يُنقع في الماء ويُضاف إليه سُكَّر ويُشرب، معروف بين الناس باسم تمر هندي.

[٧] هو الهِنْدِباء الْبَرِّيُّ وخَسُّ السلاطة.

[٨] هو حب حامض.

[٩] بل أكبر من حَبِّ الفول المصري.

الكنكر.[١٠] الرواصير، جمع ريصار، وهو الريجار، معَرَّب. الهِلْيَوْن، قال الخليل: هو نبات يشبه الحاج في أول ما يبدو، ويؤكل بالزيت، ويستعان به على الباه. الملوكية، والْمُلُوخِيَّة: بَقْلة تشبه الخِطْمِيَّ.[١١] الحَلَزون، والإربيان، والصَّدَف: من حيوان البحر، يأكلها الملَّاحون والغواصون. الهازِباء البُنِّيُّ، والجِرِّيث، والشَّبُّوط، والشلوق: من أصناف السمك. الربيثاء، والصخناء، والصير، والسميكات: تُعمل من السمك الصغار والْمِلْح. السمك الْمَمْقُور المالح: الذي يُنقع في الخل ونحوه.

الفصل الرابع: في الأدوية المفردة

الأدوية المفردة، إما نباتية، وهي ثمر، أو بذور، أو زهر، أو ورق، أو قُضْبان، أو أصول، أو قُشور، أو عُصَارات، أو ألبان، أو صُمُوغ. وإما مَعْدِنِيَّة، وهي حَجَرية، أو مما ينبع، مثل القار.[١٢] وإما حيوانية، كالذراريح[١٣] وأعضاء الحيوانات وأحشائها ومراراتها. الأقاقيا: هو عُصارة القَرَظ. الأصطرك: هو صمغ الزيتون. البَسْباسة: هو قُشور جَوْزبَوَّا.[١٤] دارشيشغان: هو أصل السنبل الهندي. الدِّبْق: يُجمع من شَجَر البَلُّوط والتفاح والكُمَّثْرَى وشجر آخر. الوَرَس: يُجلب من اليمن، أحمرُ قانٍ، يوجد على قُشور شجر يُنحت منها ويُجمع، وهو شبيه بالزَّعْفَران المسحوق. حَبُّ النِّيل: هو قُرْطُم هندي. الحَضَض الهندي: أن يُؤخذ خشب الزِّرْشِك ويُطبخ طبخًا جيدًا حتى لا يَبْقَى في خشَبِه شيء من القوة، ثم يُصَفَّى الماء ويُطبخ حتى يَحْمَرَّ. فيل زَهْرَج، وهو بالسريانية: مرارت فيلا. قال: هو ثلاثة أصناف: أحدها: الحَضَض الذي يُعمل من الزَّرْشَك. والثاني: عُصارة الخَوْلان. والثالث: دواء يُتَّخذ من أبوال الإبل، ولا أرى هذا صحيحًا. طاليسفر: قشرة

---

[١٠] هو الخَرْشوف والأنكنار بلسان الترك.

[١١] نوع من البقول يُعمل منه طعام معروف بمصر، وهي باردة لَزِجَة يضرُّ الإكثار منها بالمرطوبين وأصحاب البَلْغَم، ولم تكن معروفة قديمًا وإنما حدثت بعد ثلاثمائة وستين سنة من الهجرة، واسمها في الأصل: ملوكية، نسبة للمُعِزِّ باني القاهرة حيث هو أول من وُصفت له، حرَّفتها العامة فقالوا ملوخية.

[١٢] هو الزفت.

[١٣] جمع ذرنوح: دُوَيْبَّة حمراء منقَطَّة بسواد تطير، وهي من ذوات السموم تنفع لعَضَّة الكلْب الكلِب.

[١٤] جَوْزَة الطِّيب.

تُجلب من بلاد الهند. الكاكَنْج: هو عِنَب الثَّعْلَب الأحمر الثمر. لاعِيَة: شجرة تنبت في سفح الجبال، لها ورق طيب الريح، تَجْرُسُه النَّحْلُ، ولها لبن غزير إذا قُطعت. اليَتُوعات: كل ما له لَبَن من النبات. الْمَيْعَة: صَمْغ يَسِيل من شجَر بالروم، يُتَحَلَّب منه، ثم يُؤخذ فيُطبخ، فما صَفا فهو الْمَيْعَة السائلة، وما بَقِيَ شبه الثَّجِير[١٥] فهو الْمَيْعَة اليابسة. الْمُغَاث:[١٦] هو عِرْق الرُّمَّان البري. نارمشك فُقَّاح:[١٧] شجرة تُسمى ناماشير. سنجسبويه: هو بذر السبستان.[١٨] الساذج: نبت في أماكن من بلاد الهند فيها حَمْأة، يظهر على وجه الماء بمنزلة عدس الماء، وليس له أصل، فإذا جمعوه شدوه على المكان في خيط كَتَّان وجففوه. السَّقَمُونْيا:[١٩] لبن شجرة يسيل منها. سيلاسيساليوس: هو الْأَنْجُذان الرومي. الفاغرة: أصل النَّيْلُوفَر الهندي. فُلفُلمويه: هو أصل الفُلفُل، والدارفُلفُل هو ثمرته أول ما يطلع، ثم الفلفل الأبيض ما لم ينضج منه والأسود ما نضج. الضِّرْو: صَمْغ شجرة تُدعى الكَمْكام يُجلب من اليمن. القِرْفَة: جنس من الدارَصِيني، وقيل: هو جنس آخر يشبهه. القردمانا: هو كَرَوْيا رومي. إقليميا: المعروف قليميا، يُعمل من دُخَان النُّحاس ودُخَان حجارة الفِضَّة ومنه مَعْدِني غير معمول. ثفسيا: هو صمغ السَّذَاب. الحِلْتيت: هو

---

[١٥] ثُفْل البُسْر.

[١٦] هو شيء كالعَظْم صُلْب يُدق ويُغْلَى كالقهوة وتُسْقَى منه النُّفَسَاء يَشُدُّ عَصَبَها ويُقَوِّيها، ويُقال له في مصر: مُغَات، بوزن غُراب وبالتاء في آخِره بدل الثاء، والجيد منه يوجد في بغداد. قال في القاموس: وشُرب قِيراطَيْنِ منه يُقِيئ ويُسهل.

[١٧] بوزن رُمَّان: نَوْر الإذْخِر، أي زَهْره.

[١٨] مخففة من سك بستان وهو ثمرة بشكل الخَوْخ (البُرْقوق) لا لذة فيها تُستعمل للأدوية، واسمها في العربية: أَطْبَاء الكَلْبَة على سبيل التشبيه، ويُقال لها أيضًا: الخَوْخ العَجَمي، وشجرتها أطول من قامة الإنسان وساقها مائل للبياض وورقها مُدَوَّر وكبير.

[١٩] نبات يُستخرج منه رطوبة دَبِقَة تُجَفَّف، تنفع المعدة والأحشاء أكثر من جميع المسهِّلات، وتصلح بالأشياء العَطِرة كالفُلْفُل والزَّنْجَبِيل والأنِيسُون، وست شعيرات منها إلى عشرين شعيرة يُسْهِل الْمِرَّة الصفراء واللُّزوجات الرَّدِيَّة من أقاصي البدن، وجزء منه بجزء من تُرْبُذٍ في حَلِيب على الرِّيق لا يَتْرك في البطن دودةً، والتُّرْبُد هو حشيشة الجبل الهندي. ويُقال للسقمونيا أيضًا: المحمودة. وقد حوَّل الشاعر معناها إلى غير المراد منه، فقال:

عواقب الصبر فيما قال أكثرهم محمودةٌ قُلْتُ نَخْشَى أن تخرينا

صَمْغ الْأَنْجُذان. الضَّيْمَران: هو شاهسفرم. الكُرْكُم: الزَّعْفران، وبه سُمِّيَ دواء الكُرْكُم. الحماما: جنس من السَّلِيخة. الجنطيانا: أصل السنبل الرومي. الجند بيدستر: خُصَى حيوانٍ في البحر، وهو الخزميان أيضًا. شحم الحَنْظَل، هو بالفارسية: كبسته. اليَبْرُوح، هو بالفارسية هزار كشاي، وتفسيره: يحل ألف عُقْدَة. حب البَلَسانِ: هو الْمَنْشَم.

الفصل الخامس: في ذكر أدوية مشتَبِهة الأسماء

الأصابع الصُّفْر: نبات يَنفع من الجنون. إكْلِيل الملك: نبات معروف. الأظفار، بالفارسية: ناخنه، تُستعمل في الطب. آذان الفار: حَشِيشة تنفع وتمنع من الظَّفَرَة. بَصَل الفار: هو إسقيل. بَقْلَة الحَمْقَاء: هي الرِّجْلَة، ويُقال لها: البَقْلَة اليَمَانِيَّة، ويُقال هي غيرها. البَقْلَة اليهودية أخرى. جار النهر: يشبه النَّيْلُوْفَر يَنبت في شُطوط الأنهار. حيُّ العالم:[٢٠] هو بستان أفروز، وهو الأردشيرجان، والمرو جنس منه، ومرماخور جنس منه آخر. خُصَى الكلب وخُصَى الثعلب: نَباتانِ جيدان للباه. خانِق النَّمِر: نبات يعفن. ذَنَب الخيل: نبات قابض ذو ثلاث شُعَب. الأوراق: من أدوية البواسير. رِجْل الغُرَاب: حَشِيشة. رَيْحان سُلَيْمان: حَشِيشة تَنْبُت بأَصْفهان، كالشَّبَث الرَّطْب. رِجْل الجَرَاد: بَقْلَة معروفة. سِرَاج القُطْرُب: نبات. شقائق النعمان: هي لاله. شجرة مريم: هي حارة يابسة. بخور مريم: نبات آخر. عصى الراعي: نبات قابض. عِنَب الثَّعْلَب: هو روباه زرك، ويُقال هو العَنَم. قُرَّة العَيْن: نبات ينبت في الماء يُفتت الحَصَى في المثانة. قاتِل الكلاب: نبات معروف. قاتل أبيه: يقتل الذباب، وهو قابض. لسان الحَمَل: نبات قابض يجفِّف. ألسنة العصافير: حمل شجرة معروفة، وهي من أدوية الباه. لسان الثَّوْر: نَبْتٌ مُفرح، وهو حارٌّ رَطْب. لِحْيَة التَّيْس: نبت فيه قَبْض، وزهرته أقوى من ورقه. مِزْمَار الراعي: من أدوية الحَصَى. وَرْدُ الحُبِّ: هو كبيكج. وَرْد الحِمار: من الأدوية الحارَّة اليابسة. قاتل نفسه: جنس من

[٢٠] قال في آخر الفصل عنه: هو هميشك، أي بالفارسية، وهو جزء من أجزاء الإكْسِير، والإكْسِير هو الجوهر الذي إذا وُضع منه على النُّحاس صَيَّرَهُ ذهبًا في صناعة الكيمياء. قال الشاعر:

إن للحظ كيمياء إذا ما مَسَّ كلبًا أصارُه إنسانَا

الآس. بَقْلَة الغَزَال: هي مشكطرامشير. عَيْن البقر: هو البَهَار الأصفر. لِحْيَة العَنز: هو كوزن كيا. شعر الجن: هو برسياوشان، وقيل: شعر الخنازير، ويُسَمَّى بقلة البئر لأنه ينبت في أوساط البيار بين أحجارها. حي العالم: هو هميشك.

الفصل السادس: في ذكر الأدوية الْمُرَكَّبة

التِّرْيَاق، مشتق من تيريون باليونانية، وهو اسم لِمَا يَنْهَش من الحيوان، كالأفاعي ونحوها، ويُقال له بالعربية أيضًا: الدِّرْيَاق.[٢١] تِرْيَاق الأفاعي: هو التِّرْيَاق الفاروق. تِرْيَاق الأربعة، سُمِّيَ بذلك لأنه من أربعة أخلاط: جنطيانا، وحب الفار، وزراوند طويل، ومُرٍّ. أطريفل، هو بالهندية: ترى أبهل، أي ثلاث أخلاط، وهي: إهليلج أصفر، ويليلج، وأملج.

أصناف الأدوية المعجونة والأرياجات والمطبوخات والحُبوب واللَّعُوقات والأقراص والجوارشنات والأضْمِدَة والأَطْلِيَة والأَدْهِنة والأَشْرِبة والرَّبُوب والْأَنْبِجات

الْمَيْبِهْ،[٢٢] يُركَّب من رُبِّ السَّفَرْجَل ومن الخَمْر، وكذلك اسمه مركَّب من اسميهما. الجَلَنْجَبِين، تفسيره: الوَرْد والعَسل. السَّكَنْجَبِين: هو المركَّب من الخل والعسل، ثم يُسَمَّى بهذا الاسم، وإن كان مكان العسل سُكَّر ومكان الخل رُب السَّفَرْجَل أو غيره. الْمُرَبَّيَات، تُسمى: الأَنْبِجَات. قال الخليل: الأَنْبِيج حمل شجرة بالهند يُرَبَّب بالعسل على خِلْقَة الخَوْخ، مُحَرَّف الرأس، في جوفه نواة كنواة الخَوْخ، يُجلب إلى العراق. فمِنْ هناك تُسَمَّى الأَنْبِجات وهي التي رُببت بالعسل من الأُتْرُجِّ والإِهْلِيلَج ونحو ذلك. الْمُرَبَّى: هو أن يُرَبَّى الشيءُ كما يُرَبَّى الصبي، وأصله من رَبا الشيء إذا انتفخ ونما. فأما الْمُرَبَّب فيَحْتَمِل أن

[٢١] رومي معرب وتكلموا به قديمًا. قال ابن الوكيل الشاعر:

إن الذي جعل الهُموم عقاربًا جعل الْمُدَام حقيقة تِرْياقها

[٢٢] مي، بوزن حي: الخَمْرَة. وبِهْ، بكسر الباء وسكون الهاء: السَّفَرْجَل.

يكون من رَبَّبْتُ الصبيَّ في معنى رَبَّيْتُه، ومن ذك اشتُق اسم الرابِّ والرابَّة، ويَحْتَمِل أن يكون من الرُّبِّ وهو ما يَحلبه العَصْر من الفواكه، فكأنه معالَجٌ بالرب، والأول أقرب إلى الصواب. ومن الأدوية المركَّبَة: الحُقَن، واحدتها حُقْنَة، وقد احْتَقَن إذا تعالج بالحُقنة في دُبُره، والفرْزَجات، والشِّيافات، والحمولات، كل هذه يَحْتَمِل في الدُّبر وفي قُبُل المرأة. ومنها أدوية العَيْن، وهي شِيَافات، وأَكْحال، وذَرُورات، وبَرودات، بفتح الباء، وهي أدوية تُبَرِّد العَيْن. والمراهم: التي تُعالَج بها الجراحات أو القُروح، قال الخليل: مَرْهَمْتُ الجُرْحَ أُمَرْهِمُه؛ لأن الميمَ فيه أصلية. السَّنُونات: هي الأدوية التي يَسْتَنُّ بها الإنسانُ أسنانَه، أي يُسِنُّها بها. الغُمْر، جمع غُمْرة: التي تَطْلي بها النساءُ أوجهُهَن. وأسماء الأدوية يكون أكثرها على فَعول، بفتح الفاء، كالغَسُولات، والنَّطولات، والسَّكوبات، والوَجورات، والسَّعوطات، واللَّدودات، واللَّعوقات.

الفصل السابع: في أوزان الأطباء ومكاييلهم

إيطاليقوس: هو ثماني عشرة أوقية، وقد ذكرت مقدار الأوقية في باب الفقه. القسط العطري: أربع وعشرون أوقية. القِنْطار: مِائة وعشرون رِطْلًا. قوطيل: اثنان وسبعون مِثْقَالًا. الكوب: ثلاثة أرطال. الكُوز: ستة أقساط. البُنْدُقة: وَزْن دِرْهَم. النواة: وزن ثُلث مِثْقال، وفي أصلٍ: وزن ثلاثة مثاقيل. الجرجر: وزن ثلثي مِثقال. ططرطين: وزن أربع نويات. قِيراط: وزن أربع شعيرات عندهم، وهي حبة خَرْنُوب شامي. اللَّعقة من المعجونات: أربعة مثاقيل. باقلاة يونانية: وزن أربع وعشرين شعيرة. باقلاة مِصْرِيَّة: وزنها ثمان وأربعون شعيرة، وهو اثنا عشر قيراطًا. باقلاة إسكندرية: تسعة قراريط. تُرْمُسة: قيراطان. درخمي: اثنتان وسبعون شعيرة. جاما الكبير: ثلاثة مثاقيل. جاما الصغير: مِثْقالان. قليخيون: مثقال ونصف. أُسْكُرُّجَة صغيرة: ثلاث أواقٍ. أُسْكُرُّجَة كبيرة: تسع أواقٍ. الكَفُّ: ستة درخميات. اليهودية: نصف قسط. السميطر: أربعة أقساط. طالنطون: وزن مائة وخمسة وعشرين رِطْلًا بالرطل الذي هو اثنتا عشرة أوقية. طولون: تسع أواقٍ، ويُسَمَّى قوطول وأُسْكُرُّجَة كبيرة. حُزْمَة: أربعة مثاقيل. النواة: وزن خمسة دراهم. كُباس: وزن ستة دراهم ونصف. الجَوْزَة: وزن أربعة مثاقيل. الإبريق: مَنَوانِ. الناطل: وزن سبعة دراهم. هكذا مكاييلهم.

الفصل الثامن: في النوادر

الأمزجة تسعة، وهي: المعتدل، والحارُّ، والبارد، والرَّطْب، واليابس، والحارُّ الرَّطْب، والحارُّ اليابس، والبارد الرَّطْب، والبارد اليابس. الأخلاط، هي: الدم، والبَلْغَم، والْمِرَّة الصفراء، والْمِرَّة السوداء، وهي الأمشاج. الأعضاء الرئيسة أربعة: الدماغ، والقلب، والكبد، والأُنْثَيَانِ. الحارُّ بالفعل هو كالنار، والحارُّ بالقوة هو كالفُلفُل ونحوه. وكذلك البارد بالفعل هو مثل الثلْج، والبارد بالقوة مثل الخَسِّ والهِنْدِباء. الكَيْمُوس: المادة، يقال: هذا الطعام يُوَلِّد كَيْمُوسًا رديئًا أو جيدًا، يعني به ما يولِّده في البدن من الغذاء. والكَيْلُوس يُسَمَّى به الطعام والشراب إذا امتزَجا في المعِدَة فصار كماء الشَّعِير. البِرَاز: هو كِنَاية عن ثُفْل الغذاء، أعني الغائط. التَّفْسِرَة: كناية عن البَوْل، وبها سَمَّى أيوب الرُّهاوي كتابَ التفسرة. الطبيعة: يُكَنَّى بها عن حال البطن في اللِّين واليُبْس، فيُقال: طبيعته يابسة، أي بَطْنُه مُعْتَقَل. وطبيعته لَيِّنة، أي بطنه لَيِّن. العلاج: يُكَنَّى به عن القَيْءِ. السِّحْنَة: حال الإنسان في بدنه من الضخامة والقضافة ونحوهما. الناقِهُ: الذي تماثل ولَمَّا تَثِبْ إليه قُوَّتُه، يقال: نَقِهَ مِنْ مَرَضِهِ يَنْقَهُ فهو ناقِهٌ. الرياضة يعني بها التعب والحركة. البُحْرَان: حالة تحدث للعليل دَفْعَةً، استفراغًا وتغيرًا عظيمًا، ويكون هذا في الأمراض الحادة أكثر، أعني بالأمراض الحادة: الحُمَّيَّات الْمُحْرِقة والْمُطْبِقَة، وينتقل المريض من البُحْرَان إلى صلاح، وربما انتقل إلى ما هو أشد منه، وهذه كلمة سُريانية، والأطباء يقولون: هذا يوم باحوري، إذا نسبوه إلى البُحْرَان، ولا يكادون يقولون: بُحْرَانيٌّ. الاستفراغ: يعني به إخراج الطبيعة الفضول من البدن إما بالرُّعاف، وإما بالخِلْفَة،[٢٣] وإما بالقيء، وإما بالعَرَق، أو نحو ذلك. والنَّفْض: إخراج الفضول من البدن بالعلاج، أعني بالفَصْد، أو بالإسهال، أو بالقيء. يُوصَف من البول لونه وقوامه، أعني غِلَظَه ورِقَّته وما يَرْسُب تحتَه. ولهذه الأحوال الثلاثة تشبيهات وصِفات، كما يُقال في اللون: ناريٌّ وأُتْرُجِيٌّ، وتِينِيٌّ، بالياء، وهو منسوب إلى ماء التين من الفواكه. وكما يُقال في الرسوب: سَوِيقِيٌّ، ورَمْلِيٌّ، وشَعِيري. أصناف النبض كثيرة، وأصولها: الطويل، هو ما قويَ في طول الساعد. والعريض: ما قوي في عَرْض الساعد. والشاهق: الذي يُدافع أصابِعَ الجاسِّ بقوة. فإذا

[٢٣] قال في القاموس: وأخذته خِلْفَة، بكسر الخاء وسكون اللام: كثر تردده إلى الْمُتَوَضَّأ (أي إلى بيت الراحة).

جمع هذه الصفات فهو العظيم. وإن كان ناقصًا في هذا كله فهو صغير. ثم له حالات كثيرة، ولكل واحد منها ألقاب يطول الكلام بذكرها، ولا يكاد يتصورها إلا حُذَّاق الأطباء، مثل: النَّمْلي، والدودي، والْمِنْشاري، والغزالي، وذَنَب الفار، والمطرقي، والموجي، ونحو ذلك من التشبيهات.

الباب الرابع

من المقالة الثانية: في الأرتماطيقي

وهو خمسة فصول

الفصل الأول: في الكَمية المفردة. الفصل الثاني: في الكَمية المضافة. الفصل الثالث: في الأعداد المسطَّحة والمجَسَّمة. الفصل الرابع: في العِيَارات. الفصل الخامس: في حساب الهند وحساب الجُمَّل ومبادئ الجَبْر والْمُقابَلَة.

الفصل الأول: في الكمية المفردة

الأرتماطيقي: علم العدد. العدد: هو الكَثْرَة المرَكَّبة من الآحاد، فالواحد إذًا ليس بالعدد وإنما هو ركن العدد.[1] العدد الزَّوْج: ينقسم قسمين مما يلي الوَحْدانيات، كالأربعة والستة. والعدد الفَرْد: الذي لا ينقسم إلى قسمين مما يلي الوَحْدانيات، كالثلاثة والخمسة. زَوْج الزَّوْج: الذي يمكن أن يُنصَّف دائمًا حتى ينتهيَ إلى الواحد، كأربعة وستين نصفها اثنان وثلاثون، ونصف اثنين وثلاثين ستة عشر، ونصف ستة عشر ثمانية، ونصف ثمانية أربعة، ونصف أربعة اثنان، ونصف اثنين واحد. وزَوْج الفَرْد: ما ينقسم قسمين مما يلي الوَحْدانيات مرة واحدة، ويكون نصفاه فَرْدَيْنِ، كالعشَرة. زوجُ الزَّوْج والفَرْد: الذي

[1] قالوا في العدد إنه نصف مجموع طرَفيه القريبين أو البعيدين كالثلاثة قبلها اثنان وبعدها أربعة فالجملة ستة نصفها ثلاثة، بخلاف الواحد فإنه له ما بعده وهو الاثنان وليس له ما قبله فليس بعدد بل هو كما قال ركن العدد.

نصفه زوج، وينقسم أكثر من مرة واحدة قسمين مما يلي الوحدانيات، إلا أنه لا ينتهي إلى الوحدانية، كالاثني عشر ينقسم إلى ستة ثم إلى ثلاثة. الفرد منه أول غير مركب، وهو الذي لا يَعُدُّه عددٌ غير الواحد، كالثلاثة والخمسة والسبعة. ومعنى قولنا: لا يَعُدُّه عَدَد، أي لا ينقسم على عدد، أي ليس له نصف ولا ثلث ولا غيره من الأجزاء إلا الجزء الذي هو سَمِيُّه، كالثلث للثلاثة، والخُمس للخمسة. ومنه: ثانٍ مركب، وهو الفرد الذي يَعُدُّه عددٌ أول، كالتسعة يعدُّها ثلاثة، أي تنقسم على ثلاثة. ومنه: ثانٍ مركب عند انفراده، وأول عند القياس، كالتسعة هي عدد ثانٍ مركب، فإذا أضيفت إلى خمسة وعشرين لم يوجد عدد يعدُّهما معًا. كما يوجد للتسعة إذا أضيفت إلى خمسة عشر عدد يعدهما، وهو ثلاثة، أعني أن كل واحد منهما ينقسم على ثلاثة وله ثلث. العدد التامُّ من أقسام الزوج، هو الذي يعدل مبلغ أجزائه على جملته، مثل ستة نصفها وثلثها وسدسها ستة. العدد الزائد من أقسامه، هو الذي يزيد مبلغ أجزائه على جملته، مثل اثني عشر، نصفها وثلثها وربعها وسدسها وجزؤها، من اثني عشر ستة عشر. العدد الناقص، هو الذي ينقص مبلغ أجزائه عن جملته، مثل عشرة، نصفها وخمسها وعشرها ثمانية. العددان المتحابَّان، هما اللذان إذا جُمعت أجزاء كل واحد منهما تساوي مجموعاهما.[٢]

الفصل الثاني: في الكمية المضافة

الكَمِّيَّة المفردة التي تقدَّم ذِكْرها وذكر أقسامها في الفصل الأول. فأما الكَمِّيَّة المضافة، فهي قسمان: أحدهما: المعادل، كالخمسة والخمسة، والعشرة والعشرة، وهذا القسم لا ينقسم إلى أقسام أُخر. والثاني: هو المضاف، ومنه الكبير، وهو خمسة أنواع: أولها: المضاعَف، مثل الأربعة هي ضعف الاثنين، والستة ثلاثة أمثالها. وثانيها: الزائد جزءًا، كالثلاثة تُقاس إلى الاثنين؛ فإنها تزيد على الاثنين نصف الاثنين. وثالثها: الزائد أجزاء كالخمسة إذا قِيست إلى الثلاثة زادت عليها ثلثي الثلاثة وهما جزآن. ورابعها: المضاعَف الزائد جزءًا، كالسبعة إذا قِيست إلى الثلاثة، فإن فيها ضعف الثلاثة وثلثها. وخامسها: المضاعَف

[٢] وفي علم حساب الأوفاق أن عدد «٢٢٠» مع عدد «٢٨٤» عددان متحابَّان، فمن أتى بلَوْزَة ذاتِ تَوْأَمَيْنِ فكتب على أحدهما «٢٢٠» وكتب على الثاني «٢٨٤» وأكل هو أحد التوأمين وأطعم الثاني لواحد من الناس حصل بينهما حب ووفاق.

الزائد أجزاء، كالثمانية إذا قِيست إلى ثلاثة، فإن فيها ضعف الثلاثة وثلثيها. ومنه الصغير، وهو خمسة أنواع أيضًا، وأقسامه على عكس ما ذكرتُه من هذه الأمثلة في الأعداد المذكورة بأعيانها، وهي التي تحت المضاعف، والذي تحت المضاعف الزائد جزءًا، والذي تحت المضاعف الزائد أجزاء. ولهذه الأقسام العشرة أقسام أُخر مشتركة الأسماء تحت كل نوع منها، كالمضاعَف الثنائي والثلاثي والرباعي والخماسي إلى ما لا نهاية له، وكذلك المضاعف الزائد جزءًا الثنائي والثلاثي والرباعي والخماسي إلى ما لا نهاية له، وكذلك سائر الأقسام الباقية.

الفصل الثالث: في الأعداد المسطَّحة والمجسَّمة

الواحد بمنزلة النقطة لأنه لا ينقسم. الاثنان بمنزلة الخط لأنهما لا ينقسمان إلا مرة واحدة، كما أن الخط لا ينقسم إلا طولًا. الثلاثة بمنزلة السطح. الأعداد الطبيعية، هي المتوالية توالي الطبيعة، وهي: واحد، اثنان، ثلاثة، أربعة، خمسة، ستة إلى ما لا نهاية له. والأعداد المسطَّحة، منها: مثلثة، وهي مثل: واحد، ثلاثة، ستة عشرة، وتتولد من مجموع الأعداد الطبيعية. ومنها: مربعة، وهي مثل: واحد، أربعة، تسعة، وتتولد من جميع المثلثات بعضها إلى بعض، وكل مثلثين متواليين منهما مربع واحد، وتتولد أيضًا من مجموع الأفراد الطبيعية، وهي المتخَطِّية اثنين اثنين. ومنها: مُخَمَّسة، وهي: واحد، خمسة، اثنا عشر، وتتولد من جميع الأعداد المتخطِّية على نظم الطبيعيِّ ثلاثة ثلاثة. المسدَّسات، تتولد من المتخطِّية أربعة أربعة، وكذلك ما بعدها من السطوح على هذا القياس، وكلٌّ منها بنقصان اثنين من ضلعه. الأعداد المجسَّمة المخروطة، وتسمى: المذَنَّبة، تتولَّد من الأعداد السطحية إذا تراكم بعضها على بعض. ومنها: مثلَّثة القواعد، وهي: واحد، أربعة، عشرة، عشرون، وتتولد من تراكم المثلثات. ومنها: مربَّعة القواعد، وهي: واحد، خمسة، أربعة عشر، ثلاثون، فتتولد من تراكم المربعات، وكذلك ما بعدها على هذا القياس. المحذوفة من هذه المخروطات كلها، ما كان ابتداؤه من دون الواحد إذا روكِمَ من الأعداد السطحية. الأعداد المجسمة المتوازية المتساوية الأضلاع دون السطوح، منها: المثلثة، وهي: واحد، ستة، ثمانية عشر، أربعون. ومنها: المربعة، وهي المكعَّبة، وهي: واحد، ثمانية، سبعة وعشرون، أربعة وستون. ومنها: المخمسة، وهي: واحد، عشرة، ستة وثلاثون، ثمانية وأربعون. والمثلثة من هذه المجسمة تتولد من المثلثة السطحية؛ لأن

الستة ضعف الثلاثة، وثمانية عشر ثلاثة أمثال الستة، والأربعون أربعة أمثال العشرة، وعلى هذا القياس غيره من المجسمات. هذه المجسمات إذا كان سُمك أحدها مثل ضلع من أضلاعه فإنه يُسَمَّى الهوهوي، وإذا زاد سُمكه على ضلعه أو نقص سُمي الغَيْرِيَّ الطول. العدد الدوائري: ما كان بدؤه ونهايته شيئًا واحدًا، مثل خمسة وعشرين؛ لأنها من ضرب خمسة في خمسة، وانتهاؤها خمسة، أعني الخمسة المنضمَّة إلى عشرين، وكذلك ستة وثلاثون ابتداؤها وانتهاؤها ستة. العدد الكُرِّيُّ: ما كان ابتداؤه ونهايته ووسطه شيئًا واحدًا، مثل مِائة وخمسة وعشرين؛ لأنك تضرب خمسة في خمسة تكون خمسة وعشرين، ثم في خمسة تكون مِائة وخمسة وعشرين، ففي بدئها ووسطها ونهايتها خمسة. فأما الستة فلا تحفظ هذا الترتيب، فوسطها وبدؤها ونهايتها ستة ولكن ليست مع نهايتها ثلاثين، كما أن وسطها ستة وثلاثون، وكذلك مِائتان وستة عشر بدؤها ووسطها ونهايتها ستة.

الفصل الرابع: في العيارات

النسبة: أن تنسب العدد إلى آخر، فتقول: هو نصفه، أو ثلثه، أو ضعفه، أو نحو ذلك. العِيَار، يشبه النِّسَب، وأقل ما يكون العيار في نسبتين: إحداهما: عيار الأخرى، والنسبتان أقل ما تكونان في ثلاثة أعداد، فتكون نسبة الأول مثلًا إلى الثاني كعبًا، ونسبة الثاني إلى الثالث كعبين. الأعداد التي تعير بها النسب تسمى: الحدود، والحدود تكون حاشيتين وواسطة، وربما كان فيها واسطتان أو أكثر إذا كانت الأعداد أكثر من ثلاثة. ما كان له واسطتان من العيارات يُسَمَّى: العِيَار الجِرْمِيُّ. العِيَارات عشرة، أولها: الحِسْباني، وأعداده ثلاثة: اثنان وواحد، على نظم الأعداد الطبيعية، وهو مختلف النِّسَب متساوي التفاضل. والثاني: العِيَار الْمِسَاحيُّ، وأعداده: أربعة، اثنان، واحد، متساوي النِّسَب مختلف التفاضل. والثالث: العيار التَّأْلِيفيُّ، وهو المنسوب إلى تأليف الألحان، وأعداده ستة، أربعة، ثلاثة. والرابع: مقابِلُ التأليفي، وأعداده: ستة، خمسة، ثلاثة. والخامس: مقابل الْمِسَاحيِّ، وأعداده: خمسة، أربعة، اثنان. والسادس: مقابل الحِسْباني، وأعداده: ستة، أربعة، واحد. والسابع، أعداده: تسعة، ثمانية، ستة. والثامن، أعداده: تسعة، سبعة، ستة. والتاسع، أعداده: سبعة، ستة، أربعة. والعاشر، أعداده: ثمانية، خمسة، ثلاثة. فهذه جميع العِيَارات.

الفصل الخامس: في وجوه الحسابات

حساب الهند قِوَامه تِسْعُ صُوَرٍ يُكتفى بها في الدلالة على الأعداد إلى ما لا نهاية له. وأسماء مراتبها أربعة، وهي: الآحاد، والعشَرات، والْمِئُونَ، والأُلوف. فالواحد يقوم مقام العشرة، ومقام مِائة، ومقام ألف، ومقام عشرة آلاف، ومِائة ألف، وألف ألف، إلى ما لا نهاية له من العُقود. ويقوم الاثنان مقام العشرين، ومقام الْمِائتين، ومقام الألفين، والعشرين ألفًا، والمِائتي ألف، والألفي ألف، وكذلك سائر العقود على هذا القياس، أعني الثلاثة مقام الثلاثين، والثلاثمِائة، والثلاثة آلاف، والثلاثين ألفًا، والثلاثمِائة ألف، والثلاثة آلاف ألف. وإنما يُعرف ذلك بمراتب الوضع على ما في هذا الجدول، وهذه صورتها:

آحاد	عشرات	مئون	ألوف
١	١٠	١٠٠	١٠٠٠
٢	٢٠	٢٠٠	٢٠٠٠
٣	٣٠	٣٠٠	٣٠٠٠
٤	٤٠	٤٠٠	٤٠٠٠
٥	٥٠	٥٠٠	٥٠٠٠
٦	٦٠	٦٠٠	٦٠٠٠
٧	٧٠	٧٠٠	٧٠٠٠
٨	٨٠	٨٠٠	٨٠٠٠
٩	٩٠	٩٠٠	٩٠٠٠

وهذه الدوائر الصغار تُسمى الأصفار، تُوضع لحفظ المراتب في المواضع التي ليس فيها أعداد، فإذا جاوزت الأعداد الألوف صُيِّرَتْ مرتبة الألوف مرتبة الآحاد، ثم ما يليها مرتبة العشرات، ثم مرتبة الْمِئينَ، ثم مرتبة الألوف، فإذا زادت صُيِّرَتْ مرتبة الألف ألف مرتبة الآحاد، على هذا القياس إلى ما لا نهاية له. مثال ذلك هذه الصور التسع إذا لم توجد على الانفراد، بل اعتُبرت مراتبها على ما وُضعت عليه هذه الصورة: ١، ٢، ٣،

٤، ٥، ٦، ٧، ٨، ٩، كان ذلك تسع مِائة ألف ألف،[٣] وثمانين ألف ألف، وسبعة آلاف ألف، وستمائة ألف، وأربعة وخمسين ألفًا وثلاثمائة وإحدى وعشرين؛ لأن الواحد كان في المرتبة الأولى فكان واحدًا، وصورة الاثنين كانت في المرتبة الثانية فكانت عشرين، وصورة الثلاثة في المرتبة الثالثة فكانت ثلاثمائة، وصورة الأربعة في المرتبة الرابعة فكانت أربعة آلاف، وكذلك سائرها على هذا القياس.

حروف حِسَاب الجُمَّل، وهي: أبجد، هوز، حطي، كلمن، سعفص، قرشت، ثخذ، ضظغ. هذا على ما يستعمله المنجمون والحُسَّاب،[٤] فأما على ما تعرفه العرب: فأبوجاد، هواز، حطي، كلمون، سعفص، قرشات، ويزعمون أنها أسماء ملوك كانوا للعرب العاربة،[٥] وقد وضعت الحروف على نحو ما يستعمله المنجمون في جدول، ووضعت عدد كل حرف منها بإزائه.

---

[٣] مِائة ألف ألف هو المليون في اصطلاح علم الحساب اليوم وهو كلمة إفرنجية لم تكن معلومة من قبل لعلماء الحساب من العربية.

[٤] فيستعملونه لحساب الأوفاق كالصلح بين الزوجين وحصول الحب بين اثنين، وللتفرقة بين المتحابين، ولمعرفة الغالب والمغلوب من المتداعِيَيْنِ، ومعرفة من يموت أولًا من أحد الزوجين، وغير ذلك مما هو مذكور في كُتبه الخاصة به كشمس المعارف الكبرى، وكتاب أبي مَعْشَر الفلَكيِّ وكله خُرافات للتأثير على عُقول البسطاء من الرجال والنساء.

[٥] أذكر هنا شيئًا عن الكلام على معاني أبجد ملخصًا مما كتبته في كتابي المسمى صرف اللسان إلى نحو علم المعاني والبيان، وهو كتاب تكلم على الصرف والنحو واللغة والمعاني والبيان والبديع بأسلوب أدبي غير ما هو متَّبع في التأليف بهذه العلوم، فأقول: ذكر أبو الحجاج يوسُف بن محمد الْبَلَوِيُّ (المتوفَّى سنة ٦٠٥) في كتابه المسمَّى ألف باء، أنه رُوي عن عبد الله بن عَمْرِو بْنِ العاصِ وعن عُرْوَةَ بْنِ الزُّبَيْرِ بْنِ العَوَّامِ أن أول مِنْ وَضَعَ الكتابَ العربي قومٌ من الأوائل نزلوا في عَدْنانَ بْنِ أُدٍّ بْنِ أُدَدَ أسماؤهم: أبجد، وهوز، وحطي، وكلمن، وسعفص، وقرشت، ووجدوا أحرفًا ليست من أسمائهم فسمَّوها الروادف وهي: ثخذ ضظغ. ا.هـ. ورُوي أنهم كانوا مُلوكَ مَدْيَن وأن كلمن رئيسهم وأنهم هلكوا يوم الظلة وهم قوم شعيب عليه السلام، فقالت أخت كلمن ترثيه:

كَلَمُنْ هَدَّمَ رُكْنِي هُلْكُهُ وسْطَ المَحَلَّهْ
سَيِّدُ القَوْمِ أتاهُ الْـ ـحَتْفُ نارًا وسْطَ ظُلَّهْ
جُعِلَتْ نارًا عليهمْ دَارُهمْ كالمُضْمَحِلَّهْ

وهذا هو الجدول:

آحاد		عشرات		مئون		ألوف
أ واحد	و ستة	ى عشرة	س ستون	ق مِائة	خ ستمِائة	غ ألف
ب اثنان	ز سبعة	ك عشرون	ع سبعون	ر مائتان	ذ سبعمائة	
ج ثلاثة	ح ثمانية	ل ثلاثون	ف ثمانون	ش ثلاثمائة	ض ثمانمائة	
د أربعة	ط تسعة	م أربعون	ص تسعون	ت أربعمائة	ظ تسعمائة	
هـ خمسة		ن خمسون		ث خمسمائة		

ا.هـ. من القاموس. وقال رجل من أهل مدين يرثيهم:

مُلُوكُ بنِي حُطِّي وهَوَّازُ منهُمُ وسَعْفاصُ مِنْ أَهْلِ المكارمِ والفَخْرِ
هُم صَبَّحُوا أَهْلَ الحجازِ بغارةٍ كمِثْلِ شُعاعِ الشَّمْس أَو مَطْلَع الفَجْرِ

وذكر أبو عمرو المقرئ في كتاب المحْكَم بسنَده إلى ابن عباس رضي الله تعالى عنهما أنه قال: لكل شيء تفسير عَلِمَه من عَلِمَهُ وجَهِلَهُ من جَهِلَهُ، ثم فسَّر: (أباجاد) أبى آدَمُ الطاعة وجدَّ في أكل الشجرة، (وهواز) زل فهوَى من السماء إلى الأرض، (وحطي) حُطت عنه خطاياه، (وكلمن) أكل من الشجرة ومُنَّ عليه بالتوبة، (وسعفص) عصى فأُخرج من النعيم إلى النكد، (وقرشت) أقر بالذنب فأمِن العقوبة. ا.هـ. وروى الجعبري عن ابن عباس أيضًا أن هذه الكلمات الست مكتوبة بالنور على صفحات العرش، وعنه أيضًا أنه قال: كان قوم ينظرون في النُّجوم يكتبون أباجاد أولئك لا خَلاق لهم. وقال جعفر بن غياث وهو يحدِّث إن أباجاد أسماء الشياطين ألقَوْها على ألسنة العرب في الجاهلية فكتبوها. قال الكمال أحسن الله تعالى إليه، وهو صاحب هذا التعليق: وقد أُولع معلمو الصِّبْيانِ بتعليمها للأطفال في الكتاتيب لجمعها جميع حروف المعجم من غير أن يعرفوا معناها، مع أنه يُكره تعليمهم إياها لاختلاف الأقوال فيها. ا.هـ.

فإذا ركَّبت منها اثنين أو ثلاثة، فإن سبيلَك أن تُقَدِّم الأكثر وتؤخِّر الأقل، مثال ذلك: يب، اثنا عشر، وكذلك قكج، مِائة وثلاثة وعشرون. وقد يُكتب بهذه الحروف كما يُكتب حساب الهند، وهو أن تُكتب بتسعة أحرف منها من الألف إلى الطاء. وتُوضع هذه العلامة في المواضع الخالية مكان الصفر في حساب الهند كي يُحفظ بها الترتيب فقط. الضَّرْب: تضعيف أحد العددين بآحاد الآخر، مِثْل أن تضرب ثلاثة في أربعة فتبلغ اثني عشر، فكأنك أضعفت الأربعة ثلاث مرات أو أضعفت الثلاثة أربع مرات، فكان معنى قولك: ثلاثة في أربعة: ثلاثة أربع مرات. قال الخليل: مَبْلَغ ما يجتمع من الضَّرْب هو الجذاء، تقول: جُذَاء عشرة في عشرة: مِائة، وجُذَاء ثلاثة في أربعة: اثنا عشر. قال: ويُسمون جملة هذا الحساب البُرْجان. القسمة: أخذ حصة الواحد من المقسوم عليهم من المقسوم، كأنك تقسم عشرين درهمًا على خمسة نفر، فحصة الواحد من المقسوم عليهم، وهم النفر، من الدراهم أربعة، وهذا المال هو المقسوم، والرجال هم المقسوم عليهم، وما يخرج من القسمة فهو القِسم، بكسر القاف. الجَذْر: كل ما تضربه في نفسه. والمال: كل ما يجتمع من ضرب عدد في نفسه، مثل ثلاثة في ثلاثة: تسعة، فالثلاثة: الجَذْر، والتسعة: المال. الجَذْر المطلَق، هو المنطوق به، وهو ما يُعرف به حقيقة مقداره، ويمكن أن يُنطق به وهو مثل جَذْر المِائة وهو عشرة، وجَذْر تسعة وهو ثلاثة، وجَذْر أربعة وهو اثنان. والجَذْر الأَصَم: الذي لا سبيل إلى علم حقيقته بالعدد، مثل جَذْر اثنين، أو جَذْر ثلاثة، أو جَذْر عشرة، وقد يُؤخذ بالتقريب ولا تدرَك حقيقته. وحُكي أنَّ من تسبيح براهمة الهند: سبحانَ عالم الجذور الصُّمِّ. ذو الاسمين: ما لا يمكن أن يُنطق به بلفظ واحد، مثل قولك: جَذْر عشرين وجَذْر عشرة معًا، أو جَذْر العشرين إلا جَذْر عشرة. الْمُكَعَّب: هو المال إذا ضُرب في ضلعه، أي جَذْره، فالْمَبْلَغ هو المكَعَّب، وذلك الجَذْر هو الكَعْب، مثال ذلك: ثلاثة في ثلاثة: تسعة، وتسعة في ثلاثة: سبعة وعشرون، فسبعة وعشرون هو المكَعَّب وكَعْبه ثلاثة. مال المال، هو المال إذا ضُرب في نفسه، فإن المجتمع هو مال المال، وكذلك إذا ضُرب المكعب في كعبه صار مال المال. مثال ذلك: التسعة، هو مال لأنه مربع، فإذا ضربته في نفسه صار واحدًا وثمانين، وكذلك سبعة وعشرون هو مكعَّب، وإذا ضربته في كَعْبه وهو ثلاثة صار واحدًا وثمانين. المال إذا ضُرب في المكَعَّب سُمِّيَ: مال كعب، فإذا ضُرب مال المال في المكعب سُمي: الْمَبْلَغ. كَعْب كعب الشيء، في كلام أهل الجَبْر والمقابَلَة: هو الجَذْر المجهول. الجَبْر والمقابَلَة: صناعة من صناعات الحساب وتدبير حَسَن لاستخراج المسائل العويصة في الوصايا والمواريث والمعاملات والمطارَحات، وسُميت

بهذا الاسم لِما يقع فيها من جَبْر النقصانات والاستثناءات، ومن المقابلة بالتشبيهات وإلقائها. مثال ذلك أن يقع في المسألة مال إلا ثلاثة أجذاره يعدل جذرًا؛ فجبره أن تقول: مال يعدل أربعة أجذار، وذلك ستة عشر؛ لأنك تممت المال وزدت عليه ما كان مستثنى منه فصار مالًا تامًّا، ثم احتجت أن تزيده مثل ذلك المستثنى على معادِله فصار المعادِل أربعة أجذار. وأما مثال المقابلة فمثل أن يقع في المسألة مال وجذران تعدل خمسة أجذار فتلقي الجَذْرين اللذين مع المال وتلقي مثل ذلك من معادلِه فيحصل مال يعدِل ثلاثة أجذار وذلك تسعة. حساب الخطأين أيضًا من تدابير الحساب لاستخراج مسائل الوصايا ونحوها، يُسَمَّى ذلك لأنه يؤخذ عدد ما يُستعمل فيه شرائط المسألة، فإن خرجت وإلا حُفظ مقدار ما وقع فيها من الخطأ وأُخذ عدد آخر وعُمل به مثل ذلك، فإن خرجت وإلا حُفظ مقدار الخطأ الثاني، ثم يُستخرج من هذين الخطأين حقيقة الصواب. ومن حسبانات الفقهاء تدبير الحَشْو، ويُسَمَّى: التَّتِمَّة، وحساب الدرهم والدينار، وحساب الديباج، ويقع في هذه كلها إما اعتياض، وإما اختلال واختلاف، وأحسنها وأجمعها الذي لا يختلف في حال هو حساب الجَبْر والمقابَلَة.

الباب الخامس

من المقالة الثانية: في الهندسة

وهو أربعة فصول

الفصل الأول: في مقدمات هذه الصناعة. الفصل الثاني: في الخطوط. الفصل الثالث: في البسائط. الفصل الرابع: في المجسمات.

الفصل الأول: في مقدمات هذه الصناعة

هذه الصناعة تُسمى باليونانية: جومطريا، وهي صناعة المساحة. وأما الهندسة، فكلمة فارسية معرَّبة، وفي الفارسية: «إندازه»، أي المقادير. قال الخليل: المهندس: الذي يقدِّر مَجاري الْقُنِيِّ ومواضعها حيث تُحتفر، وهو مشتق من الهندزه، وهي فارسية، فصُيِّرَتِ الزايُ سِينًا في الإعراب لأنه ليس بعد الدال زاي في كلام العرب. وقال بعضهم: هي إعراب: أنديشه، أي الفكرة. وليس ذلك بصحيح؛ فإن في بعض كلام الفرس: «إندازه بااختراري بايد»، أي الهندسة يُحتاج إليها مع أحكام النُّجوم. وقد يقع هذا الاسم على تقدير المياه — كما قال الخليل — لأنه نوع من هذه الصناعة وجزء لها. كتاب الأُسْطُقُسَّات، هو كتاب إقليدس في أصول هذه الصناعة، وقد فسرت الأُسْطُقُسَّ في باب الفلسفة، وإقليدس: اسم الرجل الذي صنَّف هذا الكتاب وجمع فيه أصول الهندسة. المصادرة: ما يُصدَّر به الكتاب أو الباب من أبواب الهندسة من مقدمات المسألة، وقد يَستعمل أصحاب

هذه الصناعة ألفاظًا مضى تفسيرها في الأبواب المتقدمة. المقادير: هي ذوات الأبعاد من الخطوط والبسائط والأجسام. الأبعاد: هي الطول والعرض والعمق، وسواءٌ قلت: عُمْق، أو سُمْك، والفصل بينهما أن السُّمك فيما كان عاليًا من الأجسام، والعُمْق فيما كان منخفضًا. الجسم: هو المقدار ذو الثلاثة الأبعاد التي هي الطول والعرض والعُمْق، ونهاياته بسائط. البسيط والسطح: هو المقدار ذو البعدين، وهما الطول والعرض فقط، ولا يُدرَك بالحس إلا مع الجسم لأنه نهاية جسم، فأما على الانفراد فإنه يُدرَك بالوهم فقط، ونهايات البسائط خطوط. الخط: هو المقدار ذو البعد الواحد، وهو الطول فقط، ولا يمكن رؤيته إلا مع البسيط لأنه نهايته، فأما على الانفراد فإنه يُدرَك بالوهم فقط، ونهايتا الخط النقطتان. والنقطة: شيء لا بُعد له من طول ولا عرض ولا عمق، ولا تدرك بالحس إلا مع الخط لأنها نهايته، وأما على الانفراد فإنها لا تُدرَك إلا بالوهم.

الفصل الثاني: في الخطوط

الخطوط ثلاثة: مستقيم، ومقَوَّس، ومُنْحَنٍ. الخطوط المتوازِيَة: هي التي لا تلتقي وإن أُخرجت بلا نهاية. الخطوط المتلاقِيَة: التي تلتقي وتحيط بزاوية. الزوايا: مسطَّحة أو مجسَّمة، فأما المسطَّحة فهي التي تَحْدُثُ عن التقاء خَطَّيْنِ على غير استقامة، والمجسَّمة: التي تحدث عن التقاء ثلاثة خطوط على غير استقامة وعلى غير سطح واحد. وأنواع الزوايا المسطحة ثلاثة: قائمة، ومُنْفَرِجَة، وحادَّة. فالزاوية القائمة: التي إذا أُخرج أحد الضلعين المحيطين بها كانت التي تحدث مثل الأولى. والزاوية الحادة هي أصغر من القائمة. والزاوية المنفرجة هي أكبر من القائمة. الدائرة: هي السطح المعروف. والمحيط: هو الخط الذي يحيط بهذا السطح، والقطعة من هذا الخط المحيط تُسمى قَوْسًا. الأضلاع: هي الخطوط التي تحيط بالسطوح، واحدها ضلع. الساقان: الخطان اللذان يحيطان بزاوية كل خط ساق منهما. القاعدة: الخط الذي يصل بين طرَفي الساقين. القُطر: الذي يخرج من طرَف زاوية وينتهي إلى زاوية أخرى، والخط الذي يقسم الدائرة بنصفين يُسَمَّى أيضًا قطرًا. العَمُود: الخط الذي إذا قام على خط آخر أحاط معه بزاوية قائمة. الوَتَر: الخط الذي يصل بين طرَفي القوس، أو الخط المنحنِي، والخط الذي يُوتِر زاوية يُسَمَّى وَتَرًا أيضًا، أعني القاعدة. السهم: الخط الذي يخرج من النقطة التي

تقسم وتر القوس بنصفين، ويحيط مع الوتر بزاوية قائمة، مثل خط هـ ب. الجيب المُسْتَوِي: هو نصف وَتَر ضعف القوس التي هو جَيْبها، مثل: آ هـ، فإنه نصف وتر ضعف قوس آ ب. الجيب المعكوس: هو سهم ضعف القوس الذي هو جيب لها، كخط هـ ب لقوس آ ب:

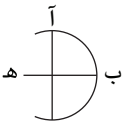

الفصل الثالث: في البسائط

أنواع البسائط ثلاثة: مُسَطَّح، ومُقَبَّب، ومُقَعَّر. وأنواع المسطح كثيرة، فمنها: المثلث، وهو ثلاثة أنواع: القائم الزاوية، والمنفرِج الزاوية، والحادُّ الزوايا. وقد فسَّرت هذه الزوايا في الفصل الأول من هذا الباب. ومنها: المرَبَّع، وهو خمسة أنواع: الأول: الصحيح، هو قائم الزوايا متساوي الأضلاع. والثاني: قائم الزوايا متساوي كل ضلعين متقابلين، وهو المستطيل. والثالث: متساوي الأضلاع غير قائم الزوايا متساوي كل زاويتين متقابلتين، وهو المعَيَّن، اشتُق اسمه من العين. والرابع: متساوي كل زاويتين متقابلتين غير قائم الزوايا متساوي كل ضلعين متقابلين، وهو الشبيه بالمعَيَّن. والخامس: المنحرف، وهو ما كان خارجًا من هذه الحدود. أنواع السطوح الكثيرة الزوايا، هي: المخمَّس، والمسدَّس، والمسَبَّع، كذلك إلى ما لا نهاية له، أسماؤها مشتقة من عدد أضلاعها. السطح الهلالي: هو الذي يحيط به خَطَّان مُقَوَّسان، حَدَبَة أحدهما إلى أخْمَص الآخر، مثل شكل الهلال. والسطح البَيْضِيُّ: هو الذي يحيط به قوسانِ مُتقابلا الأخْمَصَيْنِ مثل البَيْضَة. الشكل القَطَّاع، بفتح القاف وتشديد الطاء: قطعة من دائرة رأسها إما على مركزها، وإما على محيطها. البسيط المقَبَّب الكُرِّيُّ: ما كان على شكل الكرة. البسيط الأسطواني: ما كان على شكل الأسطوانة يبتدئ من دائرة وينتهي إلى دائرة البسيط المقَبَّب. تَقْبِيب المَخْروط: هو شكل يبتدئ من نقطة وينتهي إلى محيط دائرة، ويُسَمَّى أيضًا الشكل الصَّنَوْبَرِي تشبيهًا بحمل شجرة الصَّنَوْبَر.

الفصل الرابع: في المجسَّمات

الشكل الناري: هو جسم يحيط به أربعة سطوح مثلثات متساوية الأضلاع. الشكل الأرضي، هو المكَعَّب، وهو جسم يحيط به ستة سطوح مربعات متساوية الأضلاع والزوايا على هيئة كَعْب النَّرْد. الشكل الهوائي، هو جسم يحيط به ثمانية سطوح مثلثات متساوية الأضلاع والزوايا. الشكل المائي، هو جسم يحيط به عشرون مثلثًا متساوية الأضلاع والزوايا. الشكل الفَلَكي، هو جسم يحيط به اثنا عشر سطحًا مخمَّسات متساوية الأضلاع والزوايا. الشكل اللبني: جسم مربع، يكون بُعدان من أبعاده متساويين، والثالث أصغر على شكل اللبنة المربعة. الشكل العمودي: جسم مربَّع، يكون بُعدان من أبعاده متساويين والثالث أعظم، وبعضهم يسميه: البِئْري تشبيهًا بشكل البِئْر، وبعضهم يقول: التِّيرِي، والتِّيرُ هو الجِذْع، والأول أصح. الشكل اللَّوْحي: الجسم المربع الذي يختلف أبعاده الثلاثة على هيئة اللوح. الجسم المَنْشُور: يحدث عن أحد الأجسام المربعة إذا قُسم بنصفين على أحد أقطاره، سُمي بذلك لأنه كأنما نُشر بالْمِنْشَار نَشْرًا. الكُرَة: شكل مجسم يحيط به بَسِيط واحد، في داخله نقطة، كل الخطوط المستقيمة الخارجة من تلك النقطة إلى بَسِيطها متساوية، وتلك النقطة مركزها. وقُطر الكرة: كل خط يمر على مركزها وينتهي إلى بسيطها. ومِحْوَر الكرة: قُطرها الذي تتحرك عليه الكرة وهو ثابت. قطبا الكرة: طرَفا الْمِحْوَر. البَيْضَة: شكل مجسَّم يحيط به بَسِيط واحد، وتحدث عن قطعة أقل من نصف دائرة إذا صُيِّر طرَفاها كالمحور وأُديرت إلى أن ترجع إلى حيث ابتدأَتْ منه. الحَلْقة: هي جسم يحيط به بسيط واحد مستدير، في داخله مكان يمكن أن تقع فيه كرة. الأسطوانة: جسم يبتدئ من دائرة وينتهي إلى دائرة متساوية لها يحيط بها بسيط أسطواني. الجسم الْمَخْرُوط: شكل يَبتدئ من نقطة وينتهي إلى محيط دائرة، ويحيط به بسيط صَنَوْبَرِيٌّ ودائرة. الهَلِيلَجِيُّ والعَدَسي: يَحْدثانِ عن قطعتي دائرة، أي قَوْسان، إذا التقى طرَفاهما ودِيرت دَوْر الكرة بين قُطبين مرة.

الباب السادس

من المقالة الثانية: في علم النُّجوم

وهو أربعة فصول

الفصل الأول: في أسماء النُّجوم السَّيَّارة والثابتة وصُوَرها. الفصل الثاني: في تركيب الأفلاك وهيئة الأرض وما يتبع ذلك. الفصل الثالث: في مبادئ الأحكام ومواضعات أصحابها. الفصل الرابع: في آلات الْمُنَجِّمِين.

الفصل الأول: في أسماء النُّجوم السَّيَّارة والثابتة وصورها

علم النُّجوم يُسَمَّى بالعربية: التنجيم، وباليونانية: إصطرنوميا، وإصطر هو النَّجْم، ونوميا هو العِلْم. الكواكب السَّيَّارة: زُحَل، والْمُشْتَرِي، والْمِرِّيخ، والشَّمْس، والزُّهْرَة، وعُطَارِد، والْقَمَر،[1] وأسماؤها بالفارسية: كيوان، هرمز، بهرام، خور، ناهيد، تير، ماه. الكواكب الثابتة، هي النُّجوم كلها التي في السماء، ما خلا السبعة التي تقدم ذِكْرُها،

[1] وترتيبها في السموات السَّبْع على حَسَب ذِكْرها في هذا البيت:

زُحَلُ شَرَى مِرِّيخَهُ مِنْ شَمْسِهِ فتَزاهَرَتْ لِعُطَارِد الأقمار

زُحَل في السماء السابعة والْمُشْتَرِي في السماء السادسة وهَلُمَّ جَرًّا، والْقَمَر أقرب إلينا من كل الكواكب لأنه في السماء الدنيا أي السماء الأولى.

وسُميت ثابتة لأنها تحفظ أبعادها على نظام واحد ولا تسير عرضًا، وقيل لأن سَيْرها إذا قِيس بسَيْر السبعة فهو يَسير جدًّا، والأول أصح. والكواكب الثابتة تقع في خمس وأربعين صورة، منها اثنتا عشرة صورة في وسط الفلك، وهي صورة البروج الاثني عشر، وهي: الحَمَل، والثَّوْر، والْجَوْزاء، والسَّرَطان، والأَسَد، والسُّنْبُلَة، والمِيزان، والعَقْرَب، والقَوْس، والْجَدْي، والدَّلْو، والْحُوت،[٢] والْحَمَل يُسَمَّى الكَبْش أيضًا، والْجَوْزاء تُسمى التَّوْأَمَيْنِ، والأَسَد: اللَّيْث، والسُّنْبُلَة: العَذْراء، والْجَدْي: التَّيْس،[٣] والْحُوت: السمكة. ومنها تسع عشرة صورة شمالية، أولها: الدُّبُّ الأصغر، وتُسَمِّيه العرب: بَنَات نَعْش الصغْرَى، وهي سبعة أنجم، الأربعة منها نَعْش، والثلاثة هي البنات، والثانية: التِّنِّين، والعرب تسمِّي كواكبَه: العوائذ. الثالثة: الدُّبُّ الأكبر، وهو بَنات نَعْش الكبرَى. والرابعة: قيفاوس، ويُسَمَّى الأَثَافِيَّ. والخامسة: بؤرطيس الحارس، وهو العَوَّاء، ويُسَمَّى: راعي الشاء، ومن كواكبه: السِّمَاك الرامح. والسادسة: الإكليل الشاميُّ، وهو الفَكَّة. والسابعة: الجاثي على رُكْبَتَيْهِ، وكواكبه التماثيل. والثامنة: الحَوَّاء وحَيَّتُه. والتاسعة: اللورا، غير معجمة الراء، معناه باليونانية: الصَّنْج، لضوئه، وتسميه العرب: النَّسْر الواقع، ويُسَمَّى أيضًا: السُّلَحْفَاة.

---

[٢] والشَّمْس تحل في كل شهر في بُرج، ففي نَيْسَان (أبريل) تحل في برج الْحَمَل وهو من أفضل الربيع وأطيب فصول السنة، وفي شهر أيار-مايس (مايو) تحل في برج الثَّوْر، وفي شهر حَزِيران (يونيه) تحل في برج الْجَوْزاء، وفي شهر تَمُّوز (يوليو) تحل في برج السَّرَطان، وفي شهر آب (أغسطس) تحل في برج الأسد، وفي شهر أَيْلُول (سبتمبر) تحل في برج السُّنْبُلَة، وفي شهر تِشْرِين الأول (أكتوبر) تحل في برج المِيزان وهو زمن الاعتدال بين الحر والبرد، وفي شهر تِشْرِين الثاني (نوفمبر) تحل في برج العَقْرَب، وفي شهر كانون الأول (ديسمبر) تحل في برج القَوْس، وفي شهر كانون الثاني (يناير) تحل في برج الْجَدْي، وفي شهر شُبَاط (فبراير) تحل في برج الدَّلْو، وفي شهر آذار (مارس) تحل في برج الْحُوت، وكل ثلاثة أشهر فصل من فصول السنة.

[٣] من لطيف نُكَت الشاعر البارع عبد الباقي العمري البغدادي المتوفَّى سنة ١٢٧٨ أنه كان له معاش شهري يتقاضاه من مديرية الأوقاف في بغداد، وكان كلما استُحِقَّ له المعاش وجاء ليطالبَ المدير به يقول له المدير: ما في الخزانة دراهم؛ فقال هذه الأبيات تسليةً لنفسه وتنفيسًا لكَرْبِه:

قد أَوْقَفَ الأَرَضِينَ السَّبْعَ واقِفُها ... وقفًا صحيحًا على ثَوْر إلى الأبد
وصَيَّرَ الْجَدْيَ في الأفلاك فهو لها ... قطب تدور عليه محكم الوتد
فهلْ يُؤَمِّلُ إنسانٌ وظيفَتَه ... وصاحبُ الوقْفِ ثَوْرٌ والْمُدِيرُ جَدْي

والعاشرة: العُقَاب والسهم، وتسميه العرب: النَّسْر الطائر. والحادية عشرة: الدُّلْفِين، ويُسَمَّى الصليب، سُمي دُلْفِين تشبيهًا بالسمك البحْري الذي يُنْجِي الغَرْقَى. والثانية عشرة: الدَّجاجة، وتُسمى الفوارس، ومن كواكبها: الرِّدْف، وهو ذَنَب الدجاجة. والثالثة عشرة: الفَرَس الأول. والرابعة عشرة: الفَرَس الثاني. والخامسة عشرة: المرأة ذات الكرسي، ومن كواكبها: الكف الخَضِيب. السادسة عشرة: هي المرأة التي لم تَرَ بعلًا، وتسميها العرب: الناقة. والسابعة عشرة: المثَلَّث، وهي الأشراط. والثامنة عشرة: حامل رأس الغُول. والتاسعة عشرة: إنيخس، وهي حامِل العَنَاق، ومن كواكبه العَنْز، وهو العَيُّوق. وأيضًا أربع عشرة صورة جنوبية: الأولى: قيطس، وهو سبع البحر، وكواكبه النعامات. والثانية: النهر. والثالثة: الجبَّار. والرابعة: الأرنب. والخامسة: كلب الجبَّار، وهو الكلب الأكبر، وهو الشِّعْرَى العَبُور لأنها عبرت الْمِجَرَّة، والشِّعْرَى اليَمَانِيَّة. والسادسة: الكَلْب الأصغر، وهو الشِّعْرَى الشامِيَّة، وهي الغُمَيْصَاء، معجمة الغين غير معجمة الصاد، اشتُقت مِنْ غَمَص العين وهو ما يجتمع في مَأْقها عند النوم. السابعة: السَّفِينة، ومن كواكبها سُهَيْل، وهو في الْمِجْذَاف. والثامنة: الشُّجَاع، وهو الحَيَّة. والتاسعة: الغُرَاب. والعاشرة: الكأس. والحادية عشر: قنطورس، وهو حامل السبع، وهو الظَّلِيم. والثانية عشرة: هي الْمِجْمَرَة، وهي النفاطة. والثالثة عشرة: هي الإكليل الجنوبي. والرابعة عشرة: هي الْحُوت الجنوبي. منازل الْقَمَر في ضمن هذه الصورة، وهي ثمانية وعشرون منزلًا: أولها: الشَّرَطان، وهي معجمة الشين، وهي تثنية الشَّرَط. ثم البُطين. ثم الثُّرَيَّا. ثم الدَّبَران، على وزن سَرَطان وضَرَبان. ثم الهَقْعَة. ثم الهَنْعَة. ثم الذِّراع. ثم النَّثْرَة. ثم الطَّرْف. ثم الجبهة. ثم الزُّبْرَة. ثم الصَّرْفَة. ثم العَوَّاء. ثم السِّمَاك، وهما سِماكَانِ: أَعْزَل ورامِح.[٤] ثم الغَفْر. ثم الزُّبَانَى.

---

[٤] استنبط أبو العلاء المعري المتوفَّى سنة ٤٤٩ من وصف السِّمَاكَيْنِ معنًى حسنًا، فقال في «لزوم ما لا يلزم»:

لا تَطْلُبَنَّ بِغَيْرِ حَظٍّ رتبةً ... قَلَمُ البْلَيغِ بِغَيْرِ حَظٍّ مِغْزَلُ
سَكَنَ السِّماكَانِ السَّمَاءَ كِلَاهُما ... هـذا لـه رُمْـحٌ وهـذا أَعْـزَلُ

وكلامه صحيح، ويؤيده قول الله تعالى: ﴿وَفِي السَّمَاءِ رِزْقُكُمْ وَمَا تُوعَدُونَ﴾. قال الراغب الأصفهاني: وفي هذه الآية دليل على أن الحظ بالقسمة أيضًا.

ثم الإكليل. ثم القلب. ثم الشَّوْلَة. ثم النَّعائم. ثم البَلْدَة. ثم سَعْد ذابِح. ثم سَعْد بُلَع. ثم سَعْد السُّعود. ثم سَعْد الأَخْبِيَة. ثم الغرغان، بإعجام الغين المقدم والمؤخر. ثم الرِّشَاء، ويُقال له أيضًا: بَطْن الْحُوت. الأنواء، النَّوْء سُقوط النَّجْم ضعف القوس الذي هومن منازل الْقَمَر في المغرِب بعد الفجر، وطُلوع آخر يقابله من ساعته في المشرِق وهو رَقِيبه، وسُقوط النجم منها في ثلاثة عشر يومًا، ما خلا الجبهة فإن لها أربعة عشر يومًا، ويقال: خَوَى النَّجْمُ يَخْوِي خَيًّا وخَوَاءً، إذا مَضت مدة نَوْئِه ولم يكن فيه مَطَر أو رِيح أو برد أو حَرٌّ.

الفصل الثاني: في ذكر الأفلاك وتركيبها وأحوال الكواكب فيها وهيئة الأرض وأقاليمها

علم الهَيْئَة: هو معرفة تركيب الأفلاك وهَيْئتها وهَيْئة الأرض. قال الخليل: الفَلَك هو دَوَران السماء، وهذا يُشْبِه قولَ الْمُنَجِّمين لأنهم يُسَمُّونَ السموات: الأفلاك، وهي عِنْدَهم تَدُور بِكُلِّيَّتِها. الفلك المستقيم، هو مُعَدَّل النَّهار، وهو الدائرة العظمى التي تحيط على قُطْبَيِ السماء اللذين عليهما يتحرك من المشرق إلى المغرب دورةً في كل يوم وليلة، سُمي مُعَدَّل النَّهار لأن الشَّمْس إذا بلغته اعتدل النهار. خط الاستواء من الأرض، هو الخط الذي يُقابل مُعَدَّل النهار، وهو حيث يُرى القطبان الجنوبي والشمالي ملاصِقَيْنِ للأرض، والليل والنهار مستويان فيه أبدًا. فلك البروج: هو الدائرة التي ترسمها الشَّمْس بسَيْرِها من المغرب إلى المشرق في سنة واحدة، وهو مقسوم اثني عشر قسمًا، وهي البروج. وقد ذكرْتُ أسماءها في الفصل الأول. وطول كل برج منها ثلاثون درجة، وكل درجة ستون دقيقة، وكل دقيقة ستون ثانية، وكل ثانية ستون ثالثة، وعلى هذا المثال الروابع والخوامس والسوادس والعواشر والحوادي عشر إلى ما لا نهاية له. دائرة الأفق: تفصل ما فوق الأرض مما تحتها من السماء. دائرة الارتفاع: هي التي تمر بقطبي الأفق، وقَوْس الارتفاع قطعة من تلك الدائرة. الْمَيْل: هو بُعد الشَّمْس أو الكواكب من مُعَدَّل النهار. سَعة المشرق للشمس، هو من الأفق ما بين مُعَدَّل النهار وبين مطلعها. نقطة الاعتدال الربيعي، هي رأس الْحَمَل لأن الشَّمْس إذا بلغَتْه اعتدل النهار في الربيع. ونقطة الاعتدال الخريفي، هي رأس المِيزان لأن الليل والنهار يعتدلان في الخريف إذا

بلغته الشَّمْس. نقطة الْمُنْقَلَب الصيفي، هي رأس السَّرَطان لأن الشَّمْس إذا بلغته تناهى طول النهار وبدأ في النقصان. نقطة الْمُنْقَلَب الشِّتْوي، هي رأس الْجَدْي لأن الشَّمْس إذا بلغته تناهَى قصر النهار وبدأ في الزيادة. عَرْض البَلَد هو بُعده من خط الاستواء. طول البَلَد هو بُعده من المشرق أو المغرب. وليس للمشرق والمغرب نهاية في الحقيقة عند الْمُنَجِّمِين لأن كل نقطة من دائرة خط الاستواء هي مشرق لموضع ومغرب لموضع آخر،[٥] فإذا ذُكر المشرق على الإطلاق عُني به أقصى موضع من البلاد المعمورة في نواحي الشرق،[٦] وكذلك إذا ذُكر المغرب على الإطلاق عُني به أقصى موضع من البلاد المعمورة في نواحي الغرب،[٧] وبينهما نصف الأرض طولًا. والمعمورة، من الأرض: رُبعها الذي على مَهَبِّ الشمال، وذلك أن الأرض تنقسم قسمين؛ فأحد القسمين بَحْري خَلَاء ولا يمكن الوصول إليه لإحاطة البحر المحيط بالأرض. وينقسم النصف الأعلى قسمين بخط الاستواء، فما وراء خط الاستواء إلى مهب الجنوب هو خَرَابٌ لشدة الحر فيه، وما دون خط الاستواء إلى مَهَبِّ الشمال أكثرُه عُمرانٌ؛ فلذلك يُسَمَّى هذا الربع: الْمَعْمُورة. كنكدز: هي أقصى مدينة في المشرق، وهي في أقاصي بلاد الصين والواقواق. السُّوس الأقصى: مدينة في نهاية عمران المغرب فيما وراء الأندلس في الساحل الجنوبي من بحر الروم، وبين هاتين المدينتين نصف الأرض طولًا على ما يُقال. والله أعلم. القبة: وسط الأرض؛ أعني ما بين نقطة المشرق المفروضة وبين نقطة المغرب المفروضة، وذلك مِائة وثمانون درجة، وبين نقطة نهاية ناحية الجنوب وبين نقطة نهاية ناحية الشمال، وذلك أيضًا مائة وثمانون درجة. بارَه: اسم مدينة في جزيرة البحر الأعظم قريبة من القُبَّة، وبحذائها من بلادنا هذه خجندة، وبإزائها الشبورقان، وهي الفاصلة بين البلاد الشرقية والغربية. فالمدن التي هي أعلى منها كفَرْغَانة وكإشغار إلى الصين. والواقواق: هي المدن الشرقية وما هو أسفل منها، كالشَّاش وإيلاق وأشروسنة وسَمَرْقَنْد وبُخَارَى إلى السُّوس الأقصى، هي المدن الغربية. المعمورة من الأرض سبعة أقسام، تسمى الأقاليم، واحدها إقليم، وكل إقليم يبتدئ من المشرق وينتهي إلى المغرب. الزِّيج: كتاب منه يُحسب سَيْر

[٥] وعليه قول الله تعالى: ﴿فَلَا أُقْسِمُ بِرَبِّ الْمَشَارِقِ وَالْمَغَارِبِ﴾.

[٦] وهو اليوم بلاد اليابان في شرق آسيا.

[٧] وهو اليوم بلاد المغرب الأقصى على ساحل البحر المحيط الأطلسي.

الكواكب، ومنه يُستخرج التقويم؛ أعني حسابَ الكواكب لسنة سنة، وهو بالفارسية: زِه، أي الوَتَر، ثم أُعرب فقيل: الزِّيج، وجمعه زِيَجَة، على مثال: قِرْد وقِرَدَة. الزانجة: هي صورة مربعة أو مُدَوَّرة تُعمل لمواضع الكواكب في الفلك ليُنظر فيها عند الحكم لمولِد أو غيره، واشتقاقه بالفارسية من زائش، أي المولِد، ثم أُعربت الكلمة فاستُعملت في المولِد وغيره. مَطالِع الفَلَك المستقيم: هي ما يَطْلُع مع قِسِيٍّ فلَك البُروج من معدل النهار في خط الاستواء، وهو بالفارسية: جوي راست. مطالع البلد من البلدان: هي ما يَطْلُع مع قِسِيٍّ فلَك البروج من أفق ذلك البلد. الساعة الْمُعْوَجَّة: هي نصف سُدس النَّهار أو الليل الذي ليس بمعتدل، وتُسمى الساعة الزمانية أيضًا. والساعة المستوية، هي مقدار ما يدور من الفلك خَمْسَ عَشْرَةَ درجةً. الأزمان: هي أجزاء الساعات الْمُعْوَجَّة. قَوْس النَّهار: هي القَوْس التي فوقَ الأرض من الدائرة الموازِيَة لِمُعَدَّل النَّهار التي فيها تدور الشَّمْس في يوم واحد من الأيام. قَوْس الليل: ما يبقى لتمام تلك الدائرة. وأزمان الساعة للنهار أو الليل نصف سدس تلك القَوْس. الجَوْزَهْر: هو النقطتان اللتان تتقاطع عليهما الدائرتان من الأفلاك، تُسَمَّيانِ: العُقْدَتَيْنِ، والجَوْزَهْر كلمة فارسية، وهي كوزجهر، أي صورة الجَوز، وقيل: كوي جهر، أي صورة الكرة، والأول أصح. وتُسمى أيضًا التنين، وإحدى العقدتين تسمى الرأس والأخرى الذنَب، وهذا في كل فلكين يتقاطعان فإذا أُطلق له هذا الاسم، أعني به جوزهر، الْقَمَر خاصةً، وهذا الذي يثبت حسابه في التقويم. الأَوْج: هو أَرْفع موضع من الفلَك الخارج الْمَرْكَز؛ أعني أبعدَه من الأرض، وهي كلمة فارسية، وهي أوك، وقيل: أوره.[٨] الحَضِيض، هو مُقابِل الأَوْج، وهو أَخْفَض موضع في هذا الفَلَك وأقربه من الأرض. الأفيجيون هو الأَوْج باليونانية، والأفريجيون هو الحَضِيض. مِنْطقة البُرُوج، هي نطاق البُروج ووسط البُروج الذي فيه مَسِير الشَّمْس. سَيْر الطول للكوكب، هو سَيْره في نطاق البُروج. سَيْر العَرْض، هو تباعُد الكوكب عن نطاق البروج إلى ما يَلِي قُطْب الشمال أو قُطْب الجنوب. رُجوع الكواكب ورَجْعَتُها، هو سَيْرُها طولًا على خِلاف نضد البروج، واستقامتها هو سيرها على نضد البروج. الإقامة: وقْفَة الكواكب قبل الرُّجوع وقبل الاستقامة في رَأْيِ العَيْنِ، فأما في الحقيقة فإن الكواكب لا تَقِفُ أَلْبَتَةَ

[٨] وفي شِفَاء الغَلِيل للخَفاجي: مُعَرَّب أود، بالدال المهملة، وهي كلمة هندية معناها: العلو، والأصح قول المؤلِّف لأنه أعرف منه باللغات.

ولا تَسْكُنُ عن سَيْرِها. فَلَك الأَوْج، هو الخارج الْمَرْكز، وسُمي خارجَ الْمَرْكز لأن مَرْكزه غير مَرْكَز الأرض، ولكنه يُحيط بالأرض. فَلَك التدوير، هو فلك صغير لكل كوكب، ولا يحيط بالأرض، ويكون فيه سَيْر جِرْم الكوكب. البركسيس، هو اختلاف الْمَنْظَر، لفظة يونانية، ومعنى اختلاف الْمَنْظَر: اختلاف الموضع الذي يُرى فيه الكوكب إذا نُظر إليه من مَرْكز الأرض، والموضع الذي يُرى فيه إذا نُظر إليه من حَدَبَة الأرض. كُسُوف الشَّمْس والْقَمَر، معروف، يقال: كَسَفَتِ الشَّمْسُ كُسوفًا وكَسَفَها اللهُ كَسْفًا، فأما قولُهم: انكسفت الشَّمْس، فلفظة عامِّيَّة ليست بفصيحة، وعلة كسوف الشَّمْس أن الْقَمَر يحُول بينَها وبين أبصارنا ويَحْجِز عنا شُعاعها؛ ولذلك لا يكون كُسوف الشَّمْس إلا آخِرَ الشهر عند اجتماعهما طولًا وعرضًا. وأما كُسوف الْقَمَر،[٩] فإن الأرض تَحُول بينَه وبين ما يقبله من شعاع الشَّمْس؛ ولذلك لا يكون الكسوف الْقَمَري إلا وسط الشهر عند تقابلهما طولًا وعرضًا. وسط الكوكب، هو سَيْرُه الوسط في فَلَكه الخاص الخارج الْمَرْكز. والسَّيْر المعَدَّل هو تقويمه، وهو حرَكته في فلَك البُروج، والتعديل ما يُزاد على وسطه أو يُنْقَص منه حتى يُعْلَم سَيْرُه المعَدَّل الْمَقِيس بِرَأْيِ العَيْنِ في فَلَكِ البُروج. الْمَرْكَز، يُعنى به سَيْر مَرْكز فَلَك التدوير في الفلك الخارج المَرْكز. الحاصة، هو سير الكوكب نفسه في فلك التدوير، ويُسَمَّى الحصة، وهو بالفارسية: الكندر. البهت المعَدَّل، هو سَير الكوكب المعَدَّل ليوم وليلة. النهندر: هو ما يبقى من سير الكوكب ليوم وليلة، إذا ألقى من مسير الشَّمْس ليوم وليلة، أو ألقى مسيرها من مسيره، وسُمي أيضًا: حِصَّة المسير. الكوكب الصَّميم، والتصميم، والمصمم: أن يكون بين الشَّمْس وبينه ست عشرة دقيقة فما دونها. الاحتراق: أن يكون الكوكب مقارِنًا للشمس وبينهما أكثر من دقائق التصميم. تحت الشعاع، هو أن يكون مع الشَّمْس قبل الاحتراق أو بعدَه. الكَبِيسَة، في تاريخ اليونانيين: مَعناها

---

[٩] قال في القاموس: كَسَفَ للشمس وخَسَفَ للقمر، أو الخُسوف إذا ذهب بعضهما والكُسوف إذا ذهب كليهما. قال الله تعالى: ﴿فَإِذَا بَرِقَ الْبَصَرُ * وَخَسَفَ الْقَمَرُ﴾. وقال الشاعر:

فالشَّمْس طالعة ليست بكاسفة تبكي عليك نجومَ الليل والْقَمَرا

نجوم والْقَمَر منصوبان على أنهما مفعولان لكاسفة، وفاعلُ «تبكي» الشَّمْسُ لا ما بعدَه وهو النُّجوم، فتأمل.

أن سَنَتَهُمْ ثلاثُمائةٍ وخمسةٌ وستون يومًا وربع يوم بالتقريب، فإذا مضت أربع سنين انجبرت الأرباعُ فصارت يومًا واحدًا، وصارت أيامُ السنة ثلاثَمائة وستةً وستين يومًا، وتُسمى تلك السنة: الكَبِيسَة، واللفظة سُرْيانية مُعَرَّبة، والنَّسِيءُ الذي نُهِيَ عنه في القرآن كان شبيهًا بهذا. الكَرْدَجَة، كلمة فارسية، معناها: القِطْعَة، يُسَمَّى بها بعض الجداول كَرْدَجات تشبيهًا بقِطاع الأَرَضِينَ. الجَيْب، مِقداره قد ذكرناه في باب الهندسة، ومقدار فلَك الشَّمْس الذي يُذكر في باب الكسوف هو مِقْدار جِرْمها بِرَأْيِ العَيْنِ على القياس المصطَلح عليه، ومِقْدار فلَك الْقَمَر كذلك، فأما مِقْدار فلَك الجَوْزَهْر فهو الموضع الذي يقطعه الْقَمَر من صَنَوْبَرَةِ ظِلِّ الأرض.

الفصل الثالث: في مبادئ الأحكام

بيت الكوكب: برج يُنسب إليه، ولكل واحد من النَّيِّرَيْنِ بيت واحد، ولكل واحد من الخمسة المتحَيِّرة بَيْتانِ، فالأَسَدُ بيتُ الشَّمْس، والسَّرَطان بيت الْقَمَر، الْجَدْي والدَّلْو بَيْتَا زُحَل، الْحُوت والقَوْس بَيْتَا الْمُشْتَرِي، الْحَمَل والعَقْرَب بيتا الْمِرِّيخ، الثَّوْر والمِيزان بَيْتَا الزُّهْرَة، السُّنْبُلَة والْجَوْزاء بَيْتَا عُطَارِد. شرف الكوكب: دَرَجة في بَرْجٍ يُنسب إليه، ولكل واحد من السبعة شَرَف، فشَرَف زُحَل في المِيزان، وشَرَف الْمُشْتَرِي في السَّرَطان، وشَرَف الْمِرِّيخ في الْجَدْي، وشَرَف الشَّمْس في الْحَمَل، وشَرَف الزُّهْرَة في الْحُوت، وشَرَف عُطَارِد في السُّنْبُلَة، وشَرَف الْقَمَر في الثَّوْر، وشَرَف الرأس في الْجَوْزاء، وشَرَف الذنَب في القَوْس. المثلَّثة: كل ثلاثة أبْرُج تكون على طبيعة واحدة، تُنسب إلى ثلاثة كواكب، ويكون أحدها صاحب المثلَّثة المقدَّم بالنهار، والثاني المقدَّم بالليل، والثالث شَرِيكهما بالنَّهار والليل. فالْحَمَل والأَسَد والقَوْس مثلَّثة، وهي حارَّة يابسة، وأربابها بالنهار الشَّمْس ثم الْمُشْتَرِي، وبالليل الْمُشْتَرِي ثم الشَّمْس، وشريكهما بالليل والنهار زُحَل. والثَّوْر والسُّنْبُلَة والْجَدْي مثلَّثة باردة يابسة، وأربابها بالنهار الزُّهْرَة والْقَمَر، وبالليل بالعكس، وشَرِيكهما الْمِرِّيخ. والْجَوْزاء والمِيزان والدَّلْو مثلَّثة حارَّة رَطْبة، وأربابها بالنَّهار زُحَل وعُطَارِد، وبالليل بالعكس، وشَرِيكهما الْمُشْتَرِي. والسَّرَطان والعَقْرَب والْحُوت مثلَّثة باردة رَطْبة، وأربابها بالنَّهار الزُّهْرَة ثم الْمِرِّيخ، وبالليل بالعكس، وشَرِيكهما الْقَمَر. الوجه والصورة والدريجان والدهج، مَعناها: كل عشر درجات من كل برج، ويكون لكل وجه صاحب من الكواكب السبعة، وبين الروم والهند والفرس اختلاف في أربابها. الحد: هو أن درجات

كل برج مقسومة بين الكواكب الخمسة المتحيرة على غير سوية، وكل قسم يُسَمَّى حدًّا، وهو بالفارسية مرز. النهبهر: هو تسع البروج، وهو بالهندية نوبهر. الوَبَال: هو البرج المقابل للبيت، وهو البطياج، معرَّب من بتياره بالفارسية، وهو البرج السابع من كل بيت، ويُسَمَّى نظيرَه ومقابِلَه، وذلك أن يكون بينهما نصف الفَلَك، وهو ستة أبراج. الهبوط: مقابل الشَّرَف. الآبار: دَرَج في البروج إذا بلغتها الكواكب نُحست فيها، واحدها بئر. والدرجات المظلمة، دَرَج معروفة. والدرجات القَتِمة، من القَتَام، وهو الغُبَار. الطالِعُ من البروج الذي يَطْلُع من المشرق، والغارب نَظِيرُه الذي يَغْرُب في أُفُق المغرب. ووسط السماء: هو البرج الذي يتوسط السماء. ووتِد الأرض نَظِيره، وهو الذي تحت وسط الأرض. والطالع والغارب ووسط السماء ووتِد الأرض، تُسمى: الأوتاد الأربعة. والبروج التي تلي هذه تُسمى: ما يلي الأوتاد. والبروج التالية لما يلي الأوتاد تُسمى: السواقط والزوائل. بيت النفس: هو الطالِع، والبرج الذي يَلِيه هو بيت المال، والثالث بيت الإخْوة، والرابع بيت الآباء، والخامس بيت الوَلَد، والسادس بيت المرض والعَبيد، والسابع بيت النساء، والثامن بيت الموت، والتاسع بيت السفر والدين، والعاشر بيت السلطان والعمل، والحادي عشر بيت الأصدقاء، والثاني عشر بيت الأعداء. للأيام السبعة أرباب: فرَبُّ يوم الأحد الشَّمْس، وهو رب الساعة الأولى منه، ورب الساعة الثانية منه الزُّهْرَة التي تليه، ورب الساعة الثالثة عُطَارِد، وعلى هذا إلى أن ينتهي الساعة الرابعة والعشرون إلى عُطَارِد، فيكون رب الساعة الأولى من يوم الاثنين الْقَمَر، وهو رب اليوم أيضًا، وعلى هذا القياس أرباب ساعاته، إلى أن يكون يوم الثلاثاء للمِرِّيخ، ويوم الأربعاء لعُطَارِد، ويوم الخميس للمُشْتَرِي، ويوم الجمعة للزُّهْرَة، ويوم السبت لزُحَل. الكواكب المتحَيِّرة، هي التي ترجِع وتستقيم، وهي خمسة: زُحَل، والْمُشْتَرِي، والْمِرِّيخ، والزُّهْرَة، وعُطَارِد. النَّيِّران: هما الشَّمْس والْقَمَر. السَّعْدان: الْمُشْتَرِي والزُّهْرَة. النَّحْسان: زُحَل والْمِرِّيخ. الكواكب العُلْوِيَّة، هي: زُحَل، والْمُشْتَرِي، والْمِرِّيخ؛ لأنها فوق الشَّمْس. والكواكب السُّفْلِيَّة، هي: الزُّهْرَة، وعُطَارِد، والْقَمَر؛ لأنها تحت الشَّمْس. الكيد: نَجْم نَحس في السماء لا يُرى، وله حساب معلوم يُستخرج به موضعه. الحَيِّزان: يكون الكوكب الذَّكَر في بُرج ذَكَر بالنَّهار فوقَ الأرضِ وبالليل تحتَ الأرضِ، أو يكون الكوكب الأنثى في بُرج أنثى بالنَّهار تحتَ الأرضِ وبالليل فوقَ الأرضِ، فيُقال: هو في حَيِّز. المزاعَمَة: هي الحظ، يُقال: لهذا الكوكب في البروج مُزاعمة، أي حظ من بيت أو شرَف أو نحو ذلك. الابْتِزاز: أن يكون للكوكب حظوظ كثيرة في البرج، فيقال: هو مُبْتز عليه. الاستعلاء: أن يكون الكوكب في البرج

العاشر من الآخر، فيقال: هو مستعْلٍ عليه. الحصار: أن يكون الكوكب مضغوطًا بين نحسين، أحدهما أمامه، والآخر وراءه. التَّشْريق: هو أن يُرى الكوكب في المشرق يطلع قبل طلوع الشَّمْس. التَّغْريب: أن يُرى في الْمَغْرِب يغرب بعد غروب الشَّمْس. الكنار روزي: الذي يُرى بالعشاء. الكنارشبي: الذي يُرى صباحًا، والكلمتان فارسيتان.[١٠] الدستورية: أن يكون الكوكب مباينًا للشمس. الهَيْلَاج:[١١] أحد الهيالج الخمسة، وهي: الشَّمْس، والْقَمَر، والطالِع، وسهم السعادة، وجزء الاجتماع أو الاستقبال، وهي أدلة العمر؛ وذلك أنها تسير إلى السُّعود والنُّحوس. ومعنى التسيير أن يُنظر كم بين الهَيْلَاج وكم بين السَّعْد أو النَّحْس؛ فيُؤخذ لكل دَرجة سَنَة، فيُقال تُصيبه السعادة أو النَّكْبة إلى كذا وكذا سَنَة. الكَدْخُدَاه:[١٢] هو الكوكب المبتزُّ على الهَيْلَاج، وهو الذي يدل على كَمِّيَّة العمر بسنين موضوعة لكل كوكب: كبرى، ووسطى، وصغرى. وقيل: هَيْلاج بالفارسية امرأة الرجل، وكَدْخُدَاه هو الزوج، ومعناه: رب البيت؛ لأن كده هو البيت، وخداه هو الرب، ويُسَمَّى هذان الدليلان بذلك لأن بامتزاجهما وازدواجهما يُستدل على كمية العمر. الفردار: قسمة العمر بين الكواكب السبعة، لكل كوكب منها سنون معلومة يُقال لها: سنو الفردار. الجان بختان، معناه: قاسم الروح، وذلك أن درجة الطالع تسير إلى السُّعود والنُّحوس، فصاحب الحد الذي يبلغه التسيير يُسَمَّى قاسم الحياة. والجان بختان البرماهي، هو

---

[١٠] روز: النهار، وشب: الليل بالفارسية، فعليه يقتضي أن يُقال الكنار روزي الذي يُرى صباحًا والكنارشي الذي يرى ليلًا بعكس ما قاله المؤلف.

[١١] الهَيْلَاج والكَدْخُدَاه الآتي ذكره بعد، هما كوكب المولود، فالكَدْخُدَا لرزقه والهَيْلَاج لعمره، فإن وُلد في صعود كان زائدًا فيه، وإن كان في هبوطه كان بعكسه، وهذا على ما يذكره الحكماء والمنجِّمون وأرباب المواليد، وعرَّبوه قديمًا. قال ابن الرومي المتوفَّى سنة ٢٨٣، في الربيع:

ذو سماءٍ كأَدْكَنِ الخَزِّ قد غَيَّـ ـمت وأرضٍ كأخضرِ الدِّيباجِ
فتَجَلَّى عن كل ما يتمَنَّى موضع الكَدْخُدَاه والهَيْلَاج

[١٢] الكَدْخُدَا، بالدال المهملة لا المعجمة: صاحب الدار، والرجل العزيز المَوَقَّر في قومه، وصاحب الحل والربط في الأمور، ويطلق على الملك أيضًا، وعلى الرجل المتأهِّل. وفي اصطلاح الْمُنَجِّمين دليل روح المولود تُعرف به حياة الطفل وعمره، وهو فارسي.

الامتلاء، وهو أن يصير بدرًا، وهو الاستقبال؛ لأنه يقابل الشَّمْس حينئذٍ. النيمبري، هو نصف الامتلاء، وذلك في الليلة السابعة، وفي الليلة الحادية والعشرين، وهو حين يصير في تربيع الشَّمْس، ومعنى التربيع: أن يصير منه على ربع الفلك. التثليث: أن يصير منه على ثلث الفلك. والتسديس: أن يصير منه على سدس الفلك. والمقابلة: أن يصير منه على نصف الفلك. الاجتماع: يعني به المحاق؛ لأن الْقَمَر يقارن الشَّمْس. القِران: يعني به اجتماع زُحَل والْمُشْتَرِي خاصةً إذا أُطلقت، فإذا عُني قِران كوكبين آخرين قُيد بذكرهما.

الفصل الرابع: في آلات الْمُنَجِّمِين

الأَصْطُرْلاب،[١٣] معناه: مِقياس النُّجوم، وهو باليونانية: أَصْطُرْلابون. وأصطر هو النجم، ولابون هو المرآة، ومن ذلك قيل لعلم النُّجوم: أصطرنوميا. وقد يهذي بعض المولَعِين بالاشتقاقات في هذا الاسم بما لا معنى له، وهو أنهم يزعمون أن لاب اسم رجل، وأسطر جمع سطر وهو الخط، وهذا اسم يوناني واشتقاقه من لسان العرب جَهْل وسُخْف. الأَصْطُرْلاب التام هو المعمول لدرجة درجة، والنِّصف هو المعمول لدرجتين درجتين، والثُّلث هو المعمول لثلاث دَرَج ثلاث دَرَج، والسُّدس هو المعمول لست دَرَج ست دَرَج، والعُشْر هو المعمول لعَشْر دَرَج عَشْر دَرَج، فأما الربع فإنه آلة غير الأَصْطُرْلاب على شكل ربع دائرة يُؤخذ به الارتفاع وتُستخرج الساعات. العِضَادَة: شِبْه مِسْطَرة لها شَخِيَّتان تُسمى اللبنتين، وفي وسط كل لبنة ثُقبة، وتكون هذه العِضَادَة على ظهر الأَصْطُرْلاب وبها يُؤخذ ارتفاع الشَّمْس والكواكب. الحُجْرة: هي الحلقة المحيطة بالصفائح الملصقة بالصفيحة السفلى، وقد تكون مقسومة بثلاثمائة وستين قسمًا. الأُمُّ: هي الصفيحة السفلى. العَنْكَبُوت: هي الشبكة التي عليها البروج والعظام من الكواكب الثابتة. مِنْطَقة البروج في العنكبوت، هي المقسومة بدَرَج البروج. الْمُرِي: زيادة عند رأس الْجَدْي يماسُّ الحُجرة، ويُسَمَّى مريًّا لأنه يرى أجزاء الفلك. المقنْطَرات: هي الخُطوط المقوَّسة المتضايقة المرسوم فيما بينها أعداد دَرَج الارتفاع في الصفيحة، وفوقها يَجْرِي العنكبوت. خُطوط الساعات: هي الخطوط المتباعدة، وهي تحت المقنطرات. خط الاستواء: هو الخط المقسوم

[١٣] وهو آلة تُعرف بها المواقيت للصلاة وغيرها.

الآخِذ من المشرق إلى المغرب المارُّ على مركز الصفيحة. خط نصف النهار: هو الخط الذي يقطع خط الاستواء على زوايا قائمة وابتداؤه من العُرْوة. الأَصْطُرْلاب الكُرِّيُّ: هو كُرَة فوقَها نصف كُرَة مشبَّكة بمنزلة العنكبوت من الأَصْطُرْلاب الْمُسَطَّح. الفَرَس: هو قطعة شبيهة بصورة الفَرَس يُشد بها العنكبوت على الصفائح. القطب: هو الوتِد الجامع للصفائح والعنكبوت. أنواع الأَصْطُرْلابات كثيرة، وأساميها مشتقة من صُوَرِها، كالهلالي من الهلال، والكُرِّيُّ من الكُرَة، والزَّوْرَقي، والصَّدَفي، والْمُسْرَطَن، والْمُبَطَّح، وأشباه ذلك. آلات الساعات كثيرة، فمنها: الطَّرْجَهارَة، ومنها: صُندوق الساعات، ومنها: دَبَّة الساعات، ومنها: الرُّخامة، ومنها: الْمُكْحُلَة، ومنها: اللَّوْح. وذات الحَلَق: هي حَلَق متداخلة يُرصد بها الكواكب. الكُرَة، معروفة، من آلات الْمُنَجِّمين، وبها تُعرف هيئة الفَلَك وصورة الكواكب، وتُسَمَّى أيضًا البَيْضَة.

الباب السابع

من المقالة الثانية: في الموسيقى

وهو ثلاثة فصول

الفصل الأول: في أسامي آلات هذه الصناعة وما يتبعها. الفصل الثاني: في جوامع الموسيقى المذكورة في كُتب الحكماء. الفصل الثالث: في الإيقاعات المستعملة.

الفصل الأول: في أسامي الآلات وما يتبعها

الموسيقى، معناه: تأليف الألحان، واللفظة يونانية، وسُمي المطرب ومؤلف الألحان: الموسيقور، والموسيقار. الأرغانون: آلة لليونانيين والروم، تُعمل من ثلاثة زِقَاق كبار، من جُلود الجواميس، يُضَمُّ بعضُها إلى بعض، ويُركَّب على رأس الزِّقِّ الأوسط زِقٌّ كبير، ثم يُركب على هذا الزِّقِّ أنابيب صُفْر لها ثُقب على نِسَب معلومة يخرج منها أصوات طيِّبة مُطْرِبة مُشْجِيَة على ما يريد المستعمِل. الشلياق: آلة ذات أوتار لليونانيين والروم تشبه الجُنك. واللور: هو الصَّنْج باليونانية. القِيثارة: آلة لهم تشبه الطُّنْبور. الطُّنْبور المِيزاني: هو البغدادي الطويل. العُنق: الرَّبَاب، معروف لأهل فارس وخراسان. الْمِعْزَفَة: آلة ذات أوتار لأهل العراق. الْمُسْتَق: آلة للصين تُعمل من أنابيب مركبة، واسمها

بالفارسية: بيشه مشته. الناي:[1] المزمار. السرناي:[2] هو الصَّفَّارَة، وكذلك اليَرَاع. شَعيرة الْمِزْمار: رأسه الذي يضيَّق به ويوسَّع. الصَّنْج، بالفارسية: جُنْك، وهو ذو الأوتار. قال الخليل: الصَّنْج عند العرب هو الذي يكون في الدُّفُوف، يُسمع له صوت كالجُلْجُل، فأما ذو الأوتار فهو دخيل مُعَرَّب، وقيل: ذو الأوتار إنما هو الوَنَج. الشهروز: آلة مُحْدَثة أبدعها حكيم بن أَحْوَصَ السُّغْدِيُّ ببغداد في سنة ثلاثمائة للهجرة. البَرْبَط: هو العُود، والكلمة فارسية، وهي بَرْبَت، أي صَدْر البَطِّ؛ لأن صورته تُشبه صَدْرَ البَط وعنقَه. أوتار العود الأربعة: أغلظها البَمُّ، والذي يليه الْمَثْلَث، بفتح الميم وتخفيف اللام، على مثال مَطْلَب، والذي يلي الْمَثْلَث: الْمَثْنَى، بفتح الميم وتخفيف النون، على تقدير: مَعْنَى ومَغْزَى، والرابع هو الزِّير، وهو أدَقُّها. الْمَلاوي: التي تُلوى بها الأوتار إذا سُوِّيَتْ. والدَّساتين هي الرِّباطات التي تُوضع الأصابع عليها، واحدها دَسْتان، والدَّسْتان[3] أيضًا اسم لكل لحن من الألحان المنسوبة إلى باربُدْ.[4] وأسامي دساتين العود تُنسب إلى الأصابع التي تُوضع عليها، فأولها: دَسْتان السَّبَّابة، ويُشد عند تُسع الوَتَر، وقد يُشد فوقَه دَسْتان أيضًا يُسَمَّى الزائد. ثم يلي دَسْتان السَّبَّابة: دَسْتان الوُسطى، وقد يُوضع أوضاعًا مختلفة، فأولهما يُسَمَّى دَسْتان الوُسطى القديمة، والثاني يُسَمَّى دَسْتان وُسطى الفُرس، والثالث

---

[1] قال المنلا جلال الدين الرومي المتوفَّ سنة ٦٧٢ في مَثْنَوِيِّهِ:

شبتوازناي جون حكايت مي كند وازجدابي هاشكايت مي كند

[2] تقول الأتراك في أمثالها:

أكلايانه سيوري سينك ساز أكلاميانه طاوول زورتا آز

[3] ومن معاني دَسْتان أيضًا: المكر والحيلة والتزوير والكلام الخالي من الفائدة والحكايات الملفَّقة.

[4] باربُدْ، بضم الباء الثانية وتسكين الدال: اسم عازف بالعُود لكسرى أَبْرَوِيز، وأصله من قرية جهرم التابعة لشيراز. كان فريد عصره في علم الموسيقى وهو صاحب الأغاني المسجَّعَة ذات الأنواع الثلاثين التي اخترعها لكسرى أَبْرَوِيز فاشْتَهَرَتْ بالنسبة إليه.

يُسَمَّى دَسْتان وُسطى زَلْزَل، وزَلْزَل[٥] هذا أول من شد هذا الدَّسْتان وإليه تُنسب بِركة زلزل ببغداد. فأما الوُسطى القديمة فشد دَسْتانها على قريب من الرُّبع، مما بين دَسْتان السبابة ودَسْتان البِنْصِر، ودَسْتان وُسطى الفُرس على النصف فيما بينهما على التقريب، ودَسْتان وُسطى زَلْزَل على ثلاثة أرباع ما بينهما إلى ما يلي البِنْصِر بالتقريب. وقد يُقتصر من دساتين هذه الوسطيات على واحد، وربما يُجمع بين اثنين منها. ثم يلي دَسْتان الوسطى: دَسْتان البِنْصِر، ويُشد على تُسع، ما بين دَسْتان السَّبَّابة وبين الْمُشْط. ثم يلي دَسْتان البِنْصِر: دَسْتان الخِنْصِر، ويُشد على رُبع الوَتَر. مُشط العُود: هو الشبيه بالمِسْطَرة التي يُشد عليها الأوتار من تحت أنفِ العُود، وهو مَجْمَع الأوتار من فوق. الإبريق: اسم لعُنق العود بما فيه من الآلات. عَيْنَا العُود: هما النَّقْبَتانِ اللتان على وجهه. الْمِضْراب: هو الذي يُضرب به الأوتار. الجَسُّ: هو نَقْر الأوتار بالسَّبَّابة والإبهام دون الْمِضْراب، يُشبَّه ذلك بجَسِّ العِرْق. الحَزق: هو مَدُّ الوَتَر، ونقيضه الإرخاء. والحَطُّ: نَغْمَة مُطْلِق البَمِّ عند نَغْمَة سَبَّابة المثنى، على التسوية المشهورة هي سجاحها. ونَغْمَة سبابة المثنى صياح نَغْمَة مطلق البم، وكذلك سَبَّابة البَمِّ سجاح، وبِنْصِر الْمَثْنَى صِيَاح، وكذلك كل نغمتين على هذا البعد تُسمى الثقيلة منهما سجاحًا، والحادة صِيَاحًا، وتنوب إحداهما عن الأخرى لاتفاقهما. ويُسَمَّى السجاح: الإسجاح، والصياح: الصيحة والإضعاف، والصحيح: السجاح دون الإسجاح.

الفصل الثاني: في جوامع الموسيقى

النَّغْمة: صوتٌ غير متغيِّر إلى حِدَّة ولا ثِقَل، مثل مُطْلَق البَمِّ أو غيره من الأوتار إذا نُقِرَ، أو مثل البَمِّ وغيره من الأوتار إذا وُضعت إصْبَع على أحد دَساتِينِهِ ثم نُقِرَ. والنَّغَم لِلَّحْنِ بمنزلة الحُروف للكلام، منه يتركب وإليه يَنْحَلُّ. البُعد: صوت يُبتدأ فيه بنَغْمة ويُثنَّى فيه بنَغْمة أخرى. الجَمْع: جماعة نغمات يُؤَلَّف منها لحن. مراتب حِدَّة الصوت أو ثقله تُسمى الطبقات، والعُودان يستويان على طبقة واحدة إذا حُركا معًا، وكذلك غيرهما من المعازف. البُعد ذو الكل، ويُسَمَّى أيضًا: الذي بالكل، هو الذي من مطلق البَمِّ إلى سَبَّابة

[٥] بفتح الزاءين بينهما فاء ساكنة بوزن فَدْفَد: مُغَنٍّ يُضرب الْمَثَلُ بضَرْبه العُودَ وإليه تُضاف بِركة زَلْزَل ببغداد.

الْمَثْنَى في العُود، والذي من سَبَّابة البَمِّ إلى بِنْصِر الْمَثْنَى، وكذلك ما بين كل نَغْمتين، إحداهما سجاح، والأخرى صِياح. وهو في الوتر الواحد إذا نُقر مطلقًا سجاح، وإذا زُم على نِصْفه ثم نُقر فهو صِياح لذلك المطلق. والبعد ذو الخمس، ويُسَمَّى أيضًا: الذي بالخمسة، هو مثل ما بين مطلَق البَمِّ إلى سَبَّابة الْمَثْلَث، وفي الوَتَر الواحد إذا نُقر مطلقًا ومزمومًا على ثلاثة. والبُعد ذو الأربع، ويُسَمَّى أيضًا: الذي بالأربعة، هو ما بين مطلق البَمِّ إلى خِنْصِره، وهو رُبع الوَتَر، أعني إذا نُقر مطلقًا ثم زُمَّ عند رُبْعِه ونُقِرَ، فإن ما بين النَّغْمتين هو البعد ذو الأربع، وإنما سُمي ذا أربع لأن فيه أربعَ نَغْمات، وهي: نَغْمة الْمُطْلَق، ونَغْمة السبابة، ونَغْمَة الوسطى، ونَغْمَة الخِنْصِر، أو نَغْمَة المطلق، ونَغْمَة السَّبَّابة، ونَغْمَة البِنْصِر، ونَغْمَة الخِنْصِر؛ لأنه لا يجتمع في أصل لحن نَغْمَتا الوُسطى والبِنْصِر. وسُمي البُعد ذو الخمس بذلك؛ لأن فيه خمس نَغْمات: الأربع المذكورة، وسَبَّابة الْمَثْلَث. أما نَغْمَة مطلَق الْمَثْلَث، فإنها ونَغْمَة خِنْصِر البَمِّ واحدة؛ لأن العود هكذا يُسَوَّى. البعد الطَّنِيني، والْمُدَّة، والعَوْدَة: هو ما بين المطلق والسبابة، وهو يفصل تُسع الوتر، وكذلك ما بين السبابة والبِنْصِر. والفَضْلَة والبَقِيَّة: هي بُعد ما بين البِنْصِر والخِنْصِر، أو ما بين السبابة والوسطى، أو ما بين السبابة ووُسْطَى الفَرَس، وهو نصف المدة بالتقريب. الإرخاء: هو نصف الفَضْلة بالتقريب. الأجناس، ثلاثة: أحدها: الطنيني، ويُسَمَّى: القوي والمقوي، وهو أن يقسم البعد ذو الأربع بمدة، ومدة ونصف مدة، مثل نَغْمَة المطلق، ثم السبابة، ثم البِنْصِر، ثم الخِنْصِر. الجنس الثاني: اللوى، والملون، وهو أن يُقسم البُعد ذو الأربع بنصف مدة، ونصف مدة، وثلث مدة، وثلاثة أنصاف مدة. والجنس الثالث، ويُسَمَّى التأليفي، والناظم، والراسم، وهو أن يُقسم البعد ذو الأربع برُبع مدة، ورُبع مدة ومدتين. فالأول أَفْحَلُها، يُحَرِّك النفس إلى النجدة وشدة الانبساط والطرب، ويُسَمَّى الرَّجُلِيَّ. والثاني يقف النفْسَ بين شدة الانبساط وبين الانقباض، ويحركها للكَرَم والحُرِّيَّة والجَراءة، ويُسَمَّى الخُنْثوي. والثالث يولِّد الشَّجَا والحُزن وانقباض النفْس، ويُسَمَّى النِّسْوي. النغمات التي في ضِعف ذي الكل المطلق، الذي هو من مطلق البَمِّ في العود إلى دَسْتان بِنْصِر، وتَرَ خامس يعلَّق فيه تحت الزِّير على تسوية سائر أوتاره، وهي خمس عشرة نَغْمات: أُولاها، وهي مطلق البَمِّ، تُسمى ثقيلة المفروضات، والثانية: ثقيلة الريسات، ثم واسطة الريسات، ثم حادة الريسات، ثم ثقيلة الأوساط، ثم واسطة الأوساط، ثم حادَّة الأوساط، ثم الوسطى، ثم فاصلة الوسطى، ثم ثقيلة المنفصِلات، ثم

واسطة المنفصِلات، ثم حادَّة المنفصِلات، ثم ثقيلة الحادَّات، ثم واسطة الحادَّات، ثم حادَّة الحادَّات.

الفصل الثالث: في الإيقاعات المستعملة

الإيقاع: هو النقلة على النغم في أزمنة محدودة المقادير. والنسب: أصناف وأنواع. الإيقاعات العربية، أولها: الهَزَج، وهو الذي تتوالى نقراته، نقرة نقرة، وهذا رسمه: تن تن تن تن تن تن. والثاني: خفيف الرَّمَل، وهو الذي تتوالى نقراته نقرتين نقرتين خفيفتين، وهذا رسمه: تن تن تن تن تن تن. الثالث: الرَّمَل، ويُسَمَّى: ثقيل الرَّمَل، وهو الذي إيقاعه نقرة واحدة ثقيلة ثم اثنتان خفيفتان، وهذا رسمه تن تن تن تن تن. والرابع: الثقيل الثاني، وهو اثنتان ثقيلتان ثم واحدة خفيفة، وهذا رسمه: تن تن تن تن تن. والخامس: خفيف الثقيل الثاني، ويُسَمَّى الماخوري، وهو نقرتان خفيفتان ثم واحدة ثقيلة، وهذا رسمه: تن تن تن تن تن. السادس: الثقيل الأول، وهو ثلاث نقرات متوالية ثقال، ورسمه: تن تن تن تن تن. والسابع: خفيف الثقيل الأول، وهو ثلاث نقرات متوالية أخف من نقرات الثقيل الأول، وهذا رسمه: تن تن تن تن تن.

الباب الثامن

من المقالة الثانية: في الحِيَل

وهو فصلان

الفصل الأول: في جر الأثقال بالقوة اليسيرة وآلاته. الفصل الثاني: في آلات الحركات وصنعة الأواني العجيبة.

الفصل الأول: في الألفاظ التي يستعملها أهل الحِيَل في جَرِّ الأثقال بالقوة اليسيرة

صناعة الحِيَل يُسَمَّى باليونانية: مَنْجانيقون، وأحد أقسامها جَرُّ الأثقال بالقوة اليسيرة. فمن الألفاظ التي يستعملها أصحاب هذه الصناعة: البرطيس، وهو فَلْكة كبيرة يكون في داخلها مِحْوَر، تُجَرُّ بها الأثقالُ، وتفسيرها باليونانية: الْمُحِيطة. المخل: خشبة مدوَّرة أو مُثَمَّنة تُحَرَّك بها الأجسامُ الثقيلة بأن يُحفر تحتَ الشيء الذي يُحتاج إلى تحريكُه ويُوضَع فيه رَأْس المخل ثم يُكْبَس الرأسُ الآخَرُ فيستقل الجسم الثقيل. والْبَيْرَم أحد أصنافه، ويُقال: البارم، والمخل لفظة يونانية، والبارم فارسية. أبو مخليون: حَجَر يوضع تحت هذا المخل فيسهل به تحريك الثِّقْل. الكثيرة الرَّفْع: آلة تُسَوَّى من عوارضَ وبَكَرات وقلوس تُجر بها الأحمال الثقيلة. الإسْفِينَ: شيء يُعمل شبيهًا بالذي يسميه النجارون: فانه، ويوضع رُكنه الحادُّ تحتَ الأشياء الثقيلة ويُدق دقًّا حتى يدخل تحتَه، وأكثر ما يُستعمل عند قلع الحجارة من الجبال. اللولب: هو الشيء الملتوي الذي يدخل في آخَرَ يُلْوَى لَيًّا إلى أن يَدخل فيه، وهو معروف يكون عند النجارين والمؤسسين.

غالاغرا: مِعْصَرة للزَّيَّاتِينَ. أسقاطولي: خشَبة مربَّعة تُستعمل في هذه الآلات. ومن هذا الجنس: آلات الحروب، كالْمَجانِيق،[1] والعَرَّادات. ومِنْ آلات الْمَنْجَنِيق: الكرسيُّ، وصورته مثل صورة الشيء الذي يكون في المساجد يُصعد عليه لتعليق القناديل. والخِنْزِيرَة من آلاته، وهي شيء شبيه بالبَكَرة إلا أنه طُولاني الشكل. والسَّهْم: خشَبة طويلة مستوية كالجِذْع. والإسطام حديدة تكون في طرَف السهم حيث يُعَلَّق حجَر الرمي.

الفصل الثاني: في حِيَل حركات الماء وصَنْعة الأواني العجيبة وما يتصل بها من صَنْعة الآلات المتحركة بذاتها

الحركات بالماء إنما تجذب بذاتها بأن توضع إجَّانة أو نحوها، مثقوبة الأسفل فارغة، فوقَ الماء، وتعلَّق بها خُيوطٌ كما تُعلَّقُ بكِفَّة الْمِيزان، وتُشد بتلك الخيوط الأجسام التي يُراد حركَتُها، فكلما امتلأت الإجَّانة رسبت في الماء وجرَّت الخيوط وما يتعلق بها، فيحدث لذلك حركة، وقد تستوي هذه الحركات بفنون من الأشكال مختلفة، بعضها ألطف من بعض، ومرجعها إلى ما ذكرته. وقد يكون جنس آخر، وهو أن تُعمل آلة من صُفْر أو نحوه، مجَوَّفة لا متنَفَّسَ لها أَلْبَتَّة، وتوضع في سَطْل أو نحوه، ثم يُصب في السَّطْل ماءٌ صبًّا رقيقًا، فكلما ازداد الماء طَفَتْ تلك الآلةُ ورَفَعَتْ ما يتَعَلَّق بها من الأجسام؛ فيحدث لذلك حركات أيضًا، وتُسمى هذه الآلة المجوَّفة: الدبة. فأما الحَرَكات التي تحدث من غير الماء، فإن منها ما يُعمل بالرَّمْل، ومنها ما يُعمل بالخَرْدَل والجاوَرْس؛ وذلك أنه تُعمل آلة على هيئة الْبَرْبَخ طويلة، ويتثقب أسفلها ثقبًا صغيرًا، ويكون رأسها مفتوحًا، ثم تُملأ رملًا أو خَرْدلًا أو نحوهما، وتوضَع فوقَه قطعة رَصاص، ويُشد الرَّصاص من خَيْط أو حَبْل، ويعلَّق بالخَيْط ما يُحتاج إلى تحريكه، ثم يُوضَع الْبَرْبَخ في موضع منتصبًا ليخرج الرَّمْل أو غيره من الثُّقَب التي في أسفله، فكلما تناقَصَ الرَّمْل تحَرَّك الرَّصاصُ سُفْلًا

[1] الْمَجانِيق جَمْع مَنْجَنِيق، وهو كلمة فارسية مرَكَّبة من ثلاث كلمات: «مَن» بفتح الميم، ومعناه ضمير المتكلم المفرد أنا. و«چه» بجيم بثلاث نقط من تحتها مكسورة بعدَها هاء ساكنة تُقرأ ياءً. ثم كلمة «نِيك» بكسر النون، وهي صفة مشبهة بالفارسية معناها الحسن. ويُركَّب منها هذه الجملة: ما أحسنني، والعرب عرَّبَتْه بإبدال كافه قافًا، وهو آلة من آلات الحرب لرمي الحجارة وغيرها. ولما أرادوا أن يُلقوا سيدنا إبراهيم الخليل في النار جاءهم إبليسُ واخترع لهم الْمَنْجَنِيق فوضعوه فيه ورَمَوْهُ إلى النار. والعَرَّادة أصغر من الْمَنْجَنِيق.

وحرك ما هو متصل به، وقد تُهَيَّأ حركات عجيبة لذلك على أشكال مختلفة. ومن هذا الباب صنعة الأواني العجيبة، فمن آلات أصحاب الأواني: السَّحَّارة، وهي التي تُسميها العامة: سارِقَة الماء، أعني الأنبوبة المعطوفة المعمولة من زُجاج أو غيره، فيُوضع أحدُ رَأْسَيْها في الماء أو غيره من الرُّطوبات المائية، ويُمَص الرأسُ الآخَرُ إلى أن يصل الماء إليه وينصبُّ منه، فلا يزال يَسيل إلى أن ينكشف رأسه الذي في الماء، ولا يمكن ذلك إلا أن يكون الرأس الذي يُمَصُّ أسفلَ من سطح الماء، فأما إذا كان أعلى منه فإنه لا ينصَبُّ منه. السحَّارة المخنوقة: التي تُعمل في جام العدل، وجامُ العدل: إناء يُعمل ويُركَّب فيه أنبوبة فوق أنبوبة، وتكون العُلْيا مثقوبةً، وأسفل الإناء مثقوب، فإن كان ما فيه من الشراب فيما دون رأس الأنبوبة السفلى ثَبَتَ فيه، وإذا عَلاهُ انْصَبَّ الشرابُ من الثقب الذي في أسفل الإناء ولم يَبْقَ منه إلا مقدارُ ما يَبْقَى من الأُنبوبتين. والسحَّارة أيضًا: الكُوز الْمُغَرْبَل السُّفْل الْمُضَيَّق الفَمِ، الذي يُملأ ماءً، ثم يُقبض على فِيه فلا يَنْصَبُّ الماءُ من ثُقوب الغِرْبال، وتسَمِّيه العامة: الغَيْم. البثيون: هو البُزال الذي يُعمل من أُنبوبة تُثقب ثقبًا، وتُركَّب في الثقب أُنبوبة أخرى منتصبة تُدار فيه للفَتْح والسَّدِّ، والأُنبوبة المركَّبة في الإناء تُسَمَّى: الأنثى، والأنبوبة المرَكَّبة في ثقب الأُنبوبة تُسَمَّى: الذَّكَر. وكذلك كل ما يكون على هذه الصفة من الأنابيب والبرابخ والقنوات وغيرها تُسَمِّي الداخلَ منها: ذكرًا، والمدخولَ فيه: أنثى. وكذلك في النرمادجات ونحوها، وذكر البثيون يُسَمَّى السَّهْمَ أيضًا. المي دزد، معناه بالفارسية: سارق الشراب، وهو إناء يُعمل فيُملأ شرابًا، ثم يُنَكَّس فلا يَنْصَبُّ منه دِرْهَم، فيُوهم الشارِبُ أنه قد استوْفَى ما فيه، ويُسَمَّى جام الجَوْر، كما يُسَمَّى ضده: جام العَدْل؛ لأن ذلك إذا زيدَ فيه شيء فوق الْمِقْدار انْصَبَّ ما فيه كله. الْمُهَنْدَم، لفظة فارسية معربة، مشتقة من: هندام، بالفارسية، وهو أن يلتصق الشيءُ بآخَرَ فلا يمكن تحريكُه من غير أن يُلصق أو يُلحم بلِحَام. الْمَطْحُون، شبيه بالْمُهَنْدَم، إلا أنه أَسْلَسُ بحيث يمكن تحريكُه. وبابٌ مَطْحُون: أن يكون فيه ذَكَرٌ وأنثى، يدخل الذكرُ في الأنثى وينطبق وينفتح، فإذا انطبق كان مُهَنْدَمًا لا فُرْجَة فيه، وأكثر ما يكون صَنَوْبَرِيَّ الشكل. ويُقال: انْطَحَنَ الشيءُ في الشيء، إذا كان يتحرك فيه من غير فُرْجَة بينهما. باب الْمِدْفَع وباب المستق، يكونان في النَّفَّاطات والزَّرَّافات ونحوها. التخاتج، جمع التختجة، وهي الألواح، مُعَرَّبة تختة. المليار، والمنيار: إناء كبير يُسخن فيه الماء. سرن الرَّحَى: الدَّوَّارة التي يَضربها الماءُ فتدور. بِرْكار السرن: أجنحته، لغة فارسية معرَّبة. والقَطَّارات: آلات تُعمل، يُقَطَّر منها الماءُ أو غيره على قَدْر الحاجات في أشكال

مختلفة. الحَنَّانات: آلات تُعمل فتحِنُّ بصوت مثل صوت المعازِف والمزامير والصَّفَّارات وغيره على قَدْر الحاجة. النَّضَّاحات: آلات تُعمل للنَّضْح في وُجوه الناس على نحو ما يريد الصانع. الفَوَّارات: هي التي تُعمل في الحِيَاض والحَمَّامات ونحوها، يفور منها الماء في أشكال مختلفة. الْمِقَاط: حَبْل دَقِيق يُفتل من خُيوط الغَزْل أو الكَتَّان ونحوه. القَلْس: هو الحَبْل الغليظ الذي يُشد به السفن وغيرها. الشاقول: هو ثِقْل يُشد في طَرَف حبل يمده سفلًا، يحتاج إليه النجارون والبَنَّاءون. الكونيا: للنجارين يقدِّرون بها الزاوية القائمة.

الباب التاسع

من المقالة الثانية: في الكيمياء

وهو ثلاثة فصول

الفصل الأول: في آلات هذه الصناعة. الفصل الثاني: في عقاقيرهم وأدويتهم من الجواهر والأحجار. الفصل الثالث: في تدبيرات هذه الأشياء ومعالجاتها.

الفصل الأول: في آلات هذه الصناعة

اسم هذه الصناعة: الكيمياء، وهو عربي، واشتقاقه من: كَمَى يَكْمِي، إذا سَتَرَ وأَخْفَى، ويُقال: كَمَى الشَّهادة يَكْمِيها إذا كَتَمَها. والمحَقِّقون لهذه الصناعة يُسمونها: الحِكْمَة، على الإطلاق، وبعضهم يسميها: الصَّنْعة.[1] ومن آلاتهم آلات معروفة عند الصاغة وغيرهم من أصحاب الْمِهَن، كالكُور، والبوطق، والماشق، والراط، والزِّقِّ الذي يُنفخ، وهذه كلها آلات التذويب والسَّبْك. والراط: هو الذي يُفرغ فيه الجسد المذاب من فِضَّة أو ذهب أو غيرهما، ويُسَمَّى الْمِسْبَكة، وهي من حديد كأنها شِقُّ قَصَبَة. ومن آلاتهم: بوط أبربوط، وهي بوطقة مثقوبة من أسفلها تُوضع على أخرى، ويجود الوصل بينهما بِطِينٍ، ثم يُذاب

[1] الكيمياء كلمة يونانية معناها: اختلاط وامتزاج، وهو الإكْسِير عند القدماء، كانوا يحوِّلون به المعادن إلى ذهب وفِضَّة، وهذا التحويل — وإن كان ممكنًا — ولكن بمشقة زائدة لأن أدنى نَقْص أو خَلَل في تركيب أجزائها يَبْطُل به التحويل؛ حتى عَدَّ بعضُ العقلاء هذا التحويل مُحَالًا. قال ابن بُرهان النَّحْوِيُّ المتوفَّى سنة ٤٥٦: لو كان علم الكيمياء حقًّا لَمَا احتاجت الحُكومات إلى أَخْذ الخَرَاج (الضرائب) من الرَّعِيَّة،

الجسد في البوطقة العليا، فينزل إلى السفلى، ويبقى خَبَثُه ووسَخُه في العلْيَا، ويُسَمَّى هذا الفعل: الاستنزال. ومن آلات التدبير: القرع، والإنْبِيق، وهما آلَتَا صُنَّاعِ ماءِ الوَرْدِ. والسُّفْلَى هي القرع، والعليا على هيئة الْمِحْجَمَة هي الإنْبِيق. والإنْبِيق الأعمى: الذي لا ميزاب له. والأثال: شيء من آلاتهم يُعمل من زجاج أو فخار، على هيئة الطبق ذي المكبة والزق، لتصعيد الزئبق والكبريت والزرنيخ ونحوها. القابلة: شيء يُحمَّل رطلًا أو نحوه، يُجعل فيه مِيزَاب الإنْبِيق. الْمَوْقِد: شِبْه تَنُّور لهم. الطابستان: كانونٌ شِبْه كانونِ القَلَّائين. نافخ نفسه: تَنُّور يكون له أسفل على ثلاث قوائم، مُثَقَّب الحِيطان والقَرار، وله دكَّان من طِين يُوقَد ويوضع عليه الدَّوَاء في كُوز مُطَيَّن، في موضعٍ يَصْفِقُه الرِّيح. الدرج: شبه درج من طين، يُوقَد عليه ويعالَج به الأجساد.

الفصل الثاني: في أسماء الجواهر والعقاقير والأدوية المستعملة في هذه الصناعة

الأجساد هي: الذهب، والفِضَّة، والحديد، والنُّحاس، والأُسْرُبُّ، والرَّصاص القَلْعِي، والخارصِيني، وهو جوهر غريب شبيه بالمعدوم. ويُكَنِّي أربابُ هذه الصناعة في الرموز عن الذهب بالشَّمْس، وعن الفِضَّة بالْقَمَر، وعن النُّحاس بالزُّهْرَة، وعن الأُسْرُبِّ بزُحَل، وعن الحديد بالْمِرِّيخ، وعن الرَّصاص القَلْعِيِّ بالْمُشْتَرِي، وعن الخارصِيني بعُطَارِد. وقد يقع بينهم اختلاف في هذه الرموز أو في أكثرها، لكنهم لا يكادون يختلفون في الشَّمْس والْقَمَر. الأرواح: الكِبْرِيت والزِّرْنِيخ والزِّئْبق والنوشادر، سُميت تلك: «الأجسام»؛ لأنها تُثبَّت وتُقوَّم على النار، وسُميت هذه: «الأرواح»؛ لأنها تطير إذا مستها النار. ومن عقاقيرهم: الْمِلْح، فمنه العَذْب، ومنه الْمُرُّ، ومنه الأندراني، ومنه أحمر يُعمل منه أبواطٌ وصَوَانيٌّ، ومنه النفطي له ريح النَّفْط، ومنه البَيْضي له ريح البيض المصلوق، ومنه

ولو كان عِلْمُ الطلاسِمِ حقًّا لَمَا احتاجتْ إلى الجُنْد، ولو كان عِلْم النُّجوم حقًّا لَمَا احتاجتْ إلى البَرِيد. ا.هـ. ومع ذلك لا يزال الأدباء والشعراء يستعملون كلمة «الكيمياء» في شِعرهم وأدبهم. قال ابن الرُّومي المتوفَّى سنة ٢٨٣:

إنَّ للحَظِّ كيمياء إذا ما مَسَّ كَلْبًا أحالَهُ إنسانَا

الهندي وهو أسود، ومنه الطَّبَرْزَد، ومِلْح البَوْل يُعمل من البَوْل، ومِلْح القلي يُعمل من القلي. ومن عقاقيرهم: النوشادر، وهو ضَرْبانِ: مَعْدِنيٌّ، وآخَرُ مَعْمولٌ يُصنع من الشعر. ومنها: البُورَق، وهو أصناف، منها: بُورق الخُبْز، وصِنْف يُسَمَّى النَّطْرون، وبُورق الصَّاغة، والزَّراوَنْدي وهو أجودها. ومنها: التِّنْكار، وهو معمول. ومنها الزاجات، فمنها صِنْف أبيضُ يُسَمَّى المنحاتي وفيه عُروق خُضْر، وصِنْف يُسَمَّى الشَّبَّ وهو الأبيض الخالص، وزاج الأساكفة، ومنها السوري وهو أحمر، وهو قليل، ومنها الأخضر الذي يُسَمَّى قلقندون، وإذا بَلَّلْتَهُ وحَكَكْتَ به الحديدَ حَمَّره. ومن عقاقيرهم: المارقشيتا، ومنها مُرَبَّع ومُدَوَّر، وقطاع كبيرة غير محدودة الشكل، وهي ضروب، فمنها أصفر يُسَمَّى الذهبي، وأبيض يُسَمَّى الفِضِّي، وأحمر يُسَمَّى النُّحاسي. ومن عقاقيرهم: الْمَغْنِيسِيا، وهي أصناف، فمنها: التربة، وهي سوداء فيها عيون بِيض لها بَصِيص، ومنهاقطاع كبيرة صُلْبة فيها تلك العيون، ومنها مثل الحديد، ومنها أحمر، وصنوف أيضًا تتقارب. ومن عقاقيرهم: التُّوتِيا، فمنها أخضر، ومنها أصفر، وشبيه بالقُشور، وهو أيضًا ضُروب، فمنه أبيض، وهو هِنْدِيٌّ، وهو عَزِيز، وأصفر وهو خُوزِيٌّ، وأخضر وهو كَرْمانِيٌّ، ونوع يُقال له: الْمُخَوَّص، وأنواع أُخر، والهندي معمول. ومن عقاقيرهم: الدَّهْنَجُ، وهو حَجَر أخضرُ يُتخذ منه الفُصوصُ والخَرَز، وكذلك الفَيْرُوزَج إلا أنه أقل خُضرة من الدَّهْنَج. ومن عقاقيرهم: اللازَوَرْدُ، وهو حَجَر فيه عيون بَرَّاقة يُتخذ منه خَرَز. ومنها: الطِّلْق، وهو أنواع، منه بَحْري، ويَمَاني، وجَبَلي، وهو يُتَصَفَّح منه إذا دُق صفائحَ رِقاق لها بَصِيص. ومنها: الجمست، وهو حجر أبيض جبلي. ومنها: الشاذنة، فمنها ضرب عَدَسي، وآخر خَلُوقي. ومنها: الكُحْل، وهو جَوْهَر الأُسْرُبِّ. ومنها: الْمَسْحَقُونيا، وهو شيء يَسِيل من الزجاج، وهو مِلْح أبيض صُلب ذائب قوي. ومنها: الشَّكُّ، وهو ضَرْبان: أصفر وأبيض، وهو معدِني ومعمول من دُخَان الفِضة، ويُسَمَّى: سُم الفار. ومنها: الدوص، وهو ماء الحديد. ومنها: السكتة، وهو حجر يكون عند الصَّفَّارين. ومنها: الراتينَج، وهو صَمْغ الصَّنَوْبَر. ومنها: الزِّرْنِيخ، وهو ضُروب: أحمر، وأصفر، وأخضر، والأخضر أردؤها، وأجودها الصفائحي. ومنها: الْمِغْناطِيس، وهو الحَجر الذي يَجْذِب الحديد. ومن عقاقيرهم المولَّدة التي ليست بأصلية: الزِّنْجار، وهو يُتخذ من النُّحاس، تُجعل صفائحُه في ثُفْل الخَلِّ فيصير أخضرَ فيُنحت عنه ويُعاد فيه حتى يصير كله زِنْجارًا. الزُّنْجُفر: يُتخذ من الزئبق والكِبْريت يُجمعان في قَواريرَ ويُوقد عليها فيصير زُنْجُفرًا، وللنار قِدْر

تُخرجه التَّجْرِبَة مرةً بعدَ أخرى، والوزن أن تأخذَ واحدًا من زئبق وواحدًا من كِبْريت. الأسرنج: أُسْرُبٌّ يُحرق ويُشب عليه النارُ حتى يَحْمَرَّ. الْمَرْداسَنْج: هو أن يُلقى أُسْرُبٌّ في حُفرة ويُطعم آجُرًّا مَدْقوقًا ورَمادًا ويُشدد النفخُ عليه حتى يَجْمُدَ فيصيرَ مَرْداسَنْجًا. القَلِيميا: خَبَث كل جسد يُخلص. الإِسْفِيداج: يُتخذ من صفائح الرَّصاص بالخل، نحو ما يُعمل بالزِّنْجار، وكذلك زَعْفَران الحديد من الحديد. والتُّوتِيا: دُخَان النُّحاس، ودُخَان الكُحْل.

الفصل الثالث: في تدبيرات هذه الأشياء ومعالجاتها

التقطير: هو مثل صنعة ماء الورد، وهو أن يوضع الشيء في القرع ويُوقد تحتَه فيصعد ماؤه إلى الإنْبِيق ويَنْزِل إلى القابلة ويَجتمع فيه. التصعيد: شَبِيه بالتقطير إلا أنه أكثر ما يُستعمل في الأشياء اليابسة. والتَّرْجِيم: جِنْس من التصعيد. التحليل: أن تُجْعَلَ الْمُنْعَقِدَات مثل الماء. والمعقد: أن يوضع في قرع ويوقد تحتَه حتى يَجْمُدَ ويعودَ حَجَرًا. التَّشْوِيَة: أن يُسْقَى بعض العقاقير مِيَاهًا، ثم يوضع في قارورة أو قَدَح مُطَيَّن، ويعلَّق بآخَر ويُشد رأس القارورة، ويُجعل في نار إلى أن يَشْتَوِيَ. والتشميع: تليين الشيء وتصييره كالشَّمْع. والتصدِئَة، من الصدأ، مثل ما يُعمل في صنعة الزِّنْجار. التَّكْلِيس: أن يُجعلَ جسدٌ في كِيزان مُطَيَّنة، ويُجعل في النار حتى يَصِيرَ مثل الدَّقِيق. التصويل: أن يُجعل الشيء الذي يَرْسُب في الرطوبات طافيًا، وذلك أن يَصِيرَ مثل الهَبَاء، حتى يَصُولَ على الماء، والشيء يُكَلَّس ثم يُصَوَّل. الإلغام: أن يُسحق جسد ثم يُخلط مع زئبق، يقال: أَلْغَمْتُه بالزئبق والْتَغَمَ. الإقامة: أن يصيرَ الشيء صَبُورًا على النار لا يَحترق، وقد تقدَّم ذكر الاستنزالِ في الفصل الأول. طِينُ الحِكْمة: أن يُخمَّر طِينٌ حُرٌّ، ويُجعل فيه دُقَاقُ السرجين وشيء من شعر الدَّوَابِّ المَقطَّع. ومِلْح الإكسير، هو الدواء الذي إذا طُبخ به الجسد المذابُ جعله ذهبًا أو فِضَّة أو غيره إلى البياض أو الصُّفْرَة. الحَجَر عندَهم هو الشيء الذي يكون منه الصَّنْعة، أعني الذي يُعمل منه الإكسير، وهو صِنْفان: حيواني، ومعدِني، وأفضلهما الحيواني، وأصنافه: الشعر، والدَّم، والبَوْل، والبَيْض، والمرارات، والأدمغة، والأقحاف، والصَّدَف، والقرن. وأجود هذه كلها: شعر الإنسان، ثم البَيْض. وأصناف المعدِني من الأجساد: الذهب، والفِضَّة، والرَّصاص الأُسْرُبُّ والقَلْعِيُّ، ومن الأرواح: الزئبق، والزِّرْنِيخ،

والكِبْريت، والنوشادر. قالي الزِّرْنِيخ: نفْس البَيَاض، والكِبْريت نفْس الحُمْرة، والزئبق رُوحهما جميعًا. والإكسير:[٢] مركَّب من جسد وروح.

تم بحمد الله وتوفيقه وحُسن هدايته إلى أقوم طريقِه، ما ألهمني الله أن أعَلِّقَهُ على هذا الكتاب المفيد، الجامعِ لكثير من العُلوم ومصطلحاتها. وبالحقيقة أنه لا يقدر شخص واحد على تَوْفِيَةِ هذا الكتاب حَقَّه من الشرح والتعليق لتنَوُّعِ عُلومه وتعَدُّد فُنونه؛ إذ ليس في وُسْعِ كل شخص أن يُحِيطَ بكل ما اشتمل عليه. ومع ذلك أحمدُ اللهَ تعالى على ما أَلْهَمَنِيهِ من هذا التعليق الدقيقِ الذي وفَّى بالغرَضِ المقصود منه، وألمَّ بما اشْتَمَلَ عليه كلَّ الإلمام، والفضل مِنَ الله تعالى وإليه. وقد تم هذا التعليق على جَنَاح السرعة من غير تَوَانٍ ليلةَ يومِ عاشُوراء افتتاح سنة تسعة وأربعين وثلاثمائة وألف مِنْ هجرةِ مَنْ قد خَلَقَهُ اللهُ تعالى على أكملِ نَعْتٍ وأجملِ وَصْفٍ، سيدِنا محمدِ بْنِ عبدِ اللهِ النبيِّ العربيِّ الهاشميِّ صلَّى الله تعالى عليه وعلى آله وصَحْبِه وسَلَّمَ. بقلم العبد الفقير، كثير العجز والتقصير، أبي عبد الرحيم كمال الدين محمد بن محمد بن عبد القادر بن علي بن أبي الفضل محمد بن أحمد بن صالح بن منصور بن محمد بن عمر بن عبد الحي بن محمود بن بدر الدين الحسيني الأدهمي، المولود في طرابلس الشام سنة ١٢٩٦ هجرية، والمقيم اليوم في مصر القاهرة، أحسنَ اللهُ تعالى إليه في الدنيا وفي الآخرة، والحمد لله وكَفَى، وسَلام على عبادِه الذين اصْطَفَى.

[٢] وتُسميه أهلُ صناعة الكيمياء: الحجَر المكَرَّم، وهو مُوَلَّد، وهو عبارة عن المادة التي تضاف إلى النُّحَاس أو غيره من المعادن فيصير ذهبًا، ويطلق أيضًا على الدواء المفيد، وعلى الشيخ العارف بالله تعالى المربي تلاميذه بنظره القلبي.

هنـــداوي